جُمْهورِية العِراق
وِزَارَة التَّعليم العالي والبَحث العِلمي
جَامِعة كَرْبَلاء
كُليَّة التَّربية / لِلعُلوم الإنْسانيَّة
قِسم اللُّغَة العَرَبِيَّة

الحِجَاجُ اللُّغويُّ فِي كِتَابِ
مُنتَخَب الأثَرْ فِي الإمَام الثَّاني عَشَر(عَلَيه السَّلام) للطف اللّه الصافي الكلبايكاني

رِسَالة تَقَدَّمَ بِها الطَّالِب

مهدي صاحب مهدي

إلى مَجلِس كُلّيةِ التَّربِيةِ لِلعُلوم الإنْسَانِيَّة فِي جَامِعةِ كَربَلاء
وَهِي جُزء من مُتَطَلِبات نَيلِ شَهادةِ المَاجِستير فِي اللُّغَة العَرَبِيَّة وآدابها/ اللُّغَة

إشراف
الأُسْتَاذ الدكتور
جِنان مَنْصور كَاظِم الجبوري

1446هـ 2025م

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ

صدق الله العلي العظيم

آل عمران: 61

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الحجاج اللغوي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للطف الله الصافي الكلبايكاني)، التي تقدّم بها الطالب (مهدي صاحب مهدي حسن) جرت تحت إشرافي بمراحلها كافة في قسم اللغة العربية/ كُلّيّة التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / فرع اللغة.

الإمضاء :

أ . د جنان كاظم منصور الجبوري

/ / 2025

وبناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء :

أ . د جنان كاظم منصور الجبوري

رئيس قسم اللغة العربية

/ / 2025

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة اطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الحجاج اللغوي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للطف الله الصافي الكلبايكاني)، وقد ناقشنا الطالب (مهدي صاحب مهدي حسن) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها، ونعتقد بأنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدبها/ اللغة بتقدير (جيد جداً عالٍ).

الإمضاء

أ.د. نجاح فاهم صابر

(رئيساً)

٢٠٢٥/٣/ ٥

الإمضاء

أ.م.د. خالد عباس حسين

(عضواً)

٢٠٢٥/٣/

الإمضاء

أ.م.د. أحمد مدلول علي

(عضواً)

٢٠٢٥/٣/

الإمضاء

أ.د.جنان منصور كاظم الجبوري

(عضواً ومشرفاً)

٢٠٢٥/٣/

مصادقة مجلس الكلية:

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة، وأمضاه

الإمضاء

أ.د. هادي حميد شندوخ

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

٢٠٢٥/٣/٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

إلى حُجَّة الله في أَرْضِه . .

وعَيْنَهُ فِي خَلقِه، نُورَ الله الَّذِي يَهتدِي بِه المُهتَدون ويُفَرَّجُ بِه عَنِ المُؤْمِنِين . .

إلى المُهَذَّب الخائِف، والوَلِي النّاصِح، وسَفِينَة النَّجاة، وعَين الحَياة . .

الى مَولاي صاحِب الزَّمانِ (عجّل الله تعالى فرجه) . .

أُهدي هذا الجهد المتواضع، بُغيَة رضاه . .

الباحث

الشكر و العرفان

الحمد لله والشكر له دائماً وأبداً على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع . . .

ثم أقدم شكري وتقديري إلى الأستاذة الدكتورة (جنان منصور كاظم) التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وارشاداتها القيمة . . .

وكذا أتقدم بالشكر وعظيم الإمتنان لمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) الذين كان لهم أثرٌ كبيرٌ في إتمام هذه الرسالة بالإفادات والتوجيهات والنصائح . . .

ولا يفوتني تقديم الشكر والعرفان لـ (زوجتي وأولادي) الذين كانوا مصدر إلهامي وقوتي، وخير سند لي وعون . . .

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	4 -1
التمهيد: نظرة في مفهوم الحجاج وحياة المؤلف	27 -5
الفصل الأول : الروابط الحجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر	63-28
التوطئة	32-28
المبحث الأول :روابط التعارض الحجاجي (لكن، بل)	45-33
المبحث الثاني : رابط التساوق الحجاجي (حتى)	51-46
المبحث الثالث : روابط العطف الحجاجي (الواو، الفاء، ثُمَّ)	63-52
الفصل الثاني : العوامل الحجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر	100 -64
توطئة	66 -64
المبحث الأول : عاملية القصر(إنّما، لا...إلّا- ما...إلّا)	78-67
المبحث الثاني : عاملية النفي (لا النافية، لَمْ)	85-78
المبحث الثالث: عاملية التوكيد (إنّ، قد، اللام)	100-86
الفصل الثالث : الأساليب الحِجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر	131 -101
توطئة	102 -101
المبحث الأول : أسلوب الاستفهام (الاستفهام الحقيقي، الاستفهام المجازي)	118 -103
المبحث الثاني : أسلوب الأمر(صيغة افعل، الفعل المضارع المقرون بلام الأمر)	126 -119
المبحث الثالث : أسلوب النهي	131 -127
الخاتمة و أبرز النتائج:	136 -132
المصادر والمراجع :	150 -135
الخلاصة باللغة الانجليزية	151

المُقَدِّمَة

بِسمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحمَنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيهِ مَصَائِرُ الخَلق، وعَوَاقِبُ الأَمر، نَحمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحسَانِه، وَنَيِّرِ بُرهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضلِهِ وَامْتِنَانِهِ، حَمداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، ولِحُسنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً، وأفضل الصَّلَاة وأتَم التَّسليم على أَشرَف الأنبياء والمرسلين مُحمَّد المصطفى وعلَى آله الطيبين الطَّاهرين، سِيَّما خَاتَم اَلأئِمة ومهدِي اَلأمّة، الموعود على لسان جده، الذي يُظهر الله به الإسلام، ويملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كمَا مُلئت ظُلماً وجوراً.

أمّا بعد:

فتُعدُّ أحاديث رسول الله وأهل بيته الطاهرين(صلوات الله عليهم أجمعين) حول الإمام المهدي من أبرز الموضوعات التي تشغل الفكر الإسلامي، وخاصة في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، إذ يُمثّل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) رمزاً للأمل والتغيير في زمنٍ يُعاني فيه العالم من الظلم والفساد، كما أن الحديث عنه (عليه السلام) ليس مجرد مسألة تاريخية أو دينية، بل هو تجسيد لرؤية شاملة تتعلق بالعدالة، والإيمان، والاصلاح، والمساواة.

وإنّا نأمل في هذه الدراسة الموسومة بـ**(الحجاج اللغوي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر)** لتقديم رؤية جديدة حول الحجاج اللغوي في هذه الأحاديث، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص الدينية، ويعزز من أهمية اللغة بوصفه وسيلة للتعبير عن القيم والمفاهيم في العقيدة الإسلامية، إذ يعدُّ الحجاج اللغوي أحد المفاهيم الأساسية التي تعنى بكيفية استعمال اللغة بوصفها وسيلة للإقناع والتأثير، ويتجلى ذلك من خلال استعمال مجموعة متنوعة من الآليات اللغوية كالروابط والعوامل والأساليب الحجاجية التي من شأنها أن تعزّز من قوة النص وتدعم الأفكار المطروحة، ولذا فقد سعيت في هذه الدراسة إلى تحليل بعض نصوص الأحاديث معتمداً على بعض هذه الآليات؛ من أجل

فهم كيفية بناء الحجج وتقديمها بفعالية.

أمّا عن سبب اختيارنا الكتابة في هذا الموضوع فهو راجع إلى الرغبة في دراسة الحجاج اللغوي وأهم آلياته ومفاهيمه، إضافة إلى قلة الدراسات الحجاجية حول الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، وأخيراً الرغبة في فهم كيفية استعمال الآليات الحجاجية في النصوص الدينية، وخاصة أحاديث رسول الله وأهل بيته(صلوات الله عليهم أجمعين) في الإمام المهدي(عجّل الله فرجه).

وقد اشتملت خطة البحث على ثلاثة فصول سُبِقَت بتمهيد ثمّ ختمنا بخاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

إذ اختصَّ التمهيد بالتعريف بمفهوم الحِجاج في اللغة والاصطلاح عند علماء الغرب والعرب قديماً وحديثاً، كما تحدّثتُ بشيء من الإيجاز عن صاحب الكتاب فضيلة الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني (قدّس سرّه)، وعن أساتذته ومؤلفاته، ثم تطرقتُ إلى التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عجّل الله فرجه).

أمّا الفصل الأول فقد جاء معنوناً بـ **(الروابط الحجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر)** وقد استعرضت فيه عمل هذه الروابط للكشف عن أثرها الحجاجي ووظيفتها في الربط والتقريب بين المعاني، وتحقيق هدف التأثير والإقناع، وذلك من خلال تحليل الأحاديث والروايات الواردة في الكتاب.

أما الفصل الثاني فجاء موسوماً بـ **(العوامل الحجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر)** وقد اقتصرتُ فيه على أشهر هذه العوامل وأكثرها وروداً في الكتاب ومنها: (عاملية القصر، وعاملية النفي، وعاملية التوكيد) بوصفها من أهم الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم في توجيه خطابه نحو وجهة حجاجية ما، كما أنها قد عملت على تقليص الإمكانات الحجاجية للقول داخل نصوص الأحاديث، وزادت من طاقتها الحجاجية نحو النتيجة.

في حين عَنوَنتُ الفصل الثالث بـ **(الأساليب الحجاجية في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر)** وقد تم التركيز فيه على بعض الأساليب الحجاجية الطلبية، كـ(أسلوب الاستفهام بقسميه الحقيقي والمجازي، وأسلوب الأمر، وأسلوب النهي) لما لها من أثر في عملية التأثير والإقناع في المتلقي عن طريق تثبيت الحجة عليه، ولقد اتّبعت في كتابة هذه الرسالة المنهج الوصفي التحليلي.

ولقد استعنا في انجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر فيما يأتي أهمها: المصدر الأول (**القرآن الكريم**) بالإضافة إلى (تفسير التحرير والتنوير) لابن عاشور، وبعض كتب المعاجم كـ(لسان العرب) لابن منظور، وبعض كتب اللغة كـ(الكتاب) لسيبويه، و(اللمع في العربية) لابن جني، و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، و(الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي، و(دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) للجرجاني، وبعض المراجع في الحجاج كـ(اللغة والحجاج) لأبي بكر العزاوي، و(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) لطه عبد الرحمن، و(استراتيجيات الخطاب) لعبد الهادي بن ظافر الشهري، و(الحجاج مفهومه ومجالاته) لحافظ إسماعيلي علوي، و(العوامل الحجاجية في اللغة العربية) لعز الدين الناجح، كما استعنا ببعض كتب العقائد ككتاب (الغيبة) للنعماني، و(وسائل الشيعة) للحر العاملي، و(معجم أحاديث الإمام المهدي) للكوراني، كما أفدنا من بعض الرسائل و الأطاريح الجامعية نذكر منها: الحجاج في كلام الإمام الحسين(عليه السلام) لعايد جدوع حنون، والخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة(دراسة تداولية) لابتسام بن خراف، والحجاج اللغوي في كتاب عيون أخبار الرضا(عليه السلام) لياسين فتاح الحسيني، والروابط والعوامل الحجاجية في كتاب الأنظار التفسيرية لعلي نصير حسين.

أمّا عن الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة البحث فهي: سعة المادة، وقلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع؛ نظراً لحداثة النظرية الحجاجية، إضافة إلى أنّ تحليل الحجاج اللغوي يتطلب مهارات عالية، وعليه يكون من الصعب تفسير

المعاني والدلالات بشكل دقيق، خصوصاً مع أحاديث رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) إذ لا يخفى على الجميع أنّها نصوص مقدسة.

وفي الختام لا يسعني إلّا أن أُعبّر عن خالص شكري وامتناني لمشرفتي، الأستاذة الدكتورة (جنان منصور كاظم)، التي تكرّمت بالإشراف على هذه الرسالة واحتضنتها بالرعاية الكريمة والتوجيهات السديدة. لكِ مني كل التقدير والامتنان، وكذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة لما تجشّموه من عناء قراءة الرسالة وتصويبها، والشكر موصول أيضا إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين أمدُّونِي بفيض علومهم خلال مرحلة الماجستير، وأخيراً أدعوه سبحانه أن يتقبل منّا هذا القليل خالصاً لوجه الكريم، ويغفر لنا تقصيرنا إن أخطأنا؛ إذ لا عصمة إلّا من عصم الله، والحمد لله من قبل ومن بعد.

التَّمهِيدُ

التمهيد

مفاهيم أساسية

- **أوّلاً: مفهوم الحجاج في اللغة.**
- **ثانياً: مفهوم الحجاج في الاصطلاح.**
- **ثالثاً: التـــعريف بصـاحب الكتاب (آية الله الشيــخ لطـف الله الصافي الكلبايــكاني).**
- **رابعاً: التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني (عجّل الله فرجه).**

أوّلاً: مفهوم الحِجاج في اللغةً:

حصر **ابن فارس**(ت395هـ) مادة (حَجَجَ) في أربعة معان كبرى:

1- فَالْأَوَّلُ الْقَصْدُ، وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ... يُقَالُ حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ. وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ

2- وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْحِجَّةُ وَهِيَ السَّنَةُ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ هَذَا إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ ; لِأَنَّ الْحَجَّ فِي السَّنَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، فَكَأَنَّ الْعَامَ سُمِّيَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَجِّ حِجَّةً.

3- وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْحِجَاجُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الْمُسْتَدِيرُ حَوْلَ الْعَيْنِ.

4- وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْحَجْحَجَةُ النُّكُوصُ. يُقَالُ: حَمَلُوا عَلَيْنَا ثُمَّ حَجْحَجُوا"[1].

وجاء في **لسان العرب** في مادة (ح ج ج): " يُقَالُ: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بها... والحُجَّة: البُرْهان؛ وَقِيلَ: الحُجَّة مَا دُوفِعَ بِهِ الْخَصْمُ؛ وَقَالَ الأَزهري: الحُجَّة الْوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ. وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نَازَعَهُ الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِه. وَفِي الْحَدِيثِ: فَحَجَّ آدمُ مُوسَى أَي غَلَبَه بالحُجَّة"[2].

كما ذكر **الفيروزآبادي** (ت817هـ) الحِجاج بقوله: "الحَجُّ: القَصْدُ، والكَفُّ، والقُدُومُ، وسَبْرُ الشَّجَّةِ بالمِحْجَاجِ: لِلمِسْبارِ، والغَلَبَةُ بالحُجَّةِ. وكَثْرَةُ الاخْتِلافِ والتَّرَدُّدِ...والحُجّة: البرهان. والمحجاج الجدل... والتَّحاجُّ: التَّخاصُمُ"[3]

---

[1] مقاييس اللغة: مادة (حَجَجَ)، 2/29-31.
[2] لسان العرب: مادة (حَجَجَ)، 2/228.
[3] القاموس المحيط: مادة (حجج)، 183.

و في **القرآن الكريم** وردت مادّة (حجج) وَمُشْتَقَّاتُهَا ثَلَاثا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً منها (المحاجّة) وردت في عشرين موضعاً , وورد بمعنى (حجج) في اثني عشر موضعاً الذي هو شعيرة الحج, وفي موضع واحد بمعنى (السنوات)[1].

كما تضمَّن القرآن الكريم معاني أخرى لمفردة (الحجاج) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

1ـ **الجدل** (الجدال, المجادلة): وهو يرادف الحِجاج, إذ ورد في القرآن في تسعة وعشرين موضعاً.

2ـ **الخصام** (التخاصم, المخاصمة): و وروده قليل في القرآن الكريم.

3ـ **المراء**: وهو يرادف الحِجاج و الجدل أيضاً, ووروده قليل في القرآن الكريم.

4ـ **التحاور**.

5ـ **النزاع** .

6ـ **الخلاف** .

7ـ **البرهان**.

[1] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، 193،194.

وقد أشار **ابن عاشور**(ت1393هـ) في تفسير(التحرير والتنوير) إلى بعض هذه المعاني، إذ فرّق بين الحجاج والجدل في القران الكريم في نحو قوله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)** [1]، فيرى أنّ " معنى حاجَّ خاصم، وهو فِعْلٌ جَاءَ عَلَى زِنَةِ الْمُفَاعَلَةِ، وَلَا يعرف لحاجّ فِي الِاسْتِعْمَالِ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ دَالٌّ عَلَى وُقُوعِ الْخِصَامِ وَلَا تُعْرَفُ الْمَادَّةُ الَّتِي اشْتُقَّ مِنْهَا، ومِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ الْحُجَّةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْبُرْهَانُ الْمُصَدِّقُ لِلدَّعْوَى مَعَ أَنَّ حَاجَّ لَا يُسْتَعْمَلُ غَالِبًا إِلَّا فِي مَعْنَى الْمُخَاصَمَةِ "[2]، وقال في شأن الجدل في قوله تعالى: **(وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ)** [3]، "والْمُجَادَلَةُ مُفَاعَلَةٌ من الجَدَلِ، وهو الْقُدْرَةُ عَلَى الخِصَامِ وَالحُجَّةِ فِيهِ، وَهِيَ مُنَازَعَةٌ بِالقَوْلِ لِإِقْنَاعِ الغَيْرِ بِرَأْيِكَ"[4].

أمّا في **الحديث الشريف** فقد ورد مفهوم الحجاج في جملة من أحاديث رسول الله (ﷺ) منها قوله: (احتجت النار... والجنة) كما قال: (تحاجت النار والجنة...) و (واحتجت الجنة والنار...)[5]، كما ورد في صحيح البخاري قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اِخْتصَمتِ الجنَّة والنَّار...)[6]، فجاءت اختصمت بمعنى احتجت, وقوله: (حاجَّ مُوسَى آدَمَ... فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى)[7]، أي غلبه بالحجة, وهي لا تخرج في استعمالها عن المعنى المعجمي أو الاستعمال القرآني.

---

[1] سورة البقرة: 258.
[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 32/3.
[3] سورة النساء:107.
[4] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 194/5.
[5] صحيح مسلم: 2186/4.
[6] صحيح البخاري: 395/9.
[7] المصدر نفسه: 256/6.

ثانياً: مفهوم الحجاج في الاصطلاح:

إنَّ الإلمام بِمفهوم اَلحِجاج لَيس بِالْأَمر اَلسهل؛ وَذلِك لِأنَّ اَلحِجاج نَظَريَّة معقدة لَهَا رَوافِد ومفاهيم عديدة تتجاذبهَا مواقف عِدَّة عِنْد الغرب والْعَرب على حدٍّ سَوَاء.

1- الحجاج عند الغرب قديماً:

أ- الحجاج عند السفسطائيين:

تعود أُصُول نَظَريَّة اَلحجاج إلى العصر اليونانيّ فِي القرْن الخامس قَبْل الميلاد, خاصة مع ظهور السفسْطائِيّين حَركَة فَلسفِية وَظاهِرة اجتماعيَّة تَميَّز رُوَّادهَا بِمهاراتهم اللُّغويَّة والبلاغيَّة وبِالْخبْرة الجدليَّة, وَيتضح ذَلِك بتسْميتهم اَلتِي كانت تَعنِي اَلحكِيم اَلخبِير بِكلِّ فنٍّ وأُسلُوب, وَقد كان لوُجودهم أثرٌ كبير فِي تَطوير البلاغة القوْليَّة التَّواصليَّة خاصة؛ وذلك مِن خِلَال نِقاشَات فَلسفِية ذات مَنزَع لُغَوي تَوليدي لِلأفكار وهو الأمر أَدّى إلى اهتمام كبير بِالطَّرائق الحجاجيَّة الإقْناعيَّة، كما أنّهم نظروا بعناية إلى بنية اَلكلِمة والْجملة، وبحثوا السُّبل اَلتِي يمكن أن يَتَحقَّق بها الإقْناع وَتغيِير مَواقِف الآخرين[1].

"إلا أن السفسطائيين انحرفوا عن تلك الغاية، واستغلوا مهاراتهم الحِجاجية في تحقيق النجاحات والكسب المادي، ومن هنا أصبحت لفظة السفسطائي تطلق على كل من يستعين بالقول في التمويه والخداع والتضليل"[2].

مما دفع الفلاسفة اليونانيين لمواجهة مغالطات السفسطائيين وخداعهم، بأن قارعوهم القول بالقول، والحِجاج بالحِجاج ليس فقط فيما يعتقدونه، بل أيضا فيما ينبغي أن يكون عليه الحِجاج، والمراد الحجاج الخطبي لا الحجاج السفسطائي[3].

---

[1] يُنظَر: الحجاج في البلاغة المعاصرة, محمد سالم الأمين طلبة, 24- 25.
[2] الحجاج وسائله البلاغية في النثر العربي القديم, أيمن أبو مصطفى, 11.
[3] يُنظَر: المصدر نفسه: 12

ب ـ الحجاج عند افلاطون(347 /427 ق. م)

بدأ أفلاطون مشروعه في الحجاج من خلال انخراطه في فن الخطابة، حيث عارض حجاج السفسطائيين، إذ كان أول من انتقد سفسطة القول، معتبراً إياها محاجة عقيمة لا فائدة منها سوى تحقيق الغلبة والمتعة، فهي تُعدّ تملقاً وزيفاً في الكلام[1]؛ لذلك اعتبر أصحابها "أدعياء على العلم والمعرفة وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية مبعثها الهوى واللذة وهي أمور ومفاهيم ضارة بالقيم والأخلاق واليقين والإيمان" [2].

ولذا يرى أفلاطون ان هدف الحجاج ينطلق من الخطابة التي تعتمد على ركيزتين أساسيتين هما العلم والخير[3]، "وصناعة الخطابة ترتكز عنده على أركان ثلاثة هي:

1ـ اعتماد المنهج الجدلي.

2ـ معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل.

3ـ معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب"[4].

---

[1] يُنظَر: بلاغة الحجاج الخطاب التعليمي الديني, بشير بهادي, أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر2, 2020م, 56.

[2] الحجاج في البلاغة المعاصرة, محمد سالم الأمين طلبة, 26.

[3] يُنظَر: المصدر نفسه: 28.

[4] الحجاج عند أرسطو: هشام الريفي، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، 80-81.

ج- الحجاج عند أرسطو(322 / 384 ق.م)

الحجاج عند أرسطو يعتبر القاسم المشترك بين الخطابة والجدل، فهما قوتان تسهمان في إنتاج الحجاج[1]، "فقد عالج أرسطو الخطابة بشكل عام والحجاج بشكل خاص بأسلوب يختلف عن رؤية أستاذه أفلاطون الذي رأى الخطابة الحقة تقوم على العلم والبرهنة، لتقود النفوس إلى الخير والحق، في حين يرى أرسطو في الخطابة سبيلا للإقناع" [2]، والحجاج عنده يكون على نمطين:

الأول: الحجاج الجدلي و يعتمد على مناقشة الآراء مناقشة نظرية بحتة, بهدف التأثير العقلي المجرد, ويقابله مناظرات علم الكلام في التراث العربي الإسلامي[3].

والثاني: حجاج خطابي موجّه إلى الجماهير من خلال التأثير العاطفي بهدف توجيه الفعل أو تثبيت الاعتقاد[4].

---

[1] يُنظَر: الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 17.
[2] الحجاج وسائله البلاغية في النثر العربي القديم, د. أيمن أبو مصطفى, 14
[3] يُنظَر: الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 17- 18.
[4] يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, د. سامية الدريدي, 18.

2- الحجاج عند العرب قديماً:

إنّ نظرية الحجاج تعد نظرية غربية النشأة بامتياز، إذ تعود أصولها الى السفسطائيين أو إلى فلاسفة اليونان، وقد تعرّف عليها العرب من خلال قيامهم بعملية الترجمة من الإغريقية واليونانية إلى العربية[1].

أ- الحجاج عند الجاحظ (ت255هـ):

يعد الجاحظ من أوائل من تأثر بالثقافة اليونانية حيث تتضح نظرية الحجاج عنده من خلال حديثه عن البيان بقوله: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى...لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت إلى المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2]، فهو يرى ان للبيان وظيفتين اساسيتين هما[3]:

الاولى: وظيفة إفهامية تعتز بالمقام وعناصره وما يتصل بها.

الثانية: وظيفة إقناعية تعنى بمعرفة أحوال المخاطبين وتمام الآلة وإحكام الصنعة وحسن الترتيب.

كما يشير الجاحظ إلى أن البلاغة مرادفة للحجاج وهو وجه من وجوهها حيث يقول: "اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما

---

(1) يُنظَر: جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي (الجاحظ إنموذجا)، د. محمد موسى، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مج: 4،ع9، 90.
(2) البيان والتبيين, الجاحظ، 11/1.
(3) يُنظَر: الحجاج في البلاغة المعاصرة, د. محمد سالم الأمين طلبة, ص213.

يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً و خطباً، ومنها ما يكون رسائل"[1].

ومن أبرز العوامل التي دفعت الجاحظ للاهتمام بالنزعة الحجاجية هو انتماؤه إلى مذهب المعتزلة والدفاع عن اطروحاتهم، بالإضافة إلى ذلك، فإن البيئة التي نشأ فيها معروفة بتنوعها الحضاري، حيث كان لها دور كبير، كما أنّ ميله وحبه للمطالعة وطلب العلم عامل لا يقل أهمية عن العامل السابق[2].

ب ـ الحجاج عند اسحاق بن وهب(ت337هـ):

إسحاق بن وهب من بين العلماء الذين عنوا بالحِجاج بوصفه أحد فنون النثر وقد ذكر ذلك في كتابه البرهان في وجوه البيان قائلا:" أما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة أو ترسلا، أو احتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع الاستعمال فيه"[3]، ومن خلال هذا التعريف نرى أنه قد ساوى بين الحجاج والخطابة، وجعل الاحتجاج من وسائل الجدل لكن الجدل أعم من الحجاج من خلال تعريفه للجدل والمجادلة قائلا: "أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات وفي التسول والاعتذارات ويدخل في الشعر والنثر "[4].

"وقد قسم الجدل الى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدث حول أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في المحاج كألّا يقبل قوله إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألّا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه"[5].

---

(1) البيان والتبيين, الجاحظ، 115/1- 116.
(2) يُنظَر: جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي (الجاحظ إنموذجا)، د. محمد موسى الوديان ، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد4،ع9، 98.
(3) البرهان في وجوه البيان، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، 150.
(4) المصدر نفسه: 176.
(5) الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي، 9.

ج ـ الحِجاج عند أبي الوليد الباجي(ت474هـ):

يُعتبر أول عالم عربي استعمل مصطلح الحجاج، وقد جعل منه جزءاً أساسياً لعنوان كتابه (المنهاج في ترتيب الحجاج) وهذا ما جعله أول مُؤَلَّف عربي في مجال الحِجاج[1].

وقد ذكر فيه تعريفا للحجاج "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المُعوّج من المستقيم"[2]. ويمكن لنا أن نستنتج من خلال هذا التعريف أن أبا الوليد الباجي قد عدّ الحجاج علما مرادفا للجدل قائما على المعرفة والاستدلال، جاء ذلك خلال حديثه عن سبب تأليف الكتاب حيث يقول: "لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبيل المناظرة ناكبين، وعن سنن المجادلة عادلين خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري تحقيقه والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقته، أزمعت على أن أجمع كتابا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروعه وأقسامه وضروب اسئلته وانواع أجوبته"[3].

---

[1] يُنظَر: بلاغة الحجاج الخطاب التعليمي الديني, بشير بهادي, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه, جامعة الجزائر2, 2020, 80.
[2] المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، 8.
[3] المرجع نفسه: 8.

3- الحجاج عند الغرب حديثاً:

نالت نظرية الحجاج في الفكر الغربي المعاصر أهمية كبيرة عند العلماء والباحثين ومن أبرز هؤلاء العلماء:

أ- مفهوم الحِجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

يتضح مفهوم الحجاج عندهما من خلال كتابهما المشترك (مصنف في الحجاج والبلاغة الجديدة) سنة 1958م حيث عرّفا الحجاج عدّة تعريفات منها:

إن موضوع نظرية الحجاج "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1].

وعرّف بيرلمان الحجاج تعريفا آخر هو: "يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما تعرضه عليه والزيادة في حجم هذا الإقناع معبرا عن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو تهيئته إلى القيام بالعمل"[2].

وقد تحدثا عن الغاية من الحجاج: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وُفّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب انجازه

---

[1] الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 27.
[2] الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, د. سامية الدريدي, 21.

أو الإمساك عنه، أو هو ما وافق على الأقل في جعل السامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[1].

ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسة[2]:

1- أن يتوجه إلى مستمع.

2- يجب أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- مسلَّماته وبديهيّاته لا تعدو كونها احتمالية.

4- ألاَّ يفتقر تقدُّمه وتطوره إلى ضرورة منطقية بالمعنى الدقيق.

5- ونتائجه غير ملزمة، حيث تكون احتمالية وليست حتمية.

ب ـ نظرية الحجاج عند (ديكرو وأنسكومبر):

تعود نظرية الحجاج في اللغة إلى (أوزفالد ديكرو) الذي وضع أسسها منذ سنة 1973 وهي "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهه ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم أنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤدّاها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[3]، تهدف هذه النظرية إلى إظهار أن اللغة تحمل بشكل عام وظيفة حجاجية ذاتية وجوهرية، وبعبارة أخرى، يمكن القول أن هناك مؤشرات عديدة لهذه النظرية في بنية الأقوال نفسها[4].

ولقد أشار (ديكرو) إلى مفهوم الحجاج في اللغة من خلال كتابه (الحجاج في اللغة) والذي شاركه في تأليفه زميله (انسكومبر) فالحجاج عنده "يقوم على اللغة بالأساس بل يكمن فيها فيجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها

---

(1) الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 27.
(2) يُنظَر: الحجاج في البلاغة المعاصرة, محمد سالم الأمين طلبة, 108.
(3) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 14.
(4) يُنظَر: المصدر نفسه: 14.

حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر"[1]، فهو يؤكد بأن الحجاج متجذر في اللغة، أي أنّه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح، كما بيّن أن الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو إلى دراسة الحجاج على مستويين:

1- مستوى خارجي حيث يشكل النص في كليته حجة.

2- مستوى داخلي يمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية و الأفعال اللغوية[2]

ج - الحجاج عند ميشال مايير:

فيلسوف بلجيكي صاحب نظرية المساءلة، وهي إحدى نظريات الحجاج المعاصرة التي تقوم على ركائز ثلاث هي: "الركيزة الأولى: المجاز والبلاغة، والثانية: السؤال والجواب، والثالثة: الضمني والمصرح به"[3]، وقد ربط هذه النظرية بنظرية الحجاج وفي ضوئها عرّف الحجة بأنها: "عبارة عن جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، أو يمكن أن نقول إن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه"[4]، وتجدر الإشارة إلى أن مايير قد وظف مفهومين هما: المصرح والضمني "فالمصرح به هو ظاهر السؤال، أما ما هو ضمني فتلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد "[5]، ومن خلال هذين المفهومين استطاع مايير أن يستنتج مفهوم الحجاج في كتابه (المنطق، اللغة، والحجاج) حيث عرّفه بأنه: "دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيه"[6].

---

(1) الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, د. سامية الدريدي, 22.
(2) يُنظَر: الحجاج في درس الفلسفة، خلية البحث التربوي، 53.
(3) حجاجية السؤال في خطاب الإمام الحسين(عليه السلام)، خالد حويّر، مجلة الإصلاح الحسيني،ع8، 9.
(4) الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 38.
(5) البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، محمد علي القارصي، 394-395.
(6) الحجاج في القرآن الكريم, عبد الله صولة, 37.

4- الحجاج عند العرب حديثاً:

أصبح موضوع الحِجاج في الدراسات العربية المعاصرة علمًا مستقلاً بنفسه، مؤطّرا بمجموعة من النظريات المعرفية التي تحدد أوجه استعمالاته في مجالات متنوعة، وقد أسهمت اجتهادات المفكرين الغربيين في مجال الحِجاج في منتصف القرن الماضي إلى تشكيل موقف لدى المفكرين العرب تجاه هذا الدرس الجديد، الذي يتعمق في تراثهم في الوقت نفسه، مما أتاح لهم فرصة لإدراج مبحث الحِجاج ضمن إطار تفكيرهم.

ولقد تجسدت هذه الجهود في أعمال مجموعة من الباحثين العرب نذكر منهم:

أ- الحجاج عند طه عبد الرحمن:

عنى طه عبد الرحمن بأصول الفلسفة والمنطق اليونانيين بهدف الإسهام في تطوير نظرية حجاجية عربية، فهو أستاذ في فلسفة اللغة، لذلك فقط طغى الطابع الفلسفي على آرائه، وقد تمثلت جهوده في توضيح منهج التراث العربي في الحجاج وربطه بالنظريات الحجاجية الغربية المتعلقة بالمنطق[1]. فنرى أنّه قد عقد باباً في كتابه (اللسان والميزان) سمّاه الخطاب والحجاج يقول فيه: " أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[2].

---

[1] يُنظَر: بعض آليات الحجاج اللغوية البلاغية في القرآن الكريم(سورة آل عمران أنموذجا)، بوقماشة نجاة، رسالة ماجستير، جامعة بجاية، 2019، 68.

[2] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، 213.

وقد عرّف الحجاج انطلاقاً من مبدأين أساسيين هما (قصد الادعاء) و(قصد الاعتراض)؛ إذ يقول: "حدُّ الحِجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1].

ووضع تعريفا خطابيّاً للحجاج بقوله: " فعل تكلمي لغوي مركب ... وموجه، إما إلى إثبات أو إلى إبطال دعوة معينة"[2]، وقد ركز على السلّم الحجاجي كعنصر أساسي في عملية الحجاج، كما درس الاستعارة من منظور حجاجي، مؤصّلا لها كما وردت عند عبد القاهر الجرجاني[3]، ولابد من الإشارة إلى أنّ الدكتور طه عبد الرحمن قد **قسّمَ الحِجاج على ثلاثة أقسام هي**[4]:

1. **النموذج الوصلي:** إذ يقوم بتجريد الحجاج من الفاعلية الخطابية بمحو آثار المتكلم والمستمع وبإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج، مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام، فتكون نتيجة هذا التجريد تحويل الحجاج الى بنيه دالية مجردة.

2. **النموذج الإيصالي:** فإنه يشتغل بدور المتكلم في الفاعلية الخطابية، فيركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة، ومن جهة تكونها من طبقات قصديه متفاوتة، مستنداً في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم، جعل الحجاج بنية دلالية موجهة.

3. **النموذج الاتصالي:** يعتمد بدوره على المتكلم والمستمع معا في الفعالية الخطابية، فيركز على علاقة التفاعل الخطابي، مبرزا أهمية التزاوج القصدي والوظيفي والسياقي ودور الممارسة الحية التي تنبني على الأخذ بالمعاني المجازية والقيم الأخلاقية، مستندا في ذلك إلى نظرية الحوار مع تطويرها، فتكون ثمرة هذا الاشتغال

---

(1) المصدر نفسه: 226.
(2) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، 262.
(3) يُنظَر: بعض آليات الحجاج اللغوية البلاغية في القرآن الكريم(سورة آل عمران أنموذجا)، بوقماشة نجاة، رسالة ماجستير، جامعة بجاية، 2019، 68.
(4) يُنظَر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، 271-272.

المزدوج بالمتكلم والمستمع إحياءَ الحجاج وجعله بنية خطابية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق.

ب ـ الحجاج عند محمد العمري:

يعد محمد العمري أبرز بلاغي عربي يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة و الحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطاب العربي القديمة، أو من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار...[1].

فقد درس محمد العمري البلاغة بِعَدّها مفهوما تداوليا محفوفا بملامح الحجاج لاستعمالها ما أمكن من الفهم والإفهام، والاستمالة والاستدراج والترغيب والترهيب وآليات التخييل أحيانا[2]، وسعى إلى ربط البلاغة العربية بالإقناع والحجاج والتداول كما انه ألّفَ كتابًا بعنوان (بلاغة الخطاب الإقناعي) سنة 1986م ، وعدَّ فيه الحجاج "خطابا عقليا يهدف إلى الإقناع بدون أن تكون له الصرامة الشكلية التي تتمتع بها البرهنة "[3].

وقد أشار أيضا الى أهمية الحجاج بقوله: "إنّ الحجاج قد زاد الاهتمام به وكثرت الحاجة إليه في مدة الاهتمامات الكلامية حين صار التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمراً ضرورياً للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للمتشابه من القرآن الكريم من جهة، ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية"[4].

ج ـ الحِجاج عند أبي بكر العزاوي:

---

(1) يُنظَر: الحجاج في البلاغة المعاصرة, محمد سالم الأمين, 217.
(2) يُنظَر: البلاغة العامة في حوار الرصد والتنظير من الشعر إلى الخطاب، محمد العمري، 32.
(3) البلاغة بين التخييل والتداول، محمد العمري، 214
(4) الحجاج في البلاغة المعاصرة, محمد سالم الأمين طلبة, 261.

وهو رائد الحجاج اللغوي في المغرب والعالم العربي وقد تجلى ذلك من خلال مؤلفاته التي سعى فيها لتطوير نظرية الحجاج اللغوي فنرى أنّه قد عرّف الحِجاج عدة تعريفات منها:

نظر إلى الحجاج على أنه: "نشاط لغوي واجتماعي يهدف إلى تقوية أو تخفيض مقبولية قولة ما لدى المستمع أو القارئ وذلك ببناء متسلسلة من الأقوال والجمل المتماسكة ببنية داخلية تهدف إلى تفنيد أو تأكيد مقولة ما قبل إصدار الحكم"[1]

و يرى أيضاً أن الحجاج "يتمثل في تحقيق متواليات من الجمل والأقوال، بعضها بمثابة الحجج بعضها الآخر بمثابة النتائج، لتكون التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا و أساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها"[2]، ويعرّف الحجاج أيضاً بأنه: "ظاهر لغوية نجدها في كل قول وفي كل خطاب سواء كان الخطاب فلسفيا أم أدبيا ام دينيا أم اقتصاديا أم سياسيا... نجده في الأسماء والأفعال والصفات والظروف والحروف ونجده في التراكيب النحوية والصور البلاغية نجده باختصار في كل ظواهر اللغة بشكل أو بآخر"[3]، وحتى يتضح مشروعه الحجاجي ميّزَ العزاوي "بين نمطين من الحجاج الطبيعي: الأول باعتباره تقنيات بلاغية ومنطقية وأصولية وكلامية تنتمي الى البلاغة القديمة أو الحديثة، أو المنطق العربي، أو فلسفة العلوم، أو أصول الفقه وعلم الكلام، والثاني بوصفه آليات لغوية محضة وهو موضوع نظرية الحجاج في اللغة"[4].

---

[1] تحقق الحجاج في الخطاب انطلاقا من تحليل كتاب(الخطاب والحجاج) للدكتور أبو بكر العزاوي، هشام الشنوري، مقال ضمن: مجلة طنجة الأدبية،ع56، جوان - جويلية، 2015، 18.
[2] اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 17.
[3] الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، 37.
[4] المصدر نفسه: 37.

ثالثاً: التعريف بصاحب الكتاب (آية الله الشيخ لطف الله الصافي الكُلبايكَاني):

1- ولادته ونشأته:

وهو آية الله (الشيخ لطف الله صافي الكَلبايكَاني) ابن آية الله (الملا محمد جواد الصافي) ولد في مدينة (كلبايكان) في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام 1337هـ [1].

من أكابر الفقهاء والمجتهدين وأعاظم المراجع المعاصرين، فقد كان المرجع الراحل أستاذا بارزا من أساتذة بحث الخارج في الفقه والأصول لسنوات طويلة ومعلما قديرا لأجيال من العلماء الأفاضل والإعلام المجتهدين ومربيا ربانيا لجمع غفير من أهل العلم والتحصيل الديني

ولقد كان علما بارزا من أعلام العلم والهدى ومرجعا كبيرا من المراجع الكبار وأستاذا من أساتذة الحوزة المبرزين وقطبا من أقطابها المعروفين بالتقوى والورع والزهد والتواضع والعلم والأخلاق الفاضلة [2].

2- **دراسته**:

أخذ المقدمات والعلوم الآلية من الأديب البارع الشيخ أبي القاسم المشتهر بالقطب حيث قرأ عليه الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع، وكذا أنه قرأ عند والده العلامة الشيخ (محمد جواد الصافي) القوانين والفرائض والمكاسب والكناية في عصر كان تحصيل العلوم الإسلامية والانخراط في سلك رجال الدين

[1] يُنظَر: مقدمة كتاب أمان الأمة من الظلال والاختلاف لآية الله صافي الكلبايكاني، مرتضى الرضوي، 27.
[2] يُنظَر: مقدمة كتاب أحاديث الاثني عشر في كتاب منتخب الأثر،10، د. عبدالله اليوسف.

أمرا صعبا للغاية نظرا للمضايقات التي كانت تمارسها حكومة الطاغية (بهلوي) المقبور[1].

وفي عام 1360هـ هاجر إلى مدينة (قم المقدسة) ودخل الحوزة العلمية فيها وحضر الدروس على أساتذتها الأعلام وهم:

1. السيد محمد تقي الخوانساري (قدس سره) المتوفى عام 1371هـ.

2. السيد محمد حجه الكوهكمري (قدس سره) المتوفى عام 1372هـ.

3. السيد صدر الدين الصدر (قدس سره) المتوفى عام 1373هـ.

4. السيد الحاج آقا حسين البروجردي (قدس سره) المتوفى عام 1380هـ.

5. السيد محمد رضا الكلبايكاني (قدس سره) المتوفى عام 1414هـ.

3- أساتذته في النجف الأشرف:

وقد زار آية الله (الشيخ الصافي) النجف الأشرف، وأقام بها مدة وفي خلالها حضر الأبحاث والدروس العالية على الأساتذة والأعلام وآيات الله العظام فيها وهم:

1- الشيخ محمد كاظم الشيرازي (قدس سره) المتوفى عام1367هـ.

2- السيد جمال الدين الكلبايكاني (قدس سره) المتوفي عام1377هـ.

3- الشيخ محمد علي الكاظمي (قدس سره) المتوفى عام 1367هـ .

وكان عمدة أساتذة شيخنا آية الله الصافي، آية الله العظمى السيد الحاج (آقا حسين الطباطبائي البروجردي) قدس سره، وحضر دروسه مدة لا تزيد على سبعة عشر عاما في الفقه والأصول وبقية العلوم الإسلامية، وكان من تلامذته وأصحابه المقربين إليه[2].

---

[1] يُنظَر: مقدمة كتاب لمحات في الكتاب والحديث والمذهبلآية الله صافي الكلبايكاني، جعفر السبحاني، 4.

[2] يُنظَر: مقدمة كتاب أمان الأمة من الظلال والاختلاف لآية الله صافي الكلبايكاني، مرتضى الرضوي، 27.

كما حصل على إجازة الرواية والحديث من خاتمة المجيزين المعاصرين العلامة المتتبع الشيخ (آقا بزرك الطهراني) و (العلامة الشيخ محمد صالح السمناني) ومن والده الجليل (رحمهم الله)، ثمّ إنّه قُدِّس سره غادر النجف الأشرف عائدا إلى بلاده وسكن حوزة قم المشرفة[1].

حتى رحل عن هذه الدنيا الفانية في يوم الثلاثاء 28 جمادى الآخرة 1443هـ عن عمر ناهز مائة سنة وشُيّعَ جثمانه في القبة العلوية المقدسة في مدينة النجف ومنها إلى كربلاء حيث مثواه الأخير.

4- مؤلفاته وآثاره:

لقد ترك المرجع الراحل أكثر من مائة مؤلف ومصنف في مختلف الحقول والمعارف والعلوم الإسلامية كالفقه والأصول والعقائد والتاريخ وغيرها وسنشير إلى طائفة منها على سبيل المثال لا الحصر[2]:

1ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، وسنتطرق إليه بشيء من التفصيل.

2- بيان الأصول في عدّة مجلدات.

3- لمحات في الكتاب والسنة والتاريخ في ثلاثة مجلدات.

4- تعليقات على الكفاية.

5- فقه الحج بحوث استدلالية في الحج.

6- أشعة من عظمة الإمام الحسين(عليه السلام).

7- القرآن مصون عن التحريف.

---

[1] يُنظَر: مقدمة كتاب لمحات في الكتاب والحديث والمذهب، لآية الله صافي الكلبايكاني، جعفر السبحاني، 6.

[2] يُنظَر: مقدمة كتاب أمان الأمة من الظلال والاختلاف، لآية الله صافي الكلبايكاني، مرتضى الرضوي، 29-31.

8- الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير.

9- جلاء البصر لمن يتولى الأئمة الاثني عشر(عليهم السلام).

10- مع الخطيب في خطوطه العريضة.

11- أمان الأمة من الاختلاف.

12- هداية العباد.

13- بين العلمين الشيخ الصدوق والشيخ المفيد.

14- التعزير أحكامه وملحقاته.

15- العقيدة بالمهدية.

16- حاشية على العروة الوثقى.

وغيرها من المؤلفات القيمة والبحوث العلمية المهمة.

رابعاً: التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام):

1- فضل الكتاب:

وهو أحد الكتب القيمة التي حظيت بشهرة كبيرة بين أهل العلم والرأي وقد كتبه المرجع الراحل (قدس سره) قبل أكثر من ستين سنة وقد طبع عدّة مرات وأصبح مصدراً لا غنى عنه لأي باحث وكاتب عن القضية المهدوية والإمامة والأئمة[1].

وقد قال عنه العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في رسالة للمؤلف بأنه لم ير كتابا في الجامعية نظيره.

وقد كتب عنه العالم الراحل الشيخ حبيب المهاجر العاملي في كتابه (الإسلام في علومه وفنونه) كلاماً مفصلاً قال فيه: ولا ينبغي لمؤمن إلا أن تكون عنده نسخة من هذا الكتاب

ولم تقتصر الإشادة به على علماء الشيعة بل وأشاد به جملة من علماء السنة وبعض المستشرقين أيضا؛ ولذلك أصبح هذا الكتاب مرجعا ومصدرا لكل من أراد الكتابة حول الإمام المهدي المنتظر (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين)[2].

وقد تمحور موضوع الكتاب حول الأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) التي روتها مصادر الفريقين حول الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع تحقيقات وتعليقات تاريخية وعقدية ونقدية وقد رأى المؤلف قبل الدخول في دراسة أحاديث الإمام الثاني عشر دراسة أحاديث النبي

---

[1] يُنظَر: مقدمة كتاب أحاديث الاثني عشر في كتاب منتخب الأثر، 11، د. عبدالله اليوسف.
[2] يُنظَر: مقدمة كتاب لمحات في الكتاب والحديث والمذهب لآية الله صافي الكلبايكاني، جعفر السبحاني، 7.

(ﷺ) حول الاثني عشر بوصفها مدخلاً للبحث ويعتقد المؤلف بأهمية تراث النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) الروائي الشامل بصورة عامة وحقل المهدوية بصورة خاصة [1].

2- وصف الكتاب:

يشتمل الكتاب في طبعته الأخيرة على ثلاثة أجزاء بأكثر من (1300) صفحة أما الجزء الأول منه فقد اشتمل على بابين، الأول تحت عنوان: الأحاديث الناصّة على الخلفاء الاثني عشر بالعدد وبأنهم عدة نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى وفيه (148) حديثا، والثاني تحت عنوان: الأحاديث الناصّة على الاثني عشر والمفسرة للأحاديث المخرجة في الباب الأول وفيه (161) حديثا.

وهناك ملحقا في آخر الجزء تحت عنوان: من هم الخلفاء الاثني عشر؟ وفيه مقامان وختمها بتتمة لِما تقدم من البحوث.

أما الجزء الثاني ففيه أربعة أبواب، الباب الأول تحت عنوان: ما يدل على ظهور المهدي (عليه السلام) وأسمائه وأوصافه وخصائصه وشمائله والبشارة به وفيه (51) فصلاً.

أما الباب الثاني فتحت عنوان: في ولادة المهدي (عليه السلام) وكيفيتها وتاريخها, وبعض حالات أمه واسمها, ومعجزاته في حياة أبيه, ومن رآه في أيامه وفي ثلاثة فصول.

أما الباب الثالث فتحت عنوان: في حالاته ومعجزاته في الغيبة الصغرى بعد وفاة أبيه, وذِكر من تشرف بمقام السفارة في الغيبة الصغرى ومن فاز برؤيته فيها, وفيه ثلاثة فصول.

[1] يُنظَر: التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، حيدر العذاري، مقال ضمن: مجلة فجر عاشوراء الثقافي الالكترونية، ع6و7.

أما الباب الرابع فتحت عنوان: في حالاته ومعجزاته في الغيبة الكبرى وذِكر بعض من تشرف بزيارته وفيه فصلان.

والجزء الثالث فهو تتمة لمباحث الجزء الثاني وفيه خمسة أبواب, الباب الاول تحت عنوان: في علائم ما يكون قبله وفيه أحد عشر فصلا.

أما الباب الثاني فتحت عنوان: فيما يكون بعد خروجه وفيه (13) فصلا, أما الباب الثالث فتحت عنوان: حالات أصحابه وأنصاره وفيه فصلان.

أمّا الباب الرابع فتحت عنوان: مدة ملكه بعد ظهوره, وكيفية عيشه بين الناس, وما يعمل به ويدعو إليه وفيه ثلاثة فصول.

اما الباب الخامس ففيه عده بحوث جاءت في ستة فصول [1].

[1] يُنظَر: التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، حيدر العذاري، مقال ضمن: مجلة فجر عاشوراء الثقافي الالكترونية، ع6و7.

الفصل الأول

الروابط الحِجاجية

الفصل الأول

الروابط الحِجاجية

- التوطئة.
- **المبحث الأوّل: روابط التعارض الحجاجي.**
- **أوّلاً: الرابط الحجاجي (لكن).**
- **ثانياً: الرابط الحجاجي (بل).**
- **المبحث الثاني: رابط التساوق الحجاجي(حتى).**
- **المبحث الثالث: روابط العطف الحجاجي.**
- **أوّلاً: الرابط الحجاجي (الواو).**
- **ثانياً: الرابط الحجاجي (الفاء).**
- **ثالثاً: الرابط الحجاجي (ثُمَّ).**

توطئـــة:

تُعدّ الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية الأساسية التي تستند إليها النظرية الحجاجية؛ إذ لها أثر بارز في تحديد مقاصد النص وفهم الخطاب، وهي تُسهِم بشكل جوهري في توجيه العمليات الخطابية [1].

وكذا هي تمثل وسائل لغوية متنوعة يوظفها المرسل لتوجيه خطابه وتنظيم العلاقات في حجاجه.

وفي هذا الفصل سنقوم بتحليل بعض الأحاديث والروايات التي وردت في (**كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام**) تحليلاً حجاجياً لغوياً، حيث تناول هذا الكتاب أبرز الروابط الحجاجية، والتي تكمن حجاجيتها في كونها أدوات لغوية كامنة في اللغة تعمل على توجيه القول وجهته الحجاجية من ناحية، وتزيد من القوة الحجاجية لذلك القول من ناحية أخرى، وسنستعرض كيفية عمل هذه الروابط للكشف عن أثرها الحجاجي ووظيفتها في الربط والتقريب بين المعاني وتحقيق هدف التأثير والإقناع .

[1] يُنظَر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، 173.

الروابط الحجاجية:

الرابط لغة: جاء في اللسان: " ربَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطاً، فَهُوَ مَرْبُوطٌ ورَبِيطٌ: شدَّه"[1]، وربط الدّابة أي شدَّها بالرّباط، وهو الحبل[2]، والرابط هو "اسم فاعل من ربط بمعنى شدَّ"[3].

الرابط اصطلاحاً: يُعَرِّف صاحب (معجم المصطلحات النحوية والصرفية) الرابط بأنّه: "حرف أو ضمير يربط بين أمرين أو هو العلاقة التي تصل شيئين بعضهما ببعض، وتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه"[4]، وعُرّف أيضاً بأنه: "وحدة لغوية تصل بين ملفوظين أو أكثر تم سوقهما ضمن نفس الاستراتيجية الحجاجية"[5].

ومن الملاحظ أن مفهوم الروابط اقترن بداية بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية إلّا أنه مع ظهور نظرية (ديكرو) ارتبطت بما تفرضه مقاييس المقام والسياق ودورها "لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا، أما بُعدها الحجاجي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدمجة، وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءا من النظرية الدلالية"[6].

فقد أشار(ديكرو) نظريته الحجاجية في اللغة إلى هذا الجانب المهم الذي يتمركز في أبنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة لها ارتباط بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب، والدفع باتجاه تحقيق الإقناع والتأثير بالمتلقي، وهي الغاية التي يريدها المتكلم من إنشاء خطابه، وهذا يعني أنّ الروابط الحجاجية هي عناصر لغوية تؤثر بشكل فعال في اتساق الخطاب وانسجامه،

---

(1) لسان العرب: مادة (ربط)، 302/7.
(2) يُنظَر: أساس البلاغة، 331.
(3) المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، مج:1، 528.
(4) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، 90.
(5) الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي، 437.
(6) الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي، 10.

وتربط بين أجزائه شكلاً ومضموناً من أجل تحقق الوظيفة الحجاجية للنص[1]، وبحسب تصور (ديكرو) فقد أشار شكري المبخوت إلى تعدد وتنوع الروابط الحجاجية، إذ يقول: " إذا كانت الوجهة الحجاجية محددة البنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة من هذه البنية فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو، فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها، ومن هذا النوع نجد: النفي والاستثناء المفرغ، والشرط والجزاء. وهناك مكونات ذات خصائص معجمية محددة، تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة الحجاجية، ومن هذه الأدوات المعجمية (حروف الاستئناف، والأسوار: بعض، كل، جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة كحروف التعليل، أو ما تمحض لوظيفة من الوظائف مثل: قط، أبداً"[2].

وقد عرَّف العزاوي الروابط بأنها "تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو أكثر وتسند لكل قول دورا محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة "[3].

وقد وصفها أيضاً بقوله: " هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدّليل القاطع على أنّ الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها، وإذا كانت الروابط الحجاجية كثيرة في اللغة العربية، شأنها في ذلك شأن اللغات الطبيعية الاخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي: بل، لكن، إذن، لا سيما، حتى، لأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي... إلخ"[4].

وهذه الروابط الحجاجية تقوم بدورين هما: الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب[5]، ويكون لكل رابط حجاجيّ خصائص معينة يستعملها المتكلم من أجل إيجاد علاقات حِجاجية معينة تؤدي الى

---

(1) يُنظَر: رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، رائد مجيد جبار الزبيدي، ص101.
(2) نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، 377.
(3) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 27.
(4) المصدر نفسه: 55.
(5) يُنظَر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 508.

نتائج محددة[1]، وتكون العلاقة الحجاجية علاقة مرنة ومفهومة، وأحياناً ترد على شكل علاقة شرطية أو سببية أو تفسيرية أو استنتاجية[2].

ولهذا فإنّ تصنيف الرّوابط يخضع لمجموعة من المعايير، أهمها:

1- **معيار عدد المُتغيرات**: ويعني قيام الرابط الحجاجي بعملية الربط بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محولا ذا موقعين حجاجيين، فيتوسط الرابط الحجاجيُّ بين متغيرين حجاجيين، وذلك نحو: (الجو مُمطر إذن سأبقى في المنزل)، أو يكون ذا ثلاثة مواقع، فيتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية، مثل: (ساءت أحوال عمار أصبح يُدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات).

2- **معيار وظيفة الرابط**: حيث يحدد هذا المعيار وظيفتين للرّابط الحِجاجيّ، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج، وفئة أُخرى تكون وظيفتها سوق النتيجة.

3- **معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط**: حيث يحدد هذا المعيار فئتين من الروابط بناءً على اتّجاهها الحجاجي، الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة، والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة [3].

وقد قام العزاوي بتقسيم الروابط الحجاجية إلى عدة أقسام بناءً على الوظيفة التي تؤديها داخل الخطاب، وأثرها في توجيه النص، وهي على النحو الآتي[4]:

1- الروابط المُدرجة للحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، أو، لأن...).

2- الروابط المُدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، وبالتالي...).

3- الروابط التي تدرج حججاً قوية: (حتى، بل، لكن، لا سيما...) والروابط التي تدرج حججاً ضعيفة.

---

(1) يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, سامية الدريدي, 318.
(2) يُنظَر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 77.
(3) يُنظَر: الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، رشيد الراضي، 101- 102.
(4) يُنظَر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 30.

4- روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك...).

5- روابط التساوق الحجاجي: (حتى، لا سيما...).

وسنحاول تسليط الضوء على بعض أهم الروابط الحجاجية التي تواتر ورودها في الأحاديث والروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) في حق الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر بُغية دراسة وظيفتها وقيمتها الحجاجية، وتحقيق الربط بما يؤثر في عملية الإقناع والتأثير في المتلقي، وسنعتمد في تصنيف هذه الروابط على التصنيف التالي:

1- روابط التعارض الحجاجي: (لكن، بل).

2- روابط التساوق الحجاجي: (حتى).

3- روابط العطف الحجاجي: (الواو، الفاء، ثُمَّ).

المبحث الأول: روابط التعارض الحجاجي:

أولاً: الرّابط الحجاجي(لكن):

يعد الرابط (لكن) من الروابط التي تستعمل في التعارض الحجاجي، وهي أداة حجاجية تربط بين قولين متضادين أو متفاوتين في القوة يمكن إجمالهما بما يأتي:

الأول: لكن تفيد الاستدراك، وهو "تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم"[1].

وإلى ذلك أشار صاحب شرح المفصل بقوله: "كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلباً أو إيجاباً، ولابد أن يكون خبر الثاني مخالفاً لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك"[2].

الثاني: أنّ الحجة الثانية بعد (لكن) أقوى من الحجة الأولى فـ "الدليل الذي يرد بعد (لكن) أقوى من الدليل الذي يرد قبله، وتكون له الغلبة بحيث يتمكن من توجيه القول بمجمله، فتكون النتيجة التي يقصد إليها هذا الدليل ويخدمها هي نتيجة القول برمته"[3].

وعرّفها الزمخشري قائلاً: "لكن للإستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي...والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ"[4].

---

(1) النحو الوافي، عباس حسن، 616/3.
(2) شرح المفصل، ابن يعيش، 561/4.
(3) الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية، أدبية، لسانية، ع1، 1992، 105.
(4) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، 398.

وهذا يوضّح أنّ المرسل يستدرك بها بعد نفي أو نهي، مثل[1]:

ـ لماذا تكذب عند التحقيق معك؟

ـ ما كذبتُ لكنّي احتلتُ في كلامي.

إذ عمد إلى نفي الكذب أولاً، ثم ارتقى بحجاجه درجة وهي إثبات الحيلة.

ويمكن أن نستنتج مما سبق أن الرابط الحجاجي (لكن) يكثر وروده في الخطاب، وله دور في تفعيل العملية الحجاجية فيه، ولقد ميز اللسانيون بين نوعين منها[2]:

الأول: (لكن) الدحضية: وهي رابط حجاجي يجعل من الحركة التلفظية حواراً يرتبط فيه النفي مع التصحيح... فتكون وظيفته دحض ملفوظ مخاطب آخر.

الثاني: (لكن) الحجاجية: وهي رابط يظهر القوة الحجاجية لأطروحة على أخرى، إذ يتموقع بين الحجة وضد الحجة.

وقد قام (ديكرو) بالتمييز بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الابطالي للأداة (لكن)، إذ لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأداة بنوعيها المخففة والمثقلة، الحجاجية منها والابطالية، تعبّر دائماً عن معنى التعارض والتنافي بينما يسبقها وما يأتي بعدها، ولكن التسليم بوجود التعارض في الاستعمال الابطالي لـ (لكن) لا يعني أنه تعارض حجاجي، حيث يوجد فرق واضح بين (لكن) الحجاجية و (لكن) الابطالية ، ومثال على ذلك:

ـ ليست السيارة سوداء ولكن بيضاء.

فإننا نجد فيه تعارضا ولكن ليس تعارضاً حجاجياً، بل هو تعارض إبطالي[3] .

---

(1) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 509.
(2) توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي(لكن)، محمد عطا الله، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع4، 2012، 69.
(3) يُنظَر: رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، رائد مجيد جبار الزبيدي، 109.

ومن أمثلة الرابط الحجاجي(لكن) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عجّل الله فرجه) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم قال: أبشروا ابشروا، إنّما أمّتي كالغيث، لا يدرى آخره خير أم أوّله، أو كحديقة اطعم منها فوج عاما، لعلّ آخرها فوجا يكون أعرضها عرضا و أعمقها عمقا و أحسنها حسنا، كيف تهلك أمّة أنا أوّلها و المهديّ أوسطها و المسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك ثبج أعوج، ليس منّي و لا أنا منهم"[1].

ورد الرابط (لكن) في الحديث الشريف، وقد ربط بين حجتين متغايرتين جاءت الحجة الأولى قبله وهي: **"أبشروا أبشروا، إنما أمتي كالغيث، لا يدري آخره خير أم أوله... كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها"** أما الحجة الأخرى جاءت بعده وهي: **" بين ذلك ثبج أعوج، ليس مني ولا أنا منهم"** فاستعمال الرابط هنا أشار إلى وجود تباين أو تعارض بين الحجة الأولى (التي تبشر بالخير) والحجة الثانية (التي تشير إلى وجود انحراف). هذا التباين يعزز من قوة الحجة الأولى، ويُظهر أنّه على الرغم من وجود الانحرافات، إلّا أنّ وجود الإمام المهدي والمسيح(عليهما السلام) يضمن بقاء الدين واستمراريته.

وبصورة أدق تشير دلالة الحديث إلى أنّ البِشارة بامتداد هذا الدّين واستمرار بقاء الأُمّة هو بِبَركةِ رسالة رحمةٍ للعالمين ووجود المهدي (عليه السلام)، وقد شبّه (ﷺ) ذلك بالغيث في حصول المنفعة (لا يدرى آخره خير أم أوله)، ولعل عكس الترتيب هنا جاء لإفادة زيادة المبالغة، ثم شبّه هذه الأمة بحديقةٍ ذات أشجار وثمار انتفع من بعضها فوج، أي: جمع عاماً، ثم أُطعِمَ من بعضها الآخر جمعاً آخر عاماً، ثم يذكر (ﷺ) "كيفَ تَهلِكُ أُمّة" أكون أنا "أولها" أنا مُؤسّسها ورأسُها ومُنشِأُها

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 2/86-87.

والداعي إليها رحمة للعالمين، وكيف تهلك أُمّة يكون المهدي في وسطها؟ فما دام هو موجودا حيّاً لا تهلك هذه الأمّة، فمن أعظم فوائد وجوده في غيبته بقاء الأمة ببقائه، وكيف تهلك أمّة يكون في آخِرِها المسيح الذي ينزل في آخر الزمان؟ يعني هذا الدين يبقى و يمتدّ الى نزول عيسى من السماء، وهو في آخر الامّة ينزل و يُصدّق هذا الدين في هذه الدنيا، وقد يكون المقصود بـ(المسيح آخرها) أن نزوله بعد ظهور أمر المهدي (عليه السلام) فهو بعده؛ لأنّ الأرض لا تبقى بغير إمام، فقد جاء في الحديث الشريف: "أنّ الأرض لا تخلو من حجة"[1].

ولعل من المفيد أنّ نذكر إنّ استدراك رسول الله (ﷺ) الوارد بقوله: **"ولكن بين ذلك ثبج أعوج ليس مني ولا أنا منهم "**، جاء بمثابة التحذير أو التنبيه من وجود فئة (الثَبج) والمراد بـ(الثبج الأعوج): "هم الأكثرية التي تركت منهاج أهل البيت و التمسّك بهم، و خالفت أحاديث الثقلين المتواترة، وأحاديث السفينة، وأحاديث الأمان وغيرها، وتمسكوا بالمتسمّين أنفسهم بالخلفاء، واستيلائهم على الحكومة والنظام من غير أن يأذن الله لهم و يرضى"[2]، وهو (ﷺ) مُتَبَرِّئٌ مِنهم وَغَيرُ رَاضٍ عنهُم.

المثال الثاني:

"عن موسى بن مسلم، عن مسعدة قال: كنت عند الصادق (عليه السلام) إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متّكئا على عصاه، فسلّم فردّ أبو عبد الله الجواب، ثمّ قال: يا ابن رسول الله ناولني يدك أقبّلها، فأعطاه يده فقبّلها ثمّ بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر، و هذه السنة، و قد كبرت سنّي، ورقّ عظمي، و اقترب أجلي، و لا أرى ما أحبّ، أراكم مقتّلين مشرّدين، و أرى عدوّكم يطيرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ، إن أبقاك الله حتّى ترى قائمنا

---

[1] الكافي، الكليني،178/1.
[2] يُنظَر: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 86/2.

كنت معنا في السنام الأعلى، و إن حلّت بك المنيّة جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد (ﷺ) ، و نحن ثقله، فقد قال عليه السلام: إنّي مخلّف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي... نحن اثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون، فقال الشيخ: يا سيّدي، بعضكم أفضل من بعض؟ قال: لا، نحن في الفضل سواء، و لكن بعضنا أعلم من بعض"[1].

نلمح في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ الرابط الحجاجي (لكن) قد ربط بين حجتين متعارضتين جاءت الاولى قبل (لكن) وهي: **"نحن في الفضل سواء"** تخدم نتيجة ضمنية من قبيل أنّ الأئمة (عليهم السلام) متساوون في الفضل، وقد عارض العلامة المجلسي(رحمه الله) هذا الخبر بقوله: "لا يخفى أن هذا الخبر مخالف لما دلت عليه الأخبار الكثيرة من كونهم في العلم والطاعة سواء، ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فضلهم، ولا يبعد أن يكون اشتبه على الرواي فعكس"[2]. وقد يكون هذا الخبر ليس فيه مخالفة، والدليل على ذلك قول رسول الله (ﷺ): " نحن في الأمر والنهي ، والحلال والحرام ، نجري مجرى واحداً ، فأما رسول الله وعلي صلوات الله عليهما فلهما فضلهما "[3]، وللقول بأفضلية الائمة(عليه السلام) فيه آراء منها[4]:

1- انَّهم في الفضل سواء.

2- انَّهم في الفضل على الترتيب الذي هم عليه من الإمام علي وحتى المهدي.

3- ان أفضلهم علي (عليه السلام) ثم الحسنان ثم المهدي ثم باقي الأئمة على الترتيب.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول: بأنهم في جهة من جهاتهم في الفضل سواء، وفي جهة أخرى متفاضلون.

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 240/2.
[2] بحار الأنوار, العلامة المجلسي،، 409/36.
[3] الكافي، الشيخ الكليني،275/1.
[4] موقع مركز الابحاث العقائدية ، تفضيل الأئمة، أفضلية الإمام المهدي (عجّل الله فرجه).

أمّا الحجة الثانية فهي: **" بعضنا أعلم من بعض"** وهي تخدم نتيجة معارضة للنتيجة الأولى التي جاءت قبل الرابط (لكن) وهذه النتيجة الضمنية هي: أنّ علمهم (صلوات الله عليهم) متفاوت فيما بينهم فبعضهم أعلم من بعض، ويمكن أن يكون المقصود" أعلمية بعضهم من بعض في بعض الأحوال، أي قبل إمامة الآخر واستكمال علمه، ولا يبعد أن يكون مبنيا على البداء، فإن الحكم البدائي يصل إلى إمام الزمان ولم يكن وصل إلى من قبله، وإن ورد في الخبر أنه يعرض على أرواح من تقدمه من الأئمة لئلا يكون بعضهم أعلم من بعض، لكن يصدق عليه أنه أعلم ممن كان قبله في حياته"[1].

المثال الثالث:

"عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: قلت لمحمّد بن علي بن موسى: إنّي لأرجوك أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الّذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منّا إلاّ قائم بأمر الله، و هاد إلى دين الله، و لكنّ القائم الّذي يطهّر الله عزّ و جلّ به الأرض من أهل الكفر و الجحود، و يملأها عدلا و قسطا، هو الّذي يخفى على الناس ولادته و يغيب عنهم شخصه..."[2].

أراد الإمام الجواد (عليه السلام) في حديثه مع السيد عبد العظيم الحسني، أن يوضح من خلال الحجة التي وردت قبل الرابط (لكن) المتمثلة بـ **" ما منا إلا قائم بأمر الله وهادٍ إلى دين الله"** أن الأئمة (عليهم السلام) كلهم قائمون بأمر الله تعالى وهادون إليه فهم عليهم السلام يدعون إلى طاعة الله ومرضاته ومعرفته إلا أنّ قيامهم بالسيف لإظهار دين الله عزيزا منيعا خاليا من التحريف والتعطيل معلق على توافر الشروط وفقدان الموانع، وإلّا لو توافرت الشروط ولم يكن من مانع لذلك، لقاموا بالسيف والدليل على ذلك ما جاء**"عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ قَالَ :أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ(عليه**

---

[1] بحار الأنوار, المجلسي، 409/36.
[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 281/2.

السلام) وَ هُوَ بِالْمَدِينَةِ فَقُلْتُ لَهُ عَلَيَّ نَذْرٌ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقِيتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا ... فَقَالَ يَا حَكَمُ كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ قُلْتُ فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ قَالَ كُلُّنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ قُلْتُ فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ قَالَ كُلُّنَا صَاحِبُ السَّيْفِ وَ وَارِثُ السَّيْفِ قُلْتُ فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَ يَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَ يَظْهَرُ بِكَ دِينُ اللَّهِ فَقَالَ يَا حَكَمُ كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وَ قَدْ بَلَغْتُ خَمْساً وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْداً بِاللَّبَنِ مِنِّي وَ أَخَفُّ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ))[1].

ثم استدرك الإمام الجواد(عليه السلام) حديثه باستعمال الرابط (لكن) في الحجة الثانية التي جاءت بعده والمتمثلة بـ **"القائم الذي يطهر الأرض من أهل الكفر والجحود"** وتعد هذه الحجة أقوى من الأولى؛ إذ قامت بتوجيه الملفوظ الحجاجي وجهته المطلوبة، إذ إنّ توظيف الرابط (لكن) قد أبرز وجود تباين واضح بين قيام الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وقيام الأئمة (عليهم السلام) فقد ورد عن **"أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يجيء صَاحِبُ السَّيْفِ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ الَّذِي كَانَ"**[2] فنرى أنّ قيامه (عجّل الله فرجه) يكون بالسيف بعد غيبته فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويظهر دين الله ويقتل أعداء الله ويتحقق له الوعد الإلهي بظهور الإسلام على جميع الأديان في آخر الزمان؛ لتكون كلها دولة عالمية واحدة وهو الدور المنوط به.

ثانياً: الرّابط الحجاجي(بل):

(1) الكافي، الشيخ الكليني، 536/1.
(2) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، 411/1

"حرف إضراب بمعنى إبطال الحكم السابق عليها والانصراف عنه إلى الحكم التالي"[1] ولهذا الإضراب حالتان يقول فيهما عز الدين الناجح: "بل للإضراب أمّا الإضراب الابطالي وأمّا الإضراب الانتقالي، وفي كلتا الحالتين تكون (بل) بين حجتين لا تكونان منتميتين إلى قسم حجاجي"[2].

وأشار ابن هشام في مغنيه إلى (بل) إذ قال عنها : "حرف إضراب فَإِن تَلَاهَا جملَة كَانَ معنى الإضراب إِمَّا الْإِبْطَال نَحْو **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)** [3] أَي بل هم عباد... وَإِمَّا الِانْتِقَال من غَرَض إِلَى آخر... ومثاله **(ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى* بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)** [4]... وإن تلاها مفرد فهي عاطفة، ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب كاضرب زيدا بل عمرا، وقام زيد بل عمرو، فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته، وجعل ضده لما بعده"[5].

وتُعدُّ (بل) من روابط التعارض الحجاجي التي تستعمل للإبطال والحجاج مثلها مثل (لكن) وتكمن حجاجيتها "في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، و ذلك بأنّ بعضها منفي و بعضها مثبت"[6].

ويمكننا القول إنّ لـ (بل) استعمالان حجاجيان هما[7]:

الأول: تكون فيه مرادفة لـ (لكن)، وتربط بين حجتين متعارضتين.

---

(1) نحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري، 612.
(2) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، 140.
(3) سورة الأنبياء: 26
(4) سورة الأعلى: 14- 16
(5) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، 112/1
(6) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 514.
(7) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 66- 68.

الثاني: تكون فيه مرادفة لـ (حتى)، وتربط بين حجتين متساوقتين، أي تؤديان إلى نتيجة واحدة.

وهناك من المميزات التي تميز بين (بل) الحجاجية المرادفة لـ(حتى)، و(بل) الحجاجية المرادفة لـ (لكن) وهذه السمة المميزة هي (الواو)، وتعد هذه السمة البنيوية أداة تساعدنا على التمييز بين (بل) التي تربط بين الحجج المتساوقة، وبين الأخرى المعبرة عن التعارض الحجاجي، فالأولى تقبل مجيء (الواو) بعدها، في مقابل الثانية التي لا تقبل ذلك، وقد أشار أبو بكر العزاوي إلى أن الرابط الحجاجي (بل)، الذي يرد في خطاب ما، هو الرابط الذي يُقيم العلاقة الحجاجية المركزية في الخطاب، هذه العلاقة التي تحكم كل عناصر الخطاب ومكوناته، هذه العلاقة بدورها مكونة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين[1]:

الأولى: علاقة بين النتيجة والحجة الأولى.

الثانية: علاقة حجاجية ثانية، تسير في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد (بل)، والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة.

ومن أمثلة ورود الرابط الحجاجي (بل) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

" عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) أنّه قال للنبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلّم): أمنّا المهديّ أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منّا، بنا يختم الله كما بنا فتح، و بنا يستنقذون من الشرك، و بنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة بيّنة كما بنا ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك، قال علي (عليه السلام): أمؤمنون أم كافرون؟ فقال: مفتون و كافر"[2]

---

[1] يُنظَر: الروابط الحجاجية في القرآن الكريم ـ نماذج مختارة، د. مسعودة الساكر، مجلة الآداب، مج1،ع1، 2021، 449- 450.

[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 129/2.

نرى أن رابط الحجاجي (بل) الوارد في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ربط بين حجتين متعارضتين الأولى جاءت قبله وهي: **(أمِنّا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله)**، أما الثانية فقد جاءت بعده وهي: **(بل منا)**، فنرى أن الرابط (بل) قد أبطل الحجة الأولى وأثبتها للثانية، فجاءت أقوى منها، والنتيجة المضادة أصبحت هي نتيجة القول برمته، والملاحظ من خلال سؤال الإمام لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) موقن أن المهدي أمر واقع حتما، لكنه أراد أن يبين أن العلاقة بينهما تتجاوز علاقة النسب والقرابة؛ لأنها نسيج الارتباط الرسالي الإلهي بين خلفاء الله في أرضه والهداة لعباده والأدلاء على صراطه، كما أراد أن يبين (عليه السلام) مدى اهتمامه الكبير الذي كان يوليه في مهمة التبشير والتذكير بقضية حفيده المنتظر المهدي (عجل الله فرجه)، فهو يعني عند الإمام علي (عليه السلام) خاتم الخلفاء من أهل بيته والمعول عليه في تحقيق حلم الأنبياء وآمال جميع الصالحين والمجاهدين والشهداء[1].

فرسول الله (ﷺ) من خلال استعماله الرابط (بل) قد أبطل كون المهدي من غير أهل البيت (عليهم السلام) وأثبت وأكّد أنّه منهم، وأنّ الدين يُختتم على يديه الشريفتين، وأنّ هذا الأمر من المحتومات التي لا نقاش فيها.

فتراه (ﷺ) في أحاديثه يصَرِّح في أكثر من موقف وموطن بالخلفاء الاثني عشر من بعده، وخصوصا المهدي منهم، الذي يظهر في آخر الزمان، ومن جملة هذ الأحاديث ما ورد عن **" سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ص إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعةً فاختارني منها فجعلني نبيا ثم اطلع الثانية فاختار منها عليا فجعله إماما ثم أمرني أن أتخذه أخا ووليا ووصيا وخليفة ووزيرا فعلي مني وأنا من علي وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ألا وإن الله- تبارك وتعالى -جعلني وإياهم حججا على عباده، وجعل من صلب الحسين**

[1] يُنظَر: علامات المهدي المنتظر في خطب الامام علي و رسائله و أحاديثه، مهدي حمد الفتلاوي، 14.

أئمة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله"[1].

المثال الثاني:

"عن الحرث بن المغيرة قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد و الله مع قائم آل محمّد (عليهم السلام) بسيفه، ثمّ قال :بل و الله كمن جاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسيفه، ثمّ قال الثالثة: بل و الله كمن استشهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في فسطاطه، و فيكم آية من كتاب الله، قلت: وأيّ آية جعلت فداك؟ قال: قول الله عزّ و جلّ : (أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [2] ثمّ قال: صرتم و الله صادقين شهداء عند ربّكم"[3]

ورد في النص أعلاه الرابط الحجاجي (بل)، وقد أفاد الإضراب الانتقالي، الانتقال من غرض إلى غرض من غير إبطال ما سبق؛ إذ إنّه أقام علاقة حجاجية بين حجتين متساوقتين تخدمان نتيجة واحدة، فقد وردت (بل) مرادفة لعمل (حتى) الحجاجية ودليل ذلك أنها قبلت مجيء الواو بعدها، جاءت الحجة الأولى قبل الرابط (بل) وهي: **(العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد (عليهم السلام) بسيفه)** أما الحجة الثانية التي جاءت بعده هي: **(والله كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه)** فكانت أقوى حجاجيا من سابقتها

يبين لنا الإمام الباقر (عليه السلام) أن المؤمن الصابر المحتسب الذي يعيش حالة الانتظار للإمام القائم (عجّل الله فرجه) هذا الانتظار الذي يجعل أمر الإمام حاضراً في قلوبنا وفي دعائنا كمؤمنين، فنكون مرتبطين به الارتباط الروحي والنفسي الذي يخلق الأمل داخلنا فلا نصاب باليأس والإحباط، ارتباط يملؤنا القوة والعزيمة والثبات، ويخلق عندنا حالة الانضباط والاستقامة، فحينها نعيش إحساسا عميقا بأن الإمام المنتظر(عليه السلام) يعيش معنا ويراقب مسيرتنا، فنكون نماذج

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، 257/1.

[2] سورة الحديد: 19.

[3] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 206/3.

عالية في التدين والورع والصلاح والطاعة والعبادة، فإذا كان المؤمن بهذه الصفات كان له أجر المجاهد مع الامام القائم (عليه السلام) بسيفه، ثم ينتقل الإمام باستعمال الرابط (بل) الى غرض آخر، فيجعل لهذا المؤمن أجر المجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسيفه، ثم يزيد الإمام الباقر(عليه السلام) في الأجر باستعمال الرابط (بل) مرة أخرى فينتقل الى حجة أقوى وأعلى درجة من السابقة، فيجعل للعارف بأمر الإمام حق معرفته، أجر كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فسطاطه، فيكون بذلك مع الشهداء والصديقين.

المثال الثالث:

"عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت! كأني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا و أومأ بيده إلى ناحية الكوفة فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله صلّى الله عليه و آله، فإذا هو نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر، قلت: و ما راية رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ قال: عمودها من عمد عرش الله و رحمته، و سائرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء إلاّ أهلكه الله، قلت: فمخبوّة عندكم حتّى يقوم القائم عليه السلام، أم يؤتى بها؟ قال: بل يؤتى بها، قلت: من يأتيه بها؟ قال: جبرئيل عليه السلام"[1].

يظهر الدور الحجاجي للرابط (بل) في قول الإمام الباقر (عليه السلام) في النص أعلاه، أنّه قد جاء للإضراب، فأفاد أبطال الحجة الأولى التي جاءت قبله المتمثلة بـ **(فمخبوة عندكم حتى يقوم القائم عليه السلام، أم يؤتى بها)** وإثبات الثانية التي جاءت بعده والمتمثلة بـ **(يؤتى بها)**، فكانت هذه الحجة في مرتبة أعلى من جهة القوة من الحجة الأولى.

فالإمام (عليه السلام) أراد باستعماله الرابط (بل) ابطال أن تكون راية رسول الله (ﷺ) مخبوة عند الأئمة (عليهم السلام) بل يأتيه بها جبرائيل من الله (عز وجل) عند الإذن له بالقيام، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على عظمة هذه الراية، فهي راية ذات طبيعة إعجازية، وهي من الاسرار الإلهية الخاصة وهي من ميراث النبوة

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 336/2.

التي حفظها الله (جلّ وعلا) للإمام المهدي (عليه السلام)، وفي ذلك تأييد للإمام وبيان أحقيته، وقد سُئِل عنها الإمام الصادق (عليه السلام) فقال: **" هي راية رسول الله (ﷺ) نزل بها جبرئيل يوم بدر يسير بها. ثم قال : يا ابا محمد ما هي والله من قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير ، فقلت : من أي شيء هي ؟ قال : من ورق الجنة نشرها رسول الله (ﷺ) يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي (عليه السلام) فلم تزل عنده حتى كان يوم البصرة، فنشرها أميرالمؤمنين (عليه السلام) ففتح الله عليه"**[1].

المبحث الثاني: رابط التساوق الحجاجي:

[1] بحار الأنوار, العلامة المجلسي، 360/52.

الرّابط الحجاجي(حتى):

يبرز الرابط الحجاجي (حتى) كمؤشر حجاجي بارز في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، ويكتسب هذا الرابط أهميته من علاقته الواضحة والقوية مع المعنى الضمني والمضمر، إذ إن دورها لا يقتصر على إضافة معلومة جديدة إلى سياق الجملة كما لو تقول: (جاء زيد) فتكون (حتى زيد جاء) إذا كان مجيء زيد غير متوقع، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة تردف الحجة التي تسبقها وتساوقها والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من جهة القوة الحجاجية[1].

فتتساوق الحجتان في رفد النتيجة بالطاقة الحجاجية المؤثرة، ولكن تبقى الحجة التي يأتي بها الرابط (حتى) هي أقوى من الحجة التي سبقتها، أي أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها ، ولذا فإنّ ديكرو قد أقرّ بأنّ (الحجة المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي)[2].

ولا يكون الربط أو الجمع بين الحجتين إلا بتوافر شروط عدّة[3]:

1- أنّ القسم الأول من الكلام الذي يسبق (حتى) يشكل حجة تخدم نتيجة معينة.

2- أنّ الحجة اللاحقة لـ (حتى) يشتركان في الوجهة الحجاجية، أي أنهما يخدمان النتيجة نفسها.

3- أنّ الحجة التي تلي (حتى) تضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن لا تكون أقوى منها من جهة القدرة الإقناعية.

ومن وجهة نظر النحاة العرب فقد تباينت عندهم الرؤى فهي على قسمين اثنين هما: (حتى الجارة وحتى العاطفة)[1].

---

(1) يُنظَر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 73.
(2) يُنظَر: المصدر نفسه:ص27.
(3) يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه, د. سامية الدريدي, 355.

وتكون (حتى) الجارة من الروابط الحجاجية "إذا كان ما بعدها داخلا فيما قبلها؛ لأن المجرور بـ (حتى) حسب جمهور النحاة، يحتمل أن يكون داخلا فيما قبلها أو غير داخل، فإذا قلت: (ضربت القوم حتى زيد) فزيد يجوز أن يكون مضروبا، انتهى الضرب به، ويجوز أن يكون غير مضروب، انتهى الضرب عنده"[2].

ويشترط النحاة للمعطوف بـ (حتى) شرطين هما:

الأول: أن يكون بعض ما قبلها، أو كبعضه.

والثاني: أن يكون غاية لما قبلها، في زيادة، أو نقصٍ، والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير[3].

ويفيد هذا الرابط الحجاجي معنى " انتهاء الغاية، وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى (إلّا) في الاستثناء وهذا أقلها"[4].

وقد ورد في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) هذا الرابط الحجاجي كثيراً ومن ذلك:

المثال الأول:

"عن جَابِرْ بْن سَمُرَة اَلسُّوَائِيّ قَالَ : سَمِعَتُ رَسُولَ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حِجَّةِ اَلْوِداعِ : إنّ هذا الدين لن يزال ظاهرا على من ناواه لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتى يمضي من أمّتي اثنا عشر خليفة قال: ثم تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش"[5].

---

(1) يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، 542- 546.
(2) اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 72.
(3) يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني،ص547- 548.
(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، 131
(5) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 31/1.

نجد في هذا الحديث أنّ الرابط الحجاجي (حتى) قد أفاد معنى الغاية، أي بمعنى (إلى أن) "وعلامة كونها للغاية أن يحسن في موضعها إلى أن"[1]، فنلاحظ أن (حتى) قد ربطت بين حجتين متساوقتين فأصبح ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها وقد زاد ذلك من قوة وفاعلية الحجة التي جاءت بعدها وساهمت في خلق التفاعل والتأثير على المتلقي والحجتين هما:

الأولى: (لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناوأه).

والثانية: (حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

أي أن الإسلام يبقى محفوظاً بمبادئه وبتعاليمه الواقعية ببقاء هؤلاء الخلفاء الاثني عشر، وأن الدين لا يقبل التعطيل والتحريف ما دام هؤلاء الخلفاء بين ظهراني الأمة يتعاقبون واحدا بعد الآخر على حفظ الرسالة الإسلامية وحمايتها وصيانتها من التحريف حتى قيام الساعة[2].

فبقاء هذا الدين عزيزا منيعاً قائماً مستقيماً صالحاً وظاهراً على من عاداه وخالفه وناوأه هو مهمة هؤلاء الخلفاء، وهذه الخصوصيات لا توجد في الأمة الإسلامية إلّا في الأئمة الاثني عشر المعروفين عند الفريقين[3]، والتفسير الذي ينسجم ويتناسب مع هذا الحديث هو من خلال الإيمان بفكرة الإمام (المهدي) الغائب المنتظر(عجّل الله فرجه) وهو آخر الخلفاء الاثني عشر حيث غيبه الله تعالى، ثم يظهره ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[4].

ويحتمل أن يكون الرابط الحجاجي (حتى) الوارد في الحديث الشريف قد جاء بأسلوب (التعليق الشرطي) الذي يتكون من الجواب المقدم وهو النفي وجملته، ثم الشرط المؤخر وهو (حتى) وجملتها، وكون ما بعدها سبباً لتحقيق ما قبلها وشرط

---

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، 554.
(2) يُنظَر: الخلفاء الإثنا عشر، سامي صبيح علي، مركز الأبحاث العقائدية، 96.
(3) يُنظَر: نظام الحكم في الإسلام، الشيخ جعفر السبحاني، 1 /90.
(4) يُنظَر: الخلفاء الإثنا عشر، سامي صبيح علي، مركز الأبحاث العقائدية، 100- 101.

له[1]، أي أن حكم الخلفاء الاثني عشر في أمة محمد (ﷺ) هو شرط لاستمرار الدين الحنيف ظاهراً عزيزاً على من ناوأه وعاداه فهم صلوات الله عليهم يمارسون دورهم الريادي في أدائهم لمهام الخلافة التي انيطت بهم، وهذا الأمر لا ينحصر في مسألة استلام السلطة وتقلد مهام الحكم الإسلامي ظاهراً، وإن كان ذلك ممكنا ونجد لهذا تفسيرا يتجلى بكل وضوح في المواقف والمبادرات التي كان يتقدم فيها الإمام علي(عليه السلام)؛ ليصحح الأخطاء التي قد يقع فيها من استلم الخلافة الظاهرية قبله وتلافي كل ما يمكنه تلافيه من الانحرافات التي تعترض مسيرة الشعيرة الإسلامية ومعالجة كل حالة يمكن أن تخطو باتجاه التحريف والخروج عن السنة النبوية القاطعة[2].

المثال الثاني:

"عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: إنّ خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدي لاثنا عشر، أولهم أخي و آخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله و من أخوك؟ قال: علي بن ابي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و الذي بعثني بالحقّ بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب" [3].

فالرابط (حتى) في هذا الحديث جاء من أجل تحقيق غايات حجاجية إقناعية، إذ يمكن أن تقرأ على أنها سببية فيكون ما قبلها سبب وعلة وحجة لما بعدها، فتكون مرادفة للرابط التعليلي (كي)، أي أنها عللت وفسرت، فيكون الحديث **" لطول الله**

---

[1] يُنظَر: التعليق الشرطي بـ(النفي وحتى) في النص القرآني: دراسة تحليلية، علي عبد الفتاح الحاج فرهود، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، مج:24، ع:1، 2016، 17.
[2] يُنظَر: الخلفاء الإثنا عشر، سامي صبيح علي، مركز الأبحاث العقائدية، 119- 120.
[3] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 113/1.

ذلك اليوم كي يخرج فيه ولدي المهدي"، ويمكن أن نعد ما قبل حتى حجة (إطالة الله اليوم الأخير) وما بعدها نتيجة (خروج الإمام وبلوغ سلطانه المشرق والمغرب).

ومن خلال حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نرى أنّه يحلف بالله ويقول: **(والذي بعثني بالحق بشيراً)** وفي هذا تأكيداً لحقيقة ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ولا يكتفي الرسول الصادق الأمين (ﷺ) بهذا حتى يقول: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد... ويقصد أن هذا الأمر كائن قطعا وبلا شك، حتى إذا طالت الأزمة، بل ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد فلابدّ من أن يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا منتهى المبالغة في التأكيد والتحقيق[1].

فالله (سبحانه وتعالى) يصلح أمر الإمام ويرتب الأمور لنهضته وفقاً لمنطق الأمر الإلهي[2]، فبظهور الإمام (عجل الله فرجه) يتحقق الفرج، وتستكمل المسيرة الإنسانية أهدافها باستمرار مجتمع المهديين، وانهزام جحافل الطاغوت إلى الأبد[3].

المثال الثالث:

"عن أبي عبد الله عليه السلام: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [4] قال: إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم و لا كافر إلاّ كره خروجه، حتّى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن فيّ مشرك فاكسرني و اقتله"[5].

لقد قام الرابط الحجاجي (حتى) الوارد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) آنفاً بوظيفة الربط بين حجتين لهما توجه حجاجي واحد، الأولى **(إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم و لا كافر إلاّ كره خروجه)** وقد قصر الإمام (عليه السلام)

---

[1] يُنظَر: الإمام المهدي من المهد الى الظهور، السيد محمد كاظم القزويني، 47.
[2] يُنظَر: الإمام المهدي عدالة منتظرة ومسؤولية حاضرة، فوزي آل السيف، 31.
[3] يُنظَر: النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، الأسعد بن علي قيدارة، 174.
[4] سورة التوبة:33
[5] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 45/2.

من خلال هذه الحجة (كره خروج القائم) على المشرك والكافر بالله تعالى، أمّا الحجة الثانية فهي: **(حتّى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن فيّ مشرك فاكسرني و اقتله)** وقد جاءت هذه الحجة أقوى من سابقتها، وعليه يمكن القول أن كلا الحجتين تخدمان نتيجة ضمنية وهي أنّ الله سبحانه وتعالى سوف يُظْهِر دين الإسلام، وتتحقق له الغلبة على جميع الأديان والمذاهب الباطلة، فلا يبقى على وجه هذه الأرض يهودي ولا مسيحي ولا كافر آخر، إلّا وكُسِرت شوكته ويُذله الله شر ذلة، وعندها لا يجدون من يأويهم ولا أحد ينجيهم، فيسخّر الله عليهم كل شيء حتى الحجر كما في الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام): **"الا يزال الحجر والشجر يقول: يا مؤمن تحتي كافر اقتله"**[1] وينصر الله المؤمنين، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وهذا الوعد واقع لا محالة على يدي بقية الله الأعظم (صلوات الله وسلامه عليه).

[1] معجم أحاديث المهدي، الشيخ علي الكوراني،122/3- 123

المبحث الثالث: روابط العطف الحجاجي:

هي مجموعة من الحروف تتصف ببعد حجاجي هام من خلال ربطها بين الحجج والنتائج، والتنسيق بينهما بهدف التعليل والتفسير والتبرير، ومن هذه الروابط أحرف العطف: (الواو، والفاء، وثُمَّ) إذ تقوم بدور حجاجي كبير، فبالإضافة إلى قيامها بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة ووصفها سلما حجاجيا يخضع هذه الحجج إلى تراتبية محددة على حسب قوتها في مؤازرة النتيجة النهائية، فإنها تسهم كذلك في براعة المعنى المقصود وخاصة إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من ناحية ويلقي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام من ناحية أخرى[1].

وسنحاول أن نبيّن عمل هذه الروابط في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، وبيان مستوى دعمها لعمل المحاججة:

أولاً: الرابط الحجاجي (الواو):

وهي من حروف العطف وقد تأتي للترتيب، وتشرك بين شيئين في الحكم والإعراب[2] وذكرها صاحب رصف المباني بقوله إنّها: "أمُّ حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك ولا تخلو من هذين المعنيين، في عطف المفردات؛ لأنها لا تخلو أن تعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة"[3]، وقد أشار ابن هشام إلى أنّها "تعطف الشَّيْء على مُصاحبه نَحْو **(فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ)** [4]وعَلى سابقه نحو **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ)** [5]، وعَلى لاحقه نَحْو

---

[1] يُنظَر: رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، رائد مجيد جبار الزبيدي، 143-144.
[2] يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، 158.
[3] رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، 410.
[4] سورة العنكبوت: 15.
[5] سورة الحديد: 26.

(كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) [1]... ويجوز أَن يكون بَين متعاطفيها تقَارب أَو تراخٍ "[2].

يعدّ (الواو) من أهمّ الروابط الحجاجية؛ إذ لا يقتصر دوره على الجمع بين الحجج فحسب، بل يقوّي الحجج بعضها ببعض؛ لتحقيق النتيجة المرجوّة، فالواو رابط حجاجي مدعم للحجج المتساوقة أو المتساندة، ويستعمل (الواو) حجاجيّا وذلك بترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض ، بل وتقوي كلّ حجة منها الأخرى، ولا تنحصر وظيفته - الواو- في الربط النسقي على المستوى الأفقي في السلم الحجاجي، بل يتجاوز ذلك إلى الترتيب العمودي[3].

وتتجلى حجاجية الرابط (الواو) في مظهرين هما[4]:

الأول: يؤدي وظيفة الاستئناف حتى يحقق النص انسجامه الحجاجي.

الثاني: أنّه يقوم بتحقيق التوجيه الحجاجي وتعميقه، أيّاً كانت وظيفته حالية، أو عاطفة، أو غيرها.

ومن أمثلة الرابط في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن الصادق جعفر بن محمدٍ، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (ﷺ): القائم من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم الى كتاب ربي (عزَّوجلَّ)، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد

---

[1] سورة الشورى: 3.
[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، 391/1.
[3] يُنظَر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 472، 473.
[4] يُنظَر: بلاغة الحجاج الخطاب التعليمي الديني, بشير بهادي, أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر2, 2019, 217.

كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المُكذِّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمُضِلّين لأمّتي عن طريقته"[1] (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [2].

فالرابط الحجاجي (الواو) الوارد في الحديث آنفاً، قام بالوصل بين الحجج، وعمل أيضا على ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، فالحجج جاءت مترابطة ومتسقة غير منفصلة كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى، وهذه الحجج هي:

بيان صفات الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) فالنبي (ﷺ) يرى فيه أنّه هو الخليفة والقائد الذي أعدّه الله (عزّوجل) ليدير شؤون الأمّة ويرعى مصالحها ويحفظ لها دينها، ولأنّ طبيعة قيادته (عليه السلام) للأمّة تختلف عن قيادة الأئمة السابقين (عليهم السلام)، وحتى لا يدخل الشك والريب إلى قلوب بعضهم، ولكي يستطيع الموالي له معرفته حق المعرفة، ولأنّ الكثير حاولوا الادّعاء بأنهم هم أصحاب هذا الشرف، لذا كان لابد لرسول الله (ﷺ) من أن يتعرّض إلى ذكر بعض الخصائص والمميزات والمواصفات التي تكون حدّاً فاصلاً لتمييز الإمام المهدي (عليه السلام) عن غيره[3]، فذهب (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى التأكيد على أنّه من وِلْدِه، واسمه كاسمه، وكُنيَته كُنيَته، وشمائِله شمائِله، وسنته سنته، وهو الذي يُقِيم الناس على ملَّتِه وشريعته ويدعوهم الى كتاب الله تعالى.

فالرابط (الواو) عمل على الجمع بين الحجج وتواصلها مع بعضها لتسهيل الوصول الى النتيجة التي يريدها النبي وهي: إطاعة الإمام (عجّل الله فرجه) وتصديقه وعدم عصيانه وتكذيبه، فقد قرن (ﷺ) إطاعة الناس للإمام بإطاعته، وعصيانهم له بعصيان أمره.

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 136/2.
[2] سورة الشعراء: 227.
[3] يُنظَر: الإمام المهدي واليوم الموعود، خليل عبد الامير رزق، 147- 148.

المثال الثاني:

"عن أبي جعفرٍ محمد بن علي (عليهما السلام)، قال لا يظهر المهدي إلّا على خوفٍ شديدٍ من الناس، وزلزالٍ، وفتنةٍ، وبلاءٍ يُصيبُ الناسَ، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتُّتٍ في دينهم، وتغيّر في حالهم، حتى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عِظَمِ ما يرى من كَلَبِ النّاس و أكل بعضهم بعضاً، فخروجه (عليه السلام) إذا خَرَجَ يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كُلُّ الويل لمن خالفه وخالف أمره"[1].

نلاحظ في قول الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه اشتمل على جملة من الحجج المتراتبة بواسطة الرابط الحجاجي (الواو) الذي عمل بدوره على شدّ هذه الحجج وتقوية بعضها ببعضها الآخر، فوردت هذه الحجج بشكل متناسق ومتناغم بغية الوصول إلى نتيجة واحدة مفادها (ظهور الإمام عليه السلام)، وأمّا الحجج التي أدت إلى هذه النتيجة فهي: (خوفٍ شديدٍ من الناس، وزلزالٍ، وفتنةٍ، وبلاءٍ يُصيبُ الناسَ، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتُّتٍ في دينهم، وتغيّر في حالهم، واكل الناس بعضهم بعضاً).

نستشعر من هذه الرواية أنّها ألقت الأضواء على وقت خروج الإمام (عليه السلام)، وأنّه لا يظهر حتى تمتليء الدنيا بالظلم والجور، ويشيع الخوف والإرهاب بين الناس حتى يتمنى الرجل مفارقة الحياة لِيَسْلَم مما يعانيه من الآلام النفسية، وأن ظهور الإمام (عليه السلام) من الأمور الحتمية إلا أنه يكون في وقت يأس الناس وقنوطهم من تغيير الأوضاع الاجتماعية، أو إزاحة ما هم فيه من الظلم والجور[2]، فيستشعروا حينذاك عجزهم التام عن إصلاح أوضاعهم، وليتصل عجزهم من غير أمل يلوح في الأفق إلّا على يديه المباركتين لتنتهي هذه الأزمات، وتتوقف الحروب، ويعمّ السلام، ويُقضى على الأوبئة والأمراض التي فتكت بهم.

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 24/3.
[2] يُنظَر: حياة الإمام المهدي (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، ٢٥٢.

المثال الثالث:

"عن محمّد بن مسلم الثقفي الطحّان، قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) و أنا اريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد (صلّى الله عليه وعليهم)، فقال لي مبتدئا: يا محمّد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمّد سنّة من خمسة من الرسل: يونس بن متّى، و يوسف بن يعقوب، و موسى، و عيسى، ومحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)... و إنّ من علامات خروجه (عليه السلام) خروج السفياني من الشام، و خروج اليماني و صيحة من السماء في شهر رمضان، و مناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه"[1].

ورد الرابط الحجاجي (الواو) في جواب الإمام في موضعين **الأول** منهما : ربط بين مجموعة من الحجج المترادفة والمعطوفة بعضها على الآخر تدعم إحداهما الاخرى للوصول الى النتيجة المراد تحقيقها، فقد أراد الإمام من ذكر هذه الحجج المتعاطفة بالرابط (الواو) بيان أنّ للإمام المهدي(عجّل الله فرجه) سنناً من الأنبياء (عليهم السلام) وانّه يمُرُّ في حال غيبته وأثناء ظهور دعوته وخروجه بمراحل عدة يشابه فيها بعض الأنبياء (عليهم السلام)، ودلالة التشابه هذه مع من سبق من الأنبياء إنما هي توجيه للأنظار في تكامل السنن، والصفات الرسالية في خاتم الاوصياء من أمناء آخر الأنبياء (صلى الله عليه واله وسلم)، وتحقق مصداق التماثل تصريح بالمرجعية الواحدة للرسالات وتواصلها من جهة، وترتب مزية الأفضلية لمقام من يجمع صفات الأنبياء (عليهم السلام) على من يتصف بصفه دون اخرى، وجميعها شاخصة في الاشارة على تحمله اعباء الأمانة العظمى في اختزال معاناة السابقين بكل توصيفاتها وقيامه (عليه السلام) بمهمة رسالية تمت لسابقها بأوثق الصلات[2].

أمّا **الموضع الآخر**: الذي ورد فيه الرابط (الواو) فهو ما جاء في بيان علامات خروج الإمام (عجّل الله فرجه) وهي: (خروج السفياني من الشام، و خروج اليماني، وصيحة

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 277/2.
[2] يُنظَر: أهل الكتاب في تراث أئمة اهل البيت دراسة موضوعية قرآنية، د محمد السيد محمود زوين، 217.

من السماء في شهر رمضان، و مناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه) إذ قام الرابط (الواو) بالربط والوصل بين الحجج، وعمل على ترتيبها تدريجياً، بحيث يزيد أثر الخطاب في نفس المخاطب مع اضافة كل حجة، وقد عمل على رصِّ الحجج وتماسكها وتقويتها.

ثانياً: الرابط الحجاجي (الفاء):

حرف عطف تُدْخِل الثاني في حكم الأول، وتشركه في معناه[1]، و تدلُّ على أن الثاني بعد الأوّل بلا مُهْلَةٍ[2]، وهي مفيدة لثلاثة أمور التشريك في الحكم والترتيب والتعقيب، ولها معنى آخر وهو التسبيب[3].

أمّا حجاجياً فتُعدُّ (الفاء) من حروف العطف التي تضطلع بوظيفة حجاجية، حيث أنها تعمل على الربط بين النتيجة والحجة؛ من اجل التعليل والتفسير، فهي أداة ربط للتعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلا عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببا عما قبله[4].

كما أنّها تعد من الروابط الحجاجية التي تسهم بشكل فاعل في ترتيب الحجج وربطها وانسجامها في خطاب متكامل، إذ تفصل الحجج، وتقوّي كلُّ حجةٍ منها الحجةَ الأخرى، حيث تقوم بالوصل بين الحجج؛ لتجعلها مترابطة ومُتَّسقة غير منفصلة للوصول إلى النتيجة المقصودة وهي إقناع المتلقي[5].

ولذلك اعتُبرت (الفاء) من الروابط المدعمة للحجج المتساوقة؛ وذلك بفضل الدور الذي تؤديه في الجمع بين الحجج و تقويتها و دعمها [6].

---

(1) يُنظَر: شرح المفصل، ابن يعيش، 260/4.
(2) يُنظَر: المصدر نفسه: 57/1.
(3) يُنظَر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، 302.
(4) يُنظَر: رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة, رائد مجيد جبار الزبيدي،146
(5) يُنظَر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 472.
(6) يُنظَر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم(دراسة حجاجية)، حازم طارش, اطروحة دكتوراه، 119.

ومن أمثلة ما ورد عن الرابط الحجاجي (الفاء) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

" عن أبي سعيد الخدري قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم صلاة الاولى ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح و باب حطّة في بني إسرائيل فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي و الائمّة الراشدين من ذرّيتي، فإنّكم لن تضلّوا أبدا، فقيل: يا رسول الله كم الائمّة بعدك؟ فقال: اثنا عشر من أهل بيتي (أو قال) من عترتي"[1].

في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورد الرابط الحجاجي (الفاء) وقد ربط بين متغيرين حجاجيين، أي بين حجة ونتيجة، فكان ما بعدها نتيجة لما قبلها؛ إذ بيّنت الحجة التي قبل الرابط (الفاء) وهي: **(إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي و الائمّة الراشدين من ذرّيتي)**، فعللت وفسرت ما جاء بعدها قول الرسول **(فإنكم لن تضلوا أبدا)** فمن الملاحظ أنّ تمثيل رسول الله (ﷺ) وتشبيهه لأهل بيته بسفينة نوح (عليه السلام) جاء من باب بيان أنّ سفينة نوح (عليه السلام) لم تُنج من الطوفان إلا منْ ركبها، فكذا لن ينجوَ من أمته (ﷺ) إلا منْ ركب سفينة عترته الطاهرة(عليهم السلام)، فمقتضى المماثلة بين السفينتين أنّ الذين تنكّبوا عن صراط آل محمد وتفرّقوا عنهم لا عاصم لهم من عذاب الله، ويؤيد ذلك ما ورد عنه (ﷺ) أنّه قال: **"مَن أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً بعدي، وليعادِ عدوّه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أُمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان"**[2]، فالمتمسّك بأهل بيت رسول الله (صلى الله

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 57/1.
[2] بحار الأنوار, المجلسي، 92/38.

عليه وآله وسلم) هادٍ مهتد بشهادة من الرسول (ﷺ) ، والمتمسّك بغيرهم ضالّ مضلّ.

المثال الثاني:

"عن ميسّر بن عبد العزيز النخعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه، و ناشدهم بالله و دعاهم إلى حقّه، و أن يسير فيهم بسيرة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، و يعمل فيهم بعمله، فيبعث الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه فينزل الحطيم، فيقول له: إلى أيّ شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أوّل من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فيبايعونه، و يقيم بمكّة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف نفس، ثمّ يسير بها إلى المدينة "[1].

يتّضحُ من حديث الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه اشتمل على جملة من الحجج التي سيقت بشكل متناسق بواسطة الرابط الحجاجي (الفاء)؛ إذ إنّه ربط بين هذه الحجج وأسهم في تساوقها وترتيبها، وكذا وجه ذهن المتلقي إلى النتيجة الضمنية التي يريدها الإمام (عليه السلام)، وهي: (بيعة الناس للإمام المهدي عند ظهوره)، "فالإمام عند ظهوره المبارك، وإطلالته الأولى على الأمة يحتاج إلى من يؤازره ويسانده ويدعم حركته التغييرية ، وفي طليعة من يقف ليتحمل عبء هذه المسؤولية أنصاره وجيشه الذين ينبغي أن يمتازوا بالعديد من المواصفات التي تليق بأفراد يكونون نواة حركة التغيير هذه، ونظرا لدقة وأهمية هذه القضية فإن الروايات تحدثت عن دعم ومؤازرة من الله تعالى للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه تساوق وتعادل مؤازرته سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله، ففي البيعة له (عليه السلام) يشترك أهل السماء والأرض، فبيعة أمين وحي الله جبرئيل (عليه السلام) للإمام المهدي (عجّل

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 126/3.

الله فرجه) تسبق بيعة الناس له"[1]، والمتتبع للنص يرى تكرر استخدام الرابط (الفاء) الذي أفاد تعاقباً زمنياً للأحداث، متمثلاً بدعوة الإمام (عجّل الله فرجه) الناس لأخذ البيعة لنفسه منهم، ثم نزول جبرئيل(عليه السلام) ومبايعته له، ثم بيعة الأنصار الثلاثمائة وثلاثة عشر، ثم بيعة الأصحاب وعدّتهم عشرة آلاف بعد ذلك.

المثال الثالث:

"عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الامّة على ثلاث و سبعين فرقة، واحدة في الجنّة و سائرهنّ في النار؟ قلت: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت الشرط، وملكت الإماء، وقعدت الحملان على المنابر، واتّخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد... ثمّ تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثمّ تتبع الفتن بعضها بعضا حتّى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهديّ، فإن أدركته فاتّبعه و كن من المهتدين"[2].

وردت الإشارة في حديث النبي (ﷺ) إلى افتراق المسلمين بعده على ثلاث وسبعين فرقة، وواحدة منهن هي الناجية، ومما لا شك فيه أن هذه الفرقة الناجية هم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بدلالة حديث السفينة الذي مرّ ذكره آنفاً، كما تمت الإشارة في حديثه (ﷺ) إلى موجات من الفتن المظلمة ستعصف بهذه الأمة، إذ لا ملجأ ولا منجا منها إلّا باتّباع الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، إذ ليس على وجه الأرض إنسان واحد له القدرة على إنقاذ العالم مما يعانيه آنذاك إلا هو، فهو الذي يرفع البلاء الشامل عن الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فعموم البلاء وامتلاء الأرض بالظلم مقدمة وسبب وعلامة بارزة من علامات ظهوره (عليه السلام).

فالفاء هنا رابط الحجاجي قام بالربط بين متغيرين حجاجيين هما حجة ونتيجة، إذ إنّه مثّل رابطاً حجاجياً استنتاجياً واقعاً في جواب الشرط (فاتبعه وكن من المهتدين) من

[1] الإمام المهدي واليوم الموعود، خليل عبد الامير رزق، 419.
[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 71/2.

خلال ربطه بين الشرط (الحجة) المتمثلة بـ (فإن أدركته) وبين جوابه (النتيجة)، المتمثلة بـ (فاتّبعه وكن من المهتدين)، كما أنّه عَمِلَ في هذا المقام على إيجاد علاقة سببية بينهما، ولهذا عُدَّ من الروابط المعللة للحجج والمدرجة للنتائج.

ثالثاً: الرابط الحجاجي(ثُمَّ):

"حرف عطف يشرك في الحكم ويفيد الترتيب بمهلة"[1]، "وقد تجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرُّج في دَرج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي والبُعد بين تلك الدرج ولا أنَّ الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربَّما يكون قبله"[2]، وهي تعطف جملة على جملة كما تعطف مفرداً على مفرد[3].

أما حجاجياً فهي أداة تؤدي للكشف عن مقصدية المتلفظ بالخطاب، وتوضيح نواياه من خلال سياق المقام، وهي تعمل عل اتساق النص وإبراز دلالته الحجاجية، وقد اعتبرها منظرو الحجاج رابطاً مهماً؛ لأنه ذو بعد حجاجي تداولي[4] فضلاعن أنها لها وظيفة مهمة في تقديم الحجج، فتقوم بترتيب الحجج أو الجمع بين حجتين متباعدتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، لذا فقد يكون الربط بين عناصر غير متجانسة[5].

ومن أمثلة ما ورد عن الرابط الحجاجي (ثُمّ) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله (عزّوجل)على نبيّه محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، 426.
(2) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، 390/4
(3) يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، 432.
(4) يُنظَر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، 91.
(5) يُنظَر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، 29.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ) [1] **قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن اولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): هم خلفائي يا جابر، و أئمة المسلمين بعدي أوّلهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن و الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميّي و كنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان "**[2]

لم تغمض عينا رسول الله (ﷺ) حتى حدَّد للأمّة المرجعيّة الدينيّة والقيادة السياسيّة إلى يوم القيامة، فقد حرص أن يجنب أمته الاختلاف والحيرة والوقوع في الفتن دون أن يذكر لهم حجة الوقت وإمام العصر, إذ لم يخل عصر عن حجة, ولم يزل إمام يرث إماماً؛ إذ إن منصب الإمامة هو استمرار للنبوة، فلذلك ما كان لرسول اللَّه (ﷺ) أن يترك المجتمع يعيش في فراغ بعد رحيله، حيث تقع فيه الخلافات والنزاعات ويرجع الناس إلى عهد الجاهلية، بل إنّه (ﷺ) نصّ في روايات كثيرة على ذكر الائمة الاثني عشر بأسمائهم.

فالرابط الحجاجي (ثم) قد أفاد هنا ترتيب الحجج، ودلَّ على أنّ القول الثاني جاء بعد الأول بمدة زمنية، فالحجج التي أقامها رسول الله (ﷺ) متتالية ومرتبة تتسق وتنسجم مع ما ينبغي أن يكون عليه ترتيب الائمة (عليهم السلام) بعده (ﷺ) وذلك بتنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) للإمامة، ثمّ تولى الإمامة بعده الإمام الحسن (عليه

---

[1] سورة النساء: 59.

[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 179/1.

السلام)، ثم الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم الأئمة التسعة المعصومون من ذريته وأن المهدي الموعود يكون منهم وآخرهم.

المثال الثاني:

"عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات! لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا، ثمّ تغربلوا، ثمّ تغربلوا حتّى يذهب الله تعالى الكدر ويبقي الصفو"[1].

في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) ورد الرابط الحجاجي (ثم) وقد توسط بين الأفعال للدلالة على التراخي وإعطاء المهلة، وكأنَّ بين الأفعال المتناسقة تراخياً زمنياً مع إفادة الترتيب في إلقاء هذه الحجج، والمتتبع للنص يلحظ تكرر الرابط (ثم) مع الفعل المضارع للدلالة على تأكيد الأمر والإشارة إلى أهميته، إذ أشار الحديث إلى حقيقةٍ مخيفةٍ، وهي عملية التمحيص التي سيتعرَّض لها المجتمع الشيعي، وسيخرج من هذه العملية خلقٌ كثيرٌ، وحقيقة التمحيص هذه التي تحدث في زمان غيبة الإمام (عجّل الله فرجه) يمكن إجمالها على مستويين هما:

المستوى الأول: التمحيص السلوكي، حيث يُمَحَّصُ الناسُ من خلال غرائزهم وشهواتهم، ليُعْلَمَ من الذي ينقاد لشهواته وغرائزه ومن الذي يتجرَّد منها.

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 340/2.

المستوى الثاني: التمحيص الفكري، فالمجتمع الشيعي سيُمَحَّصُ في بصيرته وعقائده وأفكاره وستنتشر الرايـاتُ الضـالّة والأفكـارُ المنحرفـةُ والشـبهاتُ باسـم الـدين، ولا يخرج من هذه العملية إلَّا صاحبُ الوعي والبصيرة[1]، ويؤكِد هذا الأمر ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال : **((واللَّه لتُمَحَّصُنَّ وَاَللَّهُ لتطيّرُنَّ يَمِينًـا وَشِمَالاً حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا كُلُّ اِمْرِئ أَخْذ اَللَّه مِيثَاقَـهُ وَكَتَـبَ اَلْإِيمَـانُ فِـي قَلْبِـهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحِ مِنْهُ "** وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُمْ (عليهم السلام) "حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ عَلَى هَذَا اَلْأَمْرِ إِلَّا اَلْأَنْدَرُ فَالْأَنْدَر"[2].

ممـا تقدّم ذكره يتَّضـح أنَّ غرض التمحيص عمومـاً إنَّمـا هو من أجل التأهيل لسموّ الموقـع، إذ إنَّ صـحبة الإمـام المهـدي (عجّـل الله فرجـه) ونصـرته مـن المقامـات الشامخة، وعليه فلا بدَّ للارتقاء لها من المرور بعملية التمحيص.

(1) يُنظَر:التمسك بالمرجعية في زمن الغيبة، ضياء الخباز، 9-14.
(2)الغيبة ، النعماني، 26/1.

الفصلُ الثّاني

العَوامِل الحِجاجِيّة

الفصل الثاني
العوامل الحِجاجية

- التوطئة.
- **المبحث الأوّل: عاملية القصر.**
- **أوّلاً: العامل الحجاجي (إنّما).**
- **ثانياً: العامل الحجاجي (لا...إلّا، ما...إلّا).**
- **المبحث الثاني: عاملية النفي.**
- **أوّلاً: العامل الحجاجي (لا النافية).**
- **ثانياً: العامل الحجاجي (لَمْ).**
- **المبحث الثالث: عاملية التوكيد.**
- **أوّلاً: العامل الحجاجي (إنَّ).**
- **ثانياً: العامل الحجاجي (قد).**
- **ثالثاً: العامل الحجاجي (اللام).**
  1. **اللام المزحلقة.**
  2. **لام جواب القسم.**
  3. **لام الجحود.**

توطئـــة:

للعوامل الحجاجية وظيفة مؤثرة في الخطاب؛ إذ إنّها تساعد في اكتشاف وجهة الحِجاج، و لها سمة ملتصقة باللغات الطبيعية، وليست مُستنتجة من ظروف الكلام أو ملابساته، إذ إنّ كل جملة تحتوي على مورفيمات وتعابير أو صيغ، والتي تصلح لمنح توجيه للمتلقي، وهذا في الأساس هو جوهر الحجاج في اللغة[1].

فهذه العوامل الحجاجية تقوم بوظيفتها وهي بدعم القضية المطروحة عند المتلقي كونها حدثاً, يسمح ببناء حجة تستند إلى علاقة مشتركة بين المتلقي والمرسل, فيُعطي قيمة حجاجية للقول بسبب دعم العامل له, وسيكون هذا العامل منشطاً للقضية التي يُراد الاحتجاج بها[2].

ولتوضيح مفهوم هذه العوامل بشكل أكثر، سنتناول في هذا الفصل ابرز العوامل الحجاجية التي شغلت حيزاً واسعاً في أحاديث رسول الله (ﷺ) وروايات أهل بيته (عليهم السلام) الواردة في (**كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام**) وسنحاول الكشف عن قيمة هذه العوامل التي تكمن في تعزيز الخطاب وتحديده وتوجيهه إلى نتيجة محددة دون سواها.

---

(1) يُنظَر: البنية الحجاجية في شعر عزالدين مهيوبي، فوزية زيار، أطروحة دكتواره، 263.
(2) يُنظَر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق ، 103.

العوامل الحجاجية:

تعد العوامل الحجاجية المكون اللغوي الثاني في الحجاج اللغوي بعد الروابط الحجاجية، وهي عماد عملية التواصل؛ إذ إنّها تمثل محركاً رئيساً من المحركات التي تقوم عليها عملية التخاطب[1]، وهي تختلف عن الروابط الحجاجية "فهي لا تربط بين مُتغيرات حِجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ولكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلاً، كثيراً، ما...إلّا، وجُلّ أدوات القصر"[2].

وتعـــــد من أهم الوسائل اللغوية التي يلجأ إليها المتكلم في توجيه خطابه نحو وجهة حجاجية ما، لإقناع متلقيه بالنتيجة التي يريد تحقيقها، فالعوامل الحجاجية تعمل على تقليص الامكانات الحجاجية للقول الواحد داخل الخطاب، وتزيد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو نتيجة ما[3]، ويُعَرّفها رشيد راضي بقوله: "وحدة لغوية إذا تمّ إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ... وهذا التحويل الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي الملفوظ الذي يرد فيه، لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنّما من مجرد وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة"[4]، ولتوضيح مفهوم العامل الحجاجي نورد المثال الآتي:

ـ زيد في الخامسة من عمره.

ـ ما زيد إلّا في الخامسة من عمره.

نلحظ على الجملة الأولى أنّا قد خلت من العامل الحجاجي، أما الجملة الثانية فقد اشتملت على العامل الحجاجي المتحقق بالنفي والاستثناء(ما...إلا)، وقد أدى وجود

---

(1) يُنظَر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، 16، 17.
(2) اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، 27.
(3) يُنظر: البنية الحجاجية في (المناظرة بين العلم والجهل)، زهية محمدي، رسالة ماجستير، 71.
(4) الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، رشيد راضي، 98- 99.

هذا العامل إلى زيادة في الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ على الجملة الأولى والثانية إذ لا يوجد اختلاف بينهما في القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، لكن الذي أثر في تقوية الإخبار أو المحتوى وبروزه هو العامل الحجاجي[1]، كما تجدر الإشارة إلى أنّ العامل الحجاجي يقومُ بوظيفة شحن الكلام؛ لِيُؤدي دوراً حِجاجياً يتناسب مع مقاصد المحاجج، إضافة إلى ذلك فإنّه يُسهم في مُساعدة المُتلقي على تحديد دلالة المُراد من الكلام، لذا تعتبر العوامل موصلاً قضوياً حجاجياً دلالياً [2].

ويرى الدكتور عزالدّين الناجح أنّ للعوامل الحجاجية وظائف يمكن اجمالها بالآتي[3]:

1- القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج، وذلك بنقل المتقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة.
2- قدح المواضع وتنشيطها فالموضع يكون هو العمدة في ارتباط (ق1) أي المعطى بالنتيجة أي (ق2)، وكذا هو يعد ضامناً من ضمانات تسلسل الخطاب.
3- تقوية التوجيه نحو النتيجة.

و سنقتصر في هذا الفصل على دراسة مجموعة من أهم العوامل الحجاجية وأشهرها كـ(عاملية القصر، والنفي، والتوكيد) التي كَثُرَ ورودها في **كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عجّل الله فرجه)** وهي كما يأتي:

---

(1) يُنظَر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، 103.
(2) يُنظَر: الحجاج في كلام الإمام الحسين(عليه السلام)، عايد جدوع حنون، أطروحة دكتوراه، 75.
(3) يُنظَر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، 35.

المبحث الأوّل: عاملية القصر:

القصرُ لُغَةً: جاء في مقاييس اللغة(قَصَرَ): القَافُ والصَّادُ والرَّاءُ أَصلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى أَلَّا يَبْلُغَ الشَّيْءُ مَدَاهُ وَنِهَايَتَهُ... والأصل الْآخرُ (القَصْرُ) الحَبْسُ، يُقَالُ :قَصَرْتُهُ إِذَا حَبَسْتُهُ، وهو مَقْصُورٌ، أَي مَحْبُوسٌ، قَالَ اللَّهُ تعالَى: **(حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)** [1]، وامرَأَةٌ قَاصِرَةُ الطَّرْفِ: لا تَمُدُّهُ إِلَى غَيْرِ بَعْلِهَا، كَأَنَّهَا تَحْبِسُ طَرْفَهَا حَبْسًا، والأَصْلَانِ مُتَقَارِبَان[2].

اصطلاحاً: يعرِّفه أبو البقاء الكفوي بقوله: "جعل طرفي النسبة في الكلام سواء كانت إسنادية أو غيرها مخصوصاً بالآخر بحيث لا يتجاوزه إمّا على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة"[3]، وفي عُرف البلاغيين يشير إليه صاحب (جواهر البلاغة) بقوله: "تخصيص الحكم المذكور في الكلام ونفيه عن سواه بطريق مخصوص"[4].

ويعد القصر من العوامل الحجاجية التي يستند إليها المحاجج لتوجيه خطابه نحو الوجهة التي يريد اقناع مخاطبه بها، ويُوجّه هذا الأسلوب إلى ثلاثة أصناف من المخاطبين[5]:

- مخاطب يعتقد رأياً مخالفاً.
- مخاطب شاك في الرأي المقدم له.
- مخاطب يعتقد الشركة بين اثنين أو أكثر في الحكم.

---

[1] سورة الرحمن: 72.
[2] يُنظَر: مقاييس اللغة: مادة(قصر)، 96/5.
[3] الكليات، أبو البقاء الكفوي، 716- 717.
[4] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، 154.
[5] البلاغة فنونها وافنانها، فضل حسن عباس، 364.

ويكون القصر بأربعة طرق وهي[1]:

- القصر بـ(إنّما).
- القصر بالنفي والاستثناء(لا...إلّا، ما...إلّا).
- القصر بالعطف بالأدوات (لا، بل، لكن).
- القصر بتقديم ما حقّه التّأخير.

وسنقتصر في هذا البحث على دراسة النوعين الأولين كونهما الأكثر وروداً في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام):

الأول: العامل الحجاجي(إنّما):

لفظ مركّب من جزأين هما: (إنّ) المشبهة بالفعل و(ما) الزائدة الكافة، وفائدتها هي: "لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه"[2] وهو ما يسمى الحصر، ويذهب السكاكي إلى أنّها للقصر مُثبِتاً ذلك بقوله: "لَمّا كانت كلمة إن لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) المُؤكِّدَة لا النافية على ما يظنه من لا وُقُوفَ له بعلم النحو ضاعف تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر؛ لأن القصر ليس إلّا تأكيداً على تأكيد، فإن قولك: (زيد جاء لا عمرو) لمن يرد المجيء الواقع بينهما يفيد إثباته لزيد في الابتداء صريحاً وفي الآخر ضمنا"[3] "وقد تغيّرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيدا عاديّاً، إلى كونه توكيدا قاصراً أو حاصراً"[4]، "والسبب في إفادة (إنّما) معنى القصر هو تضمينه معنى (ما وإلّا)"[5]، إلّا أنّ الفرق بينهما هو أنّهما "لا يكونان سواء فليس كل كلام يصلح فيه (ما... إلّا) يصلح فيه (إنما) ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ)** [6] وفي نحو

---

[1] البلاغة فنونها وافنانها، فضل حسن عباس، 367.
[2] الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين القزويني، 101.
[3] مفتاح العلوم، السكاكي، 291.
[4] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، 238.
[5] مفتاح العلوم، السكاكي، 291.
[6] سورة ص: 65.

نحو قولنا: (ما أحد إلّا وهو يقول) قلت مالا يكون له معنى"[1]، ويرى عبد القاهر الجرجاني "أن (إنّما) تجيء لخبر لا يجهلُه المخاطب، ولا يدفع صِحّته، أو لا يُنَزَّلُ هذه المنزلة"[2]، وتتمثل حجاجية (إنّما) "في أنّها تستعمل في التواصل لحصر وتقييد النتيجة التي يرومها المخاطب ويريد إقناع مخاطبه بها من باب تنبيهه لا من باب أنّه منكر لها، ومن ثم فهو يسعى لتأكيد الأمر في نفسه"[3]، "إذ إنّ علاقة العامل الحجاجي (إنّما) بالخطاب هي علاقة إثبات أكثر مما هي علاقة نفي لأنه يحمل بنية مرتبطة بذات المرسل"[4]، و من الملاحظ أنّ الحجج التي تأتي بعد هذا العامل تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله.

ولقد كان لهذا العامل الحجاجي أثر بارز وواضح في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) إذ أسهم بشكل فعّال في تقديم الحجج وتوكيدها ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا العامل ما يأتي:

المثال الأول:

"عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضعها في موضعها، فإنّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): بل خذها أنت فضعها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا، فإنّه يقسّم بالسويّة، ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنّما سُمّي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها، ما في بطن الأرض و ظهرها، فيقول

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 328- 329.
[2] المصدر نفسه: 330.
[3] القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، محمود طلحة، مجلة الخطاب،ع3، دار الأمل، 2008، 115- 116.
[4] أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، 114.

للناس، تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، و سفكتم فيه الدماء، و ركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئا لم يعط أحد كان قبله"[1].

يبدو جلياً من خلال حديث الامام الباقر(عليه السلام) أنّه لم يأخذ من الرجل زكاة أمواله، وفوّضَ أمر تقسيمها إليه، بل إنّه (عليه السلام) قد عمد باستعمال العامل الحجاجي (إنّما) إلى حصر وتقييد أمر تقسيم زكاة الأموال وصرفها في مصارفها الشرعية بالإمام القائم (عجّل الله فرجه) فكما هو معلوم أنّ الله تعالى عندما خلق الخلق وعلم أنَّ فيهم غنيّاً وفقيراً، جعل للفقراء حقّاً في أموال الأغنياء، من خمس أو زكاة، أو هبة أو صلة أو غير ذلك، لئلّا يبقى الفقراء يقاسون فقرهم ولا يقدرون على شيء، وهذا نوع من العدل الإلهي بين عباده، فالفقر إنَّما حلَّ بهم نتيجة استئثار بعضهم بفيء الله تعالى، وعلى حساب عباده، فاتخذوه **(دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ)** [2]، ولكن هذا الأمر غير ممكن الحدوث بعد ظهوره (عليه السلام)؛ فهو سيبسط العدل ويرفع الظلم، ويعيد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، ويقضي على جذور الفساد، فتظل الموارد الشرعية متاحة بلا مزاحم، فيقسمها بين المستحقين بالسوية[3]، فهو(عليه السلام) من أندى الناس يداً ومن أكثرهم جوداً وأعظمهم سخاء، ويجمع الرواة أنّه في أيام دولته وحكومته يوزع خيرات الله على جميع الفقراء بحيث لا يبقى فقير أو محتاج على وجه الأرض حتى لا يجد من وجبت عليه الزكاة فقيراً يعطيها له، وهو (سلام الله عليه) بحر من المكارم والجود وأنه يبر بخلق الله ويحسن إليهم وينقذهم من العرى والجوع والحرمان ويشيع فيهم الغنى والأمن والاستقرار[4].

وقد ورد العامل الحجاجي (إنّما) في موضع آخر من الحديث، حيث بيّن الإمام الباقر (عليه السلام) من خلال إيراده إلى قصر تسمية (المهدي) بالإمام القائم (عجل الله فرجه) وهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف وهو قصر حقيقي تحقيقي إذ

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 326/2.
[2] سورة الحشر: 7.
[3] يُنظَر: دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور، ماهر الحجّاج، مقال ضمن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.
[4] يُنظَر: حياة الإمام المهدي(عليه السلام)، باقر شريف القرشي، 42 - 43.

إنّ صفة (الهداية إلى أمر خفي) الواردة في الحديث آنفا لا تتجاوز الموصوف وهو الإمام الحجة (عليه السلام) إلى موصوف آخر غيره، فالعامل الحجاجي (إنّما) اثبت للإمام شيئا ونفاه عن غيره، كما يستشف من حديث الإمام الباقر(عليه السلام) حقيقة اخرى وهي أنّ الإمام الحجة هو وارث الأنبياء (عليهم السلام) وإنّ من أجلى ما يتحقق به صدق مفهوم وراثة الأنبياء هو استخراج كتبهم السماوية الصحيحة من مواضعها المدخرة فيها في وقت ظهوره، والغرض الواضح من إخراج هذه الكتب هو القضاء على التحريف الكبير الذي تعرضت له، وما فيها من العقائد بعد التنزيل، وعبر التاريخ الطويل، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: (**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**) [1]، ولإقامة الحجة على أهل هذه الأديان السماوية، بإظهار النسخ الأصلية الصحيحة النزول. ولا يقتصر الأمر على بيان الصحيح من هذه الكتب، بل لأجل الحكم بينهم بما فيها[2].

المثال الثاني:

"عن الورد بن كميت، عن أبيه الكميت بن أبي المستهل قال: دخلت على سيّدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام فقلت: يا بن رسول الله إنّي قد قلت فيكم أبياتا أ فتأذن لي في إنشادها، فقال: إنّها أيام البيض، قلت: فهو فيكم خاصّة، قال: هات، فأنشأت أقول:

لتسعة في الطف قد غودروا صاروا جميعا رهن أكفان

فبكى (عليه السلام) و بكى أبو عبد الله و سمعت جارية تبكي من وراء الخباء فلما بلغت الى قولي:

متى يقومُ الحقُّ فيكم متى يقومُ مَهدِيُّكُمُ الثّاني

---

[1] سورة النساء: 46.

[2] يُنظَر: قراءة في واقع الأديان السماوية عند ظهور الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) - التعاطي والآليات، مرتضى علي الحلي، مجلة الموعود، ع15، 1444هـ.

قال: سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثم قال: يا أبا المُستَهِلِ إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين، لأنّ الأئمة بعد رسول الله(ﷺ) اثنا عشر والثاني عشر هو القائم... قلت فمتى يخرج يا بن رسول الله؟ قال: لقد سُئِلَ رسول الله(ﷺ) عن ذلك فقال (ﷺ): إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتةً"[1].

وردت الإشارة في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) إلى مسألة مهمة وهي: (وقت خروج الإمام القائم) فكما هو معلوم أنّ غيبته (عليه السلام) كانت ضرورية لا بد للإمام منها؛ لأسباب عديدة افضت إلى هذه الغيبة منها الخوف من القتل، إذ إنّ السلطة العباسية لو ظفرت به لقتلته كما قتلت آباءه الأئمة (عليهم السلام) فحجبه الله تعالى وأخفاه عنهم حفاظا على حياته وبقائه، وفي هذا يقول الشيخ الطوسي: "لا علة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار"[2]، ومن الأسباب الأخرى أيضاً هو امتحان العباد واختبارهم وتمحيصهم فغيبة الإمام (عليه السلام) من موارد الامتحان فلا يؤمن به إلّا من خلص إيمانه وصفت نفسه، أما آخر هذه الأسباب فعللت الغيبة بأنها سر من أسرار الله تعالى التي لم يطلع عليها أحد من الخلق[3]، إذ يقول الشيخ مقداد السيوري: "كان الاختفاء لحكمة استأثر بها الله تعالى في علم الغيب عنده"[4].

فإنّه ما دامت العلة الموجبة حاصلة فإنه مستتر إلى أن يعلم الله تعالى زوال هذه العلة[5]، فإذا زالت الموانع الظرفية وتحققت الشروط الواقعية بما يمكن التعبير عنها في علم الكلام بزوال العلة المقتضية للغيبة عند ذلك يأذن الله له بالخروج، إلا أن وقت خروجه (عجّل الله فرجه)غير معلوم؛ ولهذا نجد أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد وظّف العامل الحجاجي (إنّما) من أجل حصر وتقيد (العلم بوقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام) بالله تعالى ومن يشأ الله له أن يعلم، فالحديث

---

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 212/1.
(2) الغيبة، الطوسي، 351/1.
(3) يُنظَر: حياة الإمام المهدي(عليه السلام)، باقر شريف القرشي، 161 - 163.
(4) مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الآلوسي، 119.
(5) يُنظَر: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، الطوسي، 234.

وبحسب الظاهر يدل على أن (العلم بظهوره) كالعلم بقيام الساعة، والتي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى وحده، إذ إنّ القيد (بغتة) الذي قيّد به العلم بوقوع الساعة (لا تأتيكم إلا بغتة) يكشف عن أنّ ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) أيضاً سيقع بغتة وفجأة بدليل التمثيل بين الأمرين (مثله كمثل الساعة) في الوقوع والقيام[1].

المثال الثالث:

قال الرضا عليه السلام: "ما أحسن الصبر و انتظار الفرج! أ ما سمعت قول الله عزّ و جلّ: (فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) [2]، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم"[3].

يتضح من حديث الإمام الرضا (عليه سلام) أنه يحبب للمؤمنين الصبر وانتظار الفرج ويحثهم عليه فهو من أهم تكاليف زمن الغيبة، ومن أعظم العبادات فقد ورد عن أميرالمؤمنين (عليه السلام)**:" انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله ، فان أحب الاعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج"**[4].

ومن مصاديق هذا الانتظار هو تهيئة النفس لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) والتسليم المطلق له، والاستعداد الكامل لتطبيق عدله، والمساهمة في إيجاد شرائط الظهور كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح النفس من خلال الالتزام بتطبيق الأحكام الشرعية، وأيضا الصبر على المحن والبلاء ففي زمن الغيبة يتعاظم الظلم والجور والفساد بشكل كبير[5]، وتأكيدا لما تقدم ذكره نرى أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قد عزز النص بآيات قرآنية لإثبات الحجة، وعمد إلى استعمال العامل الحجاجي (إنما) الذي وجه الملفوظ نحو نتيجة محددة ومحصورة وهي: (أن الفرج

---

(1) يُنظَر: علم الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) بوقت ظهوره، مرتضى علي الحلي، مجلة الموعود، ع11، 1442هـ.
(2) سورة الاعراف: 71.
(3) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 200/3.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، 123/52.
(5) يُنظَر: حقيقة الصبر مع انتظار الفرج، مكي فاضل، مقال ضمن موقع الشيعة

بظهور الإمام المهدي عليه السلام إنما يتحقق بالصبر) وهي النتيجة التي أراد الإمام إيصالها.

الثاني: العامل الحجاجي (لا...إلّا، ما...إلّا):

من أدوات القصر بـ(النفي والاستثناء)، إذ تقوم بقصر الشيء وحصره على صاحبه دون سواه، فتأتي لنفي الشك والارتياب عند المخاطب المنكر للخبر، وقد أشار إلى ذلك الجرجاني بقوله: " وأمّا الخبر بالنفي والإثبات نحو (ما هذا إلا كذا) و(إن هو إلا كذا) فيكون لأمر ينكره المخاطب ويشكّ فيه... فإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت ما هو إلا زيد لم تقله إلا وصاحبك يتوهّم أنّه ليس زيداً وأنّه إنسان آخر ويجدّ في الإنكار أن يكون زيداً"[1].

وتكمُن حجاجيتها في أنها تُعدُّ "من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية وهذا التركيب يتضمن الأداتين (ما... إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد إذ إنّ (ما... إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شئ ما"[2].

"ومن سمات هذا العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) تقرير المعنى في الذهن، وتثبيته والدعوة إليه ضمن نسق لغوي خاص يقرره الأسلوب، والأداة المستعملة وتقديم المقصور عليه وبالعكس بحسب سياق الموقف"[3].

ومن أمثلة العامل الحجاجي(لا...إلّا، ما...إلّا) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال: الإسلام والسلطان العادل أخوان توأمان، لا يصلح واحد منهما إلاّ بصاحبه،

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 332.
(2) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 519-520.
(3) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، 110.

الإسلام اسّ، والسلطان العادل حارس، ما لا اسّ له فمنهدم، و ما لا حارس له فضائع، فلذلك إذا رحل قائمنا لم يبق أثر من الدنيا"[1].

نلمح في حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه لجأ إلى استعمال أسلوب القصر بواسطة العامل الحجاجي (لا...إلّا) الذي عمل على حصر الإمكانات الحجاجية وترتيب الحجج بحيث تسير نحو تحقيق النتيجة المرجوة، فقد قصر الإمام علي(عليه السلام) (صلاح دين الإسلام بحكم السلطان العادل) والمقصود بالسلطان العادل هنا هو الإمام المعصوم المفترض الطّاعة، والمنصوب من قبل الله تعالى لهداية الخلق إليه بأمره (عزّ وجل)، وتأكيداً لهذه الحقيقة ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) حينما سُئِلَ عن السلطان العادل قال: **"هو من افترض الله طاعته بعد الأنبياء و المرسلين على الجنّ والإنس أجمعين، وهو سلطان بعد سلطان إلى أن ينتهي إلى السلطان الثاني عشر. فقال رجل من أصحابه: فصف لنا من هم يا ابن رسول الله؟ قال: هم الذين قال الله تعالى فيهم: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)** [2]، **والذين خاتمهم الذي ينزل في زمن دولته عيسى من السماء ويصلي خلفه، وهو الذي يقتل الدجال و يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ويمتد سلطانه إلى يوم القيامة"**[3].

ويتضح مما سبق أنّ حصول التلازم بين (الدين والإمام المعصوم) يلزم من ثبوت كل منهما ثبوت الآخر ومن انتفائه انتفاؤه، فالدين هو الأساس، والإمام المعصوم هو الحارس له، فما كان بلا أساس يهدم، وما لا حارس له يضيع, وإلى هذا الأمر أشار الإمام الرضا (عليه السلام) في حديثه عن الإمامة إذ قال: "إنّ الإمامة أُسُّ الإسلام النّامِي وفرعُه السّامِي"[4]، و بالرجوع إلى ما ورد في ذيل حديث أمير المؤمنين عليه السلام (إذا رحل قائمنا لم يبق أثر من الدنيا) يمكننا أنْ نفهم أنّه لا يخلو من أحد أمرين:

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 264/2.
[2] سورة النساء: 59
[3] مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي، محمد مير لوحي الأصفهاني ، 229.
[4] عيون أخبار الرضا، الصدوق، 218/1.

أحدهما: خاصٌ وهو أنّ انتهاء دولة صاحب الأمر(عجّل الله فرجه) متصلة بنهاية العالم[1].

والآخر: عامٌ "وهو أن القائم هنا ليس بمعنى المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) بل بمعنى الحاكم من ذرية اهل البيت(عيهم السلام) فهذه الرواية لا علاقة لها باستمرار دولتهم إلى يوم القيامة[2].

المثال الثاني:

"عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا خرج القائم لم يكن بينه و بين العرب و قريش إلاّ السيف، ما يأخذ منها إلاّ السيف، و ما يستعجلون بخروج القائم؟ والله ما لباسه إلاّ الغليظ، وما طعامه إلاّ الشعير الجَشِبُ، وما هو إلاّ السيف، والموت تحت ظلّ السيف"[3].

يتبين من خلال هذا النص أن الإمام الصادق (عليه السلام) قد وظّف العامل الحجاجي (ما...إلا) في حديثه عن زُهد الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) في عيشه ومأكله وملبسه عند قيام دولته، معززاً ذلك بالقَسَم، حيث شكّل هذا العامل أسلوب قصر أفاد حصر الحجج وقصر النتيجة التي يروم الكشف عنها، إذ قصر الإمام الصادق عليه السلام (لباسه على الغليظ) وقصر أيضاً (طعامه على الشعير الجَشِبُ)، كما أشار الحديث إلى أنّه (عجّل الله فرجه) يخرج بالسيف بين العرب وقريش، وحقيقة هذا الأمر لا تعني أن الإمام سيقتل كل العرب أو يقتل خصوص قريش، بل يدل على أن العرب هم سيحاربونه ولن يسلّموا إليه الأمر، ومن الطبيعي أن تكون بينه وبينهم حروب ومعارك إلى أن يخضعهم إلى سلطانه، كما لا يخفى على المتتبع أن الإمام (عليه السلام) لن يخرج إلى الناس إلّا لإقامة العدل ورفع الظلم، فمن سلَّم له وقبل بحكومته فإنّه لا سبيل له عليه، إلّا أن يُقيم حقاً أو يدفع

---

(1) يُنظَر: مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي، محمد مير لوحي الأصفهاني ، 230.
(2) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي، علي الكوراني، 246.
(3) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 318/2.

باطلاً[1]، وهذا بدوره يقودنا إلى أنّ الإمام المهدي(عليه السلام) لا يتعامل مع كل الفئات بهذه اللغة، بل هناك فئة معينة مقصودة يتعامل معها الإمام بهذه المعاملة، وهي الفئة التي ترفض خروجه وترفض إمامته وترفض الاعتراف به، وستقاتله إذا خرج، وعندها سيكون حربه معها حرب دفاع وليس حرب هجوم، حرب تخليص واستنقاذ للمجتمع منها، وليس حرب استئصال[2].

المثال الثالث:

"عن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر ابن محمّد عليهم السلام، قال: لا يكون القائم إلاّ إمام بن إمام، و وصيٌّ ابن وصيٍّ"[3]

أراد الإمام الكاظم (عليه السلام) من خلال حديثه أن يوضح حقيقة في غاية الأهمّية وهي: (معرفة إمام زماننا)؛ لأنّ في معرفته كمال الدين وفي طاعته تمام الإيمان واليقين فقد ورد عن رسول الله (ﷺ): **" من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية"**[4]، وحقيقة هذه المعرفة التي يجب تحصيلها هي معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه، ومعرفة صفاته وشمائله التي تميزه من غيره، والطريق إلى هذه المعرفة محصور بالأئمّة (عليهم السلام) فهم السبيل إلى ذلك وكل سبيل آخر مقرون بالتيه والضلال[5]؛ لذا نجد أنّ الإمام (عليه السلام) قد عمد إلى استعمال العامل الحجاجي(لا...إلّا) الذي أدّى بدوره إلى قصر(القائمية) على (الإمامة والوصاية) وهو من باب قصر الصفة على الموصوف وهو قصر حقيقي تحقيقي، إذ إنّ صفة (القائمية) بمعناها الخاص (إنّ القائم يقوم بالسيف فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، ويُظهر دين الله على جميع الأديان) لا تتجاوز الموصوف وهو

---

(1) يُنظَر: إثارات حول الإمام المهدي(عليه السلام)، مقال ضمن موقع الشيخ علي آل محسن، 2010.

(2) يُنظَر: الدولة المهدوية وشبهة العنف، مقال ضمن موقع سماحة العلامة منير الخباز.

(3) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 124/2.

(4) وسائل الشيعة، الحر العاملي، 246/16.

(5) يُنظَر: خمسون صفة للإمام المنتظر، مركز نون للتأليف والترجمة، 5 -7.

الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) إلى موصوف آخر غيره، وعلى وفق ما تقدم يمكننا القول إن الإمام الكاظم (عليه السلام) وضع لنا أدلّة لمعرفة (القائم من أهل البيت عليهم السلام)؛ نظراً لكثرة مدعي المهدوية في كل زمان منذ عصر الغيبة الصغرى والى يومنا هذا، حتى أنه ربما كان في زمان واحد عدد من أدعياء الإمامة والسفارة، وهذا ما قد يجعل عامة الناس يقعون في حيرة من أمرهم، ويلتبس على الكثيرين معرفة إمام زمانهم، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ): **"المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقا وخلقا تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم"**[1]، لذا فإنّ من أهم الواجبات على المؤمنين في عصر غيبة الإمام (عجل الله فرجه) هو أن يتعاملوا بتثبت وحذر شديد فيما يتعلق به (عليه السلام) وبظهوره وسبل الارتباط به، فان ذلك من اصعب مواطن الابتلاء ومواضع الفتن في طول عصر الغيبة، ومما لاشك فيه أنّ ظهوره(عليه السلام) سيكون مقروناً بالحجة البالغة والمحجّة الواضحة والأدلة الظاهرة، محفوفاً بعنايته سبحانه، مؤيداً بنصره حتى لا يخفى على مؤمن حجته ولا يضل طالب للحق عن سبيله[2]

المبحث الثانيً: عاملية النفي:

النفي لغة: "التنحيةُ والجَحْد. يقال: نَفاهُ يَنْفيهِ ويَنفُوهُ أي نَحَّاهُ، وانتفى تنحَّى، ونَفى الشيءَ جحدهُ"[3].

واصطلاحاً: "أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن سعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي"[4].

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، 286/1.
[2] يُنظَر: جواب استفتاء مركز الدراسات التخصصية حول من يدّعون السفارة عن الامام المهدي (عليه السلام)، ضمن موقع سماحة السيد السيستاني(دام ظله)، 1428هـ.
[3] القاموس المحيط، مادة (نفي)، 1340.
[4] في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، مهدي المخزومي، 246.

وقد ذكر صاحب (شرح المفصل) النفي بقوله: "اعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه إكذابٌ له، فينبغي أن يكون على وَفق لفظه لا فرقَ بينهما، إلَّا أن أحدهما نفيٌ، والآخر إيجابٌ"[1]، كما عُرِّف أيضاً بأنّه: "باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه"[2].

وحجاجياً يمكن القول إنّه "عامل حجاجي يحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتقبّل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة "[3].

ويرى الدكتور عزالدين الناجح أنّ النفي : " توجيه على توجيه؛ لذلك بمجرد إدماج عامل النفي تحدده النتيجة (ن) بسرعة ولا يجد المتقبّل حرجاً او كداً ذهنياً في إدراك المفهوم، بل إنّ عامل النفي كمفهوم علاوة على وظيفته التوجيهية في الخطاب الحِجاجي فإنّ له قيمة مضافة وهي على حدّ عبارة ديكرو أنّه ضروري لوصف البنية الدلالية العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي"[4]، وللنفي أصناف ثلاثة يمكن إجمالها بما يأتي[5]:

الأول: النفي الميتا لغوي: وهو نفي يناقض اللفظ نفسه الذي أخرج به كلام فعلي قد قيل فهو قول منفي يهاجم متكلماً قال المقابل الموجب.

النفي الجدالي: وهو النفي الذي يعارض به المتكلم نفيا معاكسا لرأيه صاغه المخاطب صياغة إثباته ولكن قد لا يكون المخاطب المثبت موجودا فعلا وإنما يبرزه صوته في ضرب من المسرحة للقول.

النفي الوصفي: وهو النفي الذي يكون تمثيلاً لحالة الأشياء في الكون دون أن يقدّمه قائله على أنه يعارض خطابا آخر.

---

(1) شرح المفصل، ابن يعيش، 31/5.
(2) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، خليل أحمد عمايرة، 154.
(3) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، 47.
(4) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، 50،51.
(5) يُنظَر:إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، شكري المبخوت، 244.

ولقد حصرت العربية في لغتها حروف متمحّضة للنفي من قبيل (لا، لن، لم، ما) يصدق عليها قول انسكومبر" يوجد في اللغة صرافم، عوامل حجاجية تشد الملفوظ وتبدّل/ توجّه اقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته"[1].

ومن عوامل النفي الحجاجية التي وردت في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما يأتي:

الأول: العامل الحجاجي (لا النافية):

أقدم حروف النفي في اللغة العربية "تدخل على الأسماء والأفعال"[2] فتغير دلالتها من الإيجاب إلى النفي وهي "تفيد النفي المطلق وتكون لنفي المستقبل والحال وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء وقد تدخل على الماضي بمعنى لم"[3]، وتكون مع الفعل المضارع مهملة لا تعمل فيه مثل قوله تعالى: **(لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)** [4].

ولها عدة أنواع منها[5]:

1. نافية للجنس عاملة عمل(إنّ).
2. عاملة عمل(ليس).
3. عاطفة.
4. جوابية وغيرها.

ومن أمثلة العامل الحجاجي(لا النافية) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

---

[1] العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، 47.
[2] معاني النحو، فاضل السامرائي، 204/4.
[3] حروف المعاني والصفات، الزجاجي، 8.
[4] سورة البقرة: 225.
[5] يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 90- 94.

المثال الأول:

"عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث طويل قال بعد ذكر جملة من فضائل علي عليه السلام: ألا إنّه خليلي و وزيري وصفيي وخليفتي من بعدي و وليّ كل مؤمن ومؤمنة بعدي، فإذا هلك فابني الحسن من بعده، فإذا هلك فابني الحسين من بعده، ثم الائمّة من عقب الحسين الهداة المهتدون هم مع الحق والحق معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم الى يوم القيامة"[1].

يظهر من سياق حديث رسول الله (ﷺ) أنّه أراد أن يبيّن علوّ مرتبة أمير المؤمنين وأهل بيته(عليهم السلام) وعصمتهم ووجوب طاعتهم في الإمامة والقيادة والخلافة المباشرة بعده (ﷺ) فهم معيار الحقِّ والباطل وأنّ الحقَّ ملازم لهم لا يفارقهم ولا يفارقونه، ويقودنا هذا إلى حقيقة أنّ بغضهم ومعارضتهم في أي موقف يعتبر خروجا عن الحق والدخول في الضلال[2]، وعلى وفق ذلك يعتبر البعض هذا الحديث من دلائل عصمة الإمام علي وأهل بيته(عليهم السلام) حيث لم يُذكَر فيه شرط وقيد في مسألة الحق معهم، بل جاء الأمر على نحو الأطلاق، كما يمكننا أن نستدل على فضل أمير المؤمنين(عليه السلام) وحقه في قيادة الأمّة ما ورد عن رسول الله (ﷺ) في حديثه لعمار بن ياسر أنّه قال: **"يا عمار إن رأيت علياً سلك وادياً، وسلك الناس كلهم وادياً فاسلك مع علي؛ فأنَّه لن يُدنيك من ردى، ولن يخرجك من هدى"**[3]، لذا نجد أنّ رسول الله (ﷺ) قد عمد إلى استخدام أسلوب النفي المتمثل بـ (لا) النافية كعامل حجاجي، نفى بواسطته عن عليٍّ وأهل بيته (عليهم السلام) مفارقتهم الحق، كما نفى بتكرار عامل النفي(لا) مفارقة الحق لهم حتى يوم القيامة، وقد حقق عامل النفي هذا وظيفته الحجاجية من خلال تعزيز قوة الحجة وحث المتلقي على الامتثال والتسليم بهذه النتيجة.

المثال الثاني

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 145/1.
[2] يُنظَر: الصحابة بين العدالة والعصمة، محمد السند، 203.
[3] الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، 104/1.

"عن محمّد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلني الله فداك؟ فقال: إنّكم لا ترون شخصه، و لا يحلّ لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجّة من آل محمّد عليهم السلام"[1].

يبرز النفي هنا بوصفه عامل حجاجي في حديث الإمام الهادي (عليه السلام)؛ إذعمل على تقليص الإمكانات الحجاجية للقول، وقد سعى الإمام (عليه السلام) من خلاله إلى نفي رؤية الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، كما نفى بتكرار عامل النفي جواز ذكره باسمه (محمد)، ولم يكتفِ الامام الهادي (عليه السلام) بالنفي فقط؛ بل اتبعه بتعويض ذلك بطرح البديل وامداد المخاطب بمعلومة أخرى[2]، من خلال جملة **(قولوا: الحجّة من آل محمّد عليهم السلام)**، ولعل عدم جواز ذكر اسم الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) إنّما كان مخصوصاً بذلك الوقت الذي كان التصريح فيه باسم الإمام (عليه السلام) موجباً لوقوع الإمام المهدي في يد السلطة الجائرة، وأمّا في زماننا هذا بعد أن عُلم اسمه، وتَرك السلطان البحث عنه؛ لعدم اعتقاده بوجوده كل هذا العمر الطويل، فإن ذكر اسمه المبارك جائز لا محذور فيه[3]، وقد أشار السيد الخوئي (قُدِّس سره) الى هذا الأمر من خلال سؤال طُرِحَ عليه نصّه "(هل تجوز شرعاً تسمية الإمام الحجة عجَّل الله تعالى فرَجه الشريف باسمه الشريف الخاص في محفل من الناس؟ أم أن الروايات المانعة من ذلك تعم زمان الغيبة الكبرى)، فأجاب (قُدِّس سره) بقوله: لا تعم تلك زماننا هذا"[4]، ويفهم من هذا الأمر أن النفي ليس على وجه العموم، بل هو خاص بذلك الزمان .

الثاني: العامل الحجاجي (لَمْ):

---

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 194/2.

(2) يُنظَر: العوامل الحجاجية وأثرها في الحجاج اللغوي في المقامات العثمانية، د. لمى عبد القادر خنياب، مجلة الدراسات المستدامة، مج3، ع3، 2021، 327.

(3) يُنظَر: تسمية الإمام المهدي باسمه، الشيخ علي آل محسن، موقع مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث.

(4) صراط النجاة، الميرزا جواد التبريزي، 467/1.

"حرف نفي في الماضي تدخل على المضارع فتصرف معناه إلى الماضي"[1]، وهي "من خواص الفعل المضارع"[2]، وله ثلاثة أقسام[3]:

الأول: أن يكون جازماً، وهو المشهور.

الثاني: أن يكون ملغى لا عمل له فيرتفع الفعل المضارع بعده.

الثالث: أن يكون ناصباً للفعل، وهو في لغات بعض العرب.

والمنفي بـ (لَمْ) تكون له إحدى حالات ثلاث، فتارة يكون منقطعاً نحو قوله تعالى: **(لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا)** [4]، وتارةً يكون متصلاً بالحال نحو قوله تعالى: **(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)**[5]، وتارة يكون مستمراً أبداً نحو قوله تعالى: **(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** [6].

وتتمثل حجاجية حرف النفي(لَمْ) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) فيما يأتي من الأمثلة:

المثال الأول:

"عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني عن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون

---

(1) شرح المكودي على الألفية، عبد الرحمن بن علي المكودي، 287.
(2) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 267.
(3) المرجع نفسه: 266.
(4) سورة الإنسان: 1.
(5) سورة مريم: 4.
(6) سورة الاخلاص: 3،4.

جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه، و لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة. ثمّ قال عليه السلام: إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته، و يغيب شخصه"[1].

يتضح من خلال هذا النص أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد عمد إلى استعمال حرف النفي (لَمْ) بوصفه عاملاً حجاجياً يُوَجّه من خلاله المتلقي الى النتيجة التي أرادها، وهي النفيُ بصورة قطعية أن تكون للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) بيعة في عنقه لأحد، وهذا من أهم أسباب خفاء ولادته وغياب شخصه، فالإمام قد غاب لكي لا يعطي البيعة لأحد، فالبيعة يجب أن تكون له (عليه السلام)، وهذا لا يعني أنّ بقية الأئمّة (عليهم السلام) قد كانت لهم بيعة للطغاة، بل إنّ المعنى هو عدم قيام المعصوم بمواجهة الطاغية مواجهة عسكرية وذلك لعدم توافر الظروف الموضوعية والشروط اللازمة للقيام، وقد يكون المعنى هو الاعتراف الظاهري بخلافة الظالم وليس اعترافاً حقيقياً، من هنا نفهم أن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) لا يبايع الظالم، لا بيعة واقعية ولا بيعة ظاهرية أبداً[2]. و يمكن أن نستشف من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الإمام المهدي (عليه السلام) حين يخرج يكون غير ملزم بالتّقية كما كان حال الأئمة (عليهم السلام) من قبل، حيث كانت الظروف التي يعيشونها تحت حكم الجبابرة تحتم عليهم الالتزام بها، وذلك لمصلحة الأمّة وللحفاظ على شيعتهم ومواليهم[3]، فقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله: **"لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية، فقيل**

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 240/2.
[2] يُنظَر: أسباب غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، الشيخ علي الفياض، مقال ضمن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، 2021.
[3] يُنظَر: شمس خلف السحاب، ماهر شبر، 91-92.

له يا بن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت ، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا"[1].

المثال الثاني:

"عن جابر، عن محمّد بن علي عليه السلام قال: إنّ لمهديّنا آيتين لم تكونا منذ خلق السّماوات و الأرض: ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان، و تنكسف الشّمس في النصف منه، و لم تكونا منذ خلق الله السماوات و الأرض "[2].

يتجلى لنا من خلال حديث الإمام الباقر (عليه السلام) آنفاً أنّه قد عمد إلى توظيف أسلوب النفي بواسطة العامل الحجاجي (لم) الذي جاء مؤَكّداً بـ(إنّ) والتكرار؛ لنفي أن تكون هاتين الآيتين (الخسوف والكسوف في شهر رمضان) قد وقعتا لأحدٍ قبل خروج الإمام المهدي (عليه السلام) منذ أن خلق الله السموات والأرض، واثبات تحقق وقعهما له (عجل الله فرجه)، وهذا من "باب إثبات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء"[3]، فهاتان الآيتان بوصفهما مؤشرين لقرب ظهور الإمام (عجّل الله فرجه) وتحققهما سيكون عن طريق المعجزة، وكما هو معلوم أنّ كسوف الشمس عادةً ما يحصل في أواخر الشهر القمري، وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري، إلّا أنّ هذا القانون الطبيعي الفلكي سوف يتغيّر في وقت ما؛ ليكون شاهداً ودليلاً على ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، وآيةً ومعجزةً من السماءِ تأييداً له في مسيرته الكبرى، فالله سبحانه وتعالى يريد من خلال هذا الأمر الإعجازي أنْ يُظهِرَ لخلقه وعباده ويكشف لهم عن أمرٍ طالما انتظره الكثير من الناس طوال الزمن[4].

المبحث الثالث: عاملية التوكيد:

---

(1) النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، حسين النوري الطبرسي، 321/1.
(2) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 66/3.
(3) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، 303/2.
(4) يُنظَر: الإمام المهدي واليوم الموعود، خليل عبد الامير رزق، 395- 396.

التوكيد لغةً: التَّوثيق والشّد، يقال: "وكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكاداً، وبِالْواو أَفصح، أَي شَدَدْتُه، ويُقَالُ: وكَّدْتُ اليَمِينَ... وقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: التوكيدُ دَخَلَ فِي الْكَلَامِ لإِخراج الشَّكّ"[1].

واصطلاحاً: هو" تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[2]، وذكره ابن عصفور الاشبيلي بقوله: " لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشكّ عن الحديث، أو المُحدّث عنه"[3].

أمّا في اصطلاح المحدثين فقد يأتي تعريف التوكيد بألفاظ مختلفة في أغلب كتب النحو الحديثة لكن المضمون واحد، فقد عرّفه الدكتور محمد عيد بقوله: "استخدام طرق خاصة لتقوية الكلام السابق وتثبيته سواء بإعادة اللفظ نفسه أم استعمال كلمات خاصة؛ لتثبيت المعنى ودفع الشبه عنه"[4].

ويعرّفه الدكتور مهدي المخزومي بأنه: " التوكيد هو تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره"[5]، أمّا الدكتور فاضل السامرائي فقد عرّفه قائلاً: " تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه"[6]، وذكر له أغراضاً ثلاثةً وهي[7]:

الأول: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء.

الثاني: أن يدفع عن السامع ظنّه بالمتكلم الغلط.

الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزاً.

---

(1) لسان العرب: مادة (وَكدَ)، 466/3.
(2) التعريفات، الشريف الجرجاني، 50.
(3) المقرب، ابن عصفور الاشبيلي، 238/1.
(4) النحو المصفى، محمد عيد، 587.
(5) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، 234.
(6) معاني النحو، فاضل السامرائي، 131/4.
(7) المرجع نفسه: 153- 154.

و تجدر الإشارة إلى أن أسلوب التوكيد يعدّ ركناً أساسياً من أركان البناء اللغوي والبنائي حيث يستعمل بترتيب درجاته لغوياً عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد، طبقا لسياقات ثلاثة كما صنّفها السكاكي[1]، وهي:

الأول: الخبر الابتدائي.

الثاني: الخبر الطلبي.

الثالث: الخبر الإنكاري.

إذ لا يستعمل المرسل في الخبر الابتدائي أي نوع من أنواع التوكيد، لأن المرسل إليه خالي الذهن من أي حكم سابق، أمّا الخبر الطلبي فيلقي الخبر إلى المرسل إليه مؤكدا بأداة واحدة... وفي الخبر الإنكاري يستعمل أكثر من أداة توكيد ليثبت صدقه وحين يتصور أنّ المرسل إليه قد يكون منكراً[2].

ومن عوامل التوكيد الحجاجية التي وردت في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما يأتي:

الأول: العامل الحجاجي (إنَّ):

هي من أبرز حروف المعاني التي لها الصدارة في الكلام[3]، وهي "حرف توكيد تنصب المبتدأ وترفع الخبر"[4]، وتأتي "لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه"[5]، كما قال عنها الجرجاني: " اعلم أنّ (إنّ) لا تفيد معنى زائداً على التأكيد، والتأكيد لا يبطل معنى الابتداء، إذ ليس في التأكيد معنى أكثر من أنك تحقق الجملة وتثبت قدمها في الصدق"[6].

---

(1) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، 170، 171.
(2) يُنظَر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 524.
(3) يُنظَر: المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، 572.
(4) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 393.
(5) المصدر نفسه: 397.
(6) المقتصد في شرح الايضاح، الجرجاني، 450/1.

ومن أمثلة العامل الحجاجي(إنّ) في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: إنّ الله فتح هذا الدين بعليّ، وإذا قتل فسد الدين، ولا يصلحه إلاّ المهديّ"[1].

لقد نص رسول الله (ﷺ) على أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناسبات متعددة بعشرات الأدلّة من القرآن الكريم ومن أحاديث السنة النبوية المطهرة، مؤكداً فيها على أحقيّته بالخلافة والإمامة، وكان من جملة هذه الأحاديث حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) آنفاً، الذي وظّف فيه العامل الحجاجي (إنّ) كأسلوب توكيد لإثبات وتعزيز الحجة التي أرادها، وهي أنَّ الله (عزّ وجلّ) فتح هذا الدين بإمامة عليّ(عليه السلام) أميراً للمؤمنين، ووصياً له (ﷺ)، فكما هو معلوم أن استقامة دين الله تعالى مرهون بولاية أمير المؤمنين واهل بيته (عليهم السلام)، إذ لا منجى لهذه الأمة غير الرجوع إليهم والتسليم لأمرهم، فصلاح أمر الدين يكون بعلي (عليه السلام) وإذا قُتِلَ فسد هذا الدين، وليس المعنى المقصود من هذا الفساد هو الفساد على مستوى التديّن الشخصيّ، بل المقصود هو الفساد على مستوى تديّن الأمّة وضمان استقامتها من الانحراف، إذ إنّ الاستقامة على مستوى الأمّة تكون مرتبطة بشكل مباشر بالمرجعية الدينية والسياسية، فالأمّة في شأنها العام تصبح مستقيمة أو منحرفة بحسب قياداتها الدينية والسياسية، فعندما تركت الأمة القيادة الشرعية المتمثلة بأمير المؤمنين(عليه السلام) كانت النتيجة فساد دينها[2]، وقد أشار الإمام الحسن (عليه السلام) إلى ذلك عندما أمر بقتل ابن ملجم : "يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين"[3]، وبالرجوع لذيل حديث رسول (ﷺ) نرى أنه قد عمد إلى استعمال أسلوب القصر بواسطة العامل الحجاجي (لا... إلّا) إذ قصر فيه صلاح دين الإسلام على

---

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 73/2.

(2) يُنظَر: كيف فسد الدين بقتل أمير المؤمنين (ع)، معتصم السيد أحمد، مقال ضمن مركز الرصد العقائدي، 2024.

(3) بحار الأنوار، المجلسي، 297/42.

الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) "كيف لا وهو خاتم الأوصياء، ومنجز حلم الأنبياء، والشخصية الربانية التي أوكل إليها وألقي على عاتقها أعظم وأقدس مهمة على مستوى التغيير والإصلاح على وجه الأرض"[1].

المثال الثاني:

"عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ القائم صلوات الله عليه ينادى اسمه ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم يوم عاشوراء، يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام"[2].

جاء حديث الإمام الصادق(عليه السلام) مؤَكّداً بالعامل الحجاجي (إنّ) وقد سعى من خلاله أن يؤكد الخبر ويثبته في ذهن المتلقي ويدفع الشك والظن في (مسألة النداء باسم الإمام المهدي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وقيامه في يوم عاشوراء)، فالنداء المذكور يمثل بدأ تكليف الإمام بالعمل والاعداد ليوم قيامه، وهو من ضمن علامات الظهور الحتميّة التي أشارت إليها الروايات، التي فيها من الوضوح والجلاء ما لا يقترن معه الالتباس والإبهام، كما أشار حديث الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أن الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) يكون له ظهور وقيام، (ظهور) أولي من الغيبة الكبرى إلى الغيبة الصغرى في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، التي ينادي فيها جبرائيل (عليه السلام) باسم الإمام واسم أبيه والأمر بالاستماع والطاعة له، ويكون له (قيام) في يوم عاشوراء يوم قتل فيه جده الحسين (عليه السلام)؛ إذ إنّ هناك ارتباطا وثيقا بين عاشوراء الدم وكربلاء العطاء، بما تتضمن من مواقف واستشهاد، وبين حركة الإمام الحجة (عجّل الله فرجه) فهذا الدم الذي سال سنة 61 للهجرة على أرض الطف بقي الشعلة التي تلهب القلوب وتفجر العزائم في قلوب المؤمنين، وهذه الشعلة المتوقدة على مر السنين هي التي ستحقق النصر الكبير والحاسم على يد الإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه)، هذا الارتباط

---

[1] الإمام المهدي واليوم الموعود، خليل عبد الامير رزق، 161.
[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 71/3.

الوثيق الذي تؤكد عليه الرواية عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: **(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا)** [1]، حيث قال: "نزل في الحسين والمهدي"[2]

الثاني: العامل الحجاجي (قد)

حرف "معناه التأكيد"[3]، وهو "من الحروف الهوامل"[4]، "ويكون "مختصا بالفعل، ويدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس"[5]، وقال بعض النحاة (قد) حرف إخبار[6]، ولها معانٍ عدة منها[7]:

1- التوقع إذا وقعت قبل الفعل المضارع.

2- التقريب إذا وقعت قبل الفعل الماضي فتقرب معناه من الحاضر.

3- التقليل وذلك إذا وقعت قبل الفعل المضارع ويفهم ذلك من سياق الكلام.

4- التكثير أي كثرة الاحتمالات، ويفهم من السياق.

5- التحقيق وذلك إذا وقعت قبل الفعل الماضي.

كقوله تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)** [8]، وقبل الفعل المضارع، المضارع، كقوله تعالى: **(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ)** [9].

---

[1] سورة الإسراء: 33
[2] شرح إحقاق الحق، المرعشي، 13/ 358.
[3] حروف المعاني، الزجاجي، 13.
[4] معاني الحروف، الرماني، 95.
[5] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 254.
[6] يُنظَر: المصدر نفسه: 256.
[7] المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، 792.
[8] سورة الشمس: 9، 10.
[9] سورة الأنعام: 33.

ومن أمثلة هذا العامل الحجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن الحسين بن عبيد الله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: قد ولد ولي الله، و حجّته على عباده، و خليفتي من بعدي، مختونا ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين عند طلوع الفجر، و كان أوّل من غسله رضوان خازن الجنّة مع جمع من الملائكة المقرّبين بماء الكوثر و السلسبيل، ثمّ غسلته عمّتي حكيمة بنت محمّد بن علي الرضا عليهما السلام"[1].

كان من عظيم ألطاف الله تعالى بالإمام الحجة (عجّل الله فرجه) وعنايته به أنّه قد اخفى حمله وولادته عن طغاة بني العباس، الذين سعوا بمحاولات عديدة ومتتالية لقتل الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) حتى ولو علموا بوجوده وهو في رحم أمه ، لذا نرى أنّ الإمام العسكري (عليه السّلام) قد مارس دوراً هاماً و بارزاً في الحفاظ على حياة ولده وإخفاء أمر ولادته، حتى وصلت الحالة إلى تعرّضه هو نفسه للقتل[2]، وقد وقد أشار إلى ذلك في توقيع خرج لأحد أصحابه جاء فيه: "زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، و قد كذّب الله عزّ و جلّ قولهم و الحمد لله"[3]، "فكان على الإمام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أن يوفّق بين أمرين مهمين: كتمام الأمر وإخفائه عن السلطة وعيونها، وإعلام الجماهير المؤمنة بولادة قائدها المنتظر(عجّل الله فرجه)، لذا فقد قام (عليه السلام) بدور الإعلام الهادئ الحكيم"[4]، من خلال وسائل عدة لا يسع المجال لذكرها، التي كان من جملتها حديثه آنفاً، حيث نجد أنّ

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 393/3.
[2] يُنظَر: حياة الإمام المهدي (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، ٢٣.
[3] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 399/2.
[4] هكذا فعل الإمام العسكري في ولادة المهدي المنتظر ، حسن الصفار، مقال ضمن موقع الحجة الحجة بن الحسن المهدي، 2022.

الإمام العسكري(عليه السلام) قد لجأ إلى استعمال أسلوب التوكيد حجاجياً متخذاً من حرف التوكيد(قد) وسيلة لتأكيد واثبات تحقق ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، لدحض أقوال المشككين بولادته (عجل الله فرجه)، ورداً على من لا يعتقد بولادته ويقول إنّه سيولد في آخر الزمان، كما لم يكتف الإمام العسكري(عليه السلام) بالإخبار بولادته فقط، بل إنّه عرضه على جمع من المؤمنين ويؤكد هذا ما ورد **"عن محمّد بن عثمان العمري قال: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي (عليهما السلام) و نحن في منزله و كنّا أربعين رجلا، فقال: هذا إمامكم من بعدي، و خليفتي عليكم، أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلاّ أيّام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام"**[1]، فكان ذلك حجة عليهم من خلال تعيين الإمام و الخليفة من بعده وهو الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، إذ لم يخلّف الإمام الحسن(عليه السلام) ولدا غيره، و أنّ الحديث كان بمثابة الإعلان لبدء الغيبة الصغرى .

المثال الثاني:

"عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): يا جابر! الزم الأرض ولا تحرّك يدا ولا رجلا حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها (ثمّ ذكر علامات كثيرة، والحديث طويل... إلى أن قال:) والقائم يومئذ بمكّة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي: يا أيها الناس إنّا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فمن حاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجّني في محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأنا أولى الناس بمحمّد... وأسألكم بحقّ الله، وحقّ رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبحقّي، فإنّ لي عليكم حقّ القربى من رسول الله إلاّ أعنتمونا و منعتمونا ممّن

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 431/2.

يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى"[1].

من المعلوم أنّ الإمام الحجّة المهديّ المنتظر(عجل الله فرجه) لا يمثّل مجرد شخصية تاريخيّة لها خصوصيّة من المفيد التعرّف إليها، وإنّما هو بقيّة الله في أرضه، بمعنى أنّه يمثّل الخطّ الإلهيّ على هذه الأرض، فظهوره (عجّل الله فرجه) وقيامه بتلك الحركة العظيمة التي يدمّر من خلالها المتجبّرين والفاسدين، ويجعل الغلبة لدين الله تعالى، هذا كلّه وعد إلهي لا بدّ من حصوله كما تؤكّد الروايات على ذلك[2]، لذا نرى أنّ الإمام الباقر(عليه السلام) قد أخبر عن الخطبة التي سيخطب بها الإمام المهدي (عليه السلام) عند قيامه قبل ان يولد الامام المهدي بأكثر من مائة و اربعين سنة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ جميع حركات الإمام المهدي (عليه السلام) وسكناته، وجميع أقواله وأفعاله وسيره وسلوكه، مخطّطة معلومة مسبقاً، وليست حركات ارتجالية تفرضها الظروف[3]، كما يلحظ المتتبع لحديث الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه قد عمد إلى استعمال العامل الحجاجي (قد) كأسلوب توكيد حقق بدوره وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة بالإثبات والتأكيد والإخبار بظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في مكة مسنداً ظهره إلى بيت الله الحرام عائذاً به ليأمن شر الأعداء، ويستقبل الجماهير المجتمعة حوله بما فيهم أصحابه الخواص الثلاثمائة والثلاثة عشر، ثم يبتدأ خطبته التاريخية مفتتحها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله الطاهرين، معرّفاً عن نفسه بكلّ صراحة، كاشفاً الغطاء عن شخصيته، و قد جاء في بعض الأحاديث أنّ أول ما ينطق به (عليه السلام) هو قوله تعالى: **(بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [4]، ثمّ إنّه (عجّل الله فرجه) يطلب النصرة من الله تعالى أوّلاً، ثم يطلب النصرة من الناس المستمعين الى كلامه و خطابه. ثم يسترسل الإمام المهدي(عليه السلام) في خطبته ويمكن لنا أن

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 12/3.
[2] يُنظَر: معز الأولياء، مركز نون للتأليف والترجمة، 15، 16.
[3] يُنظَر: الإمام المهدي من المهد الى الظهور، محمد كاظم القزويني، 502.
[4] سورة هود: 86.

نلحظ في سياقها أنّه قد وظّف أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (قد) لتأكيد وإثبات أنّ الأئمّة (عليهم السلام) قد تعرّضوا للإخافة والظلم، والطرد والبغي، والاستيلاء على الحقوق، والافتراء وهذا الأمر مستمّر وممتدّ على طول الخط، فلقد عاش آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حياة الرعب والتشريد والاضطهاد، وأمّا حقوقهم في الولاية والحكم فالتاريخ يشهد أنّ الأعداء منعوهم عن القيام بتدبير أمور العباد والبلاد، ونشر العلوم، وغير ذلك من وظائف الإمام[1]، ثم أنّ الإمام المهدي(عليه السلام) يطلب من أصحابه البيعة على شروط مذكورة، وأول من يبايعه جبرئيل (عليه السلام) ثم أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، فهي يومئذ بيعة يشترك فيها أهل السماء والأرض.

الثالث: العامل الحجاجي (اللام):

حرف كثير المعاني والأقسام، وإنّ جميع أقسامها، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة. فالعاملة قسمان: جارة وجازمة، وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل. وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف[2]، ولكثرة وتشعب معانيها فقد" عدّدها بعضهم ثلاثين لاماً، وعدّدها بعضهم ثمانية, وعدّدها بعضهم أربعاً"[3]، وعلى الرغم من تباين تسميتها عند النحويين بحسب خصوصية استعمالها إلّا أننا سنقتصر في مجال بحثنا على ثلاثة أنواع لها، نظراً للوظيفة التي تؤديها في جميع هذه الاستعمالات وهي (التوكيد) وهذه الأنواع هي:

أوّلاً: اللام المزحلقة:

هي لام مفتوحة تسمى لام التوكيد أو لام المزحلقة أو لام الابتداء، وتأتي مع (إنَّ) بكسر الهمزة بجواز دخول هذه اللام عليها، وسبب تسميتها بـ (لام الابتداء) لأن

(1) يُنظَر: الإمام المهدي من المهد الى الظهور، محمد كاظم القزويني، 514.
(2) يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 95.
(3) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، 218.

الأصل فيها أن تكون في صدر الكلام نحو: (لإنَّ في الموت عبراً)، إلا أنّ العرب قد كرهوا الجمع بين مؤكدين في لفظ واحد، فزحلقوا هذه اللام إلى الاسم أو الخبر نحو(إنّ في الموت لعبراً)[1]، وقد أشار ابن جني إلى دخولها على خبر (إنَّ) دون أخواتها قائلاً: "وتدخل اللام المفتوحة في خبر إنَ المكسورة دون سائر أخواتها زائدة مؤكدة تقول (إنَّ زيداً لقائم) ولو قلت (ليت زيداً لقائم) أو نحو ذلك لم يجز"[2]، وتدخل اللام المزحلقة على خمسة أنواع من الخبر منها أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، نحو: إن المؤمن ليكثر من الدعاء[3]، "وفائدتها تقوية المعنى وتوكيده"[4].

ومن المواضع التي وردت فيه هذه (اللام المزحلقة) كعامل حجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) ما يأتي:

"عن محمّد بن الفيض، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام، فصارت إلى شعيب، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا، وإنّ عهدي بها آنفا، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق إذا استنطقت، اعدّت لقائمنا عليه السلام، يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنّها لتروّع و تلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنّها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض، والاخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها"[5].

يتبين من مجموع الروايات الواردة في موضوع ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، أن ظهوره (عجّل الله فرجه) يكون على أساس قدرة الله تعالى غير المحدودة، حيث يُسخّر الله (عزّ وجل) لوليه الأعظم (عجّل الله فرجه) كل وسائل وإمكانات الغلبة والنصر، ومنها أن يكون بمعيته مواريث أنبياء الله العظام: كخاتم

---

(1) يُنظَر: الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، 163، 164.
(2) اللمع في العربية، ابن جني، 40.
(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، 334.
(4) يُنظَر: الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، 164.
(5) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 332/2.

سليمان (عليه السلام)، وقميص النبي آدم (عليه السلام)، وعصا موسى (عليه السلام)، وسيف وقميص رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وباقي مواريث أنبياء الله (عليهم السلام). علماً بان هذه الآلات والإمكانات المحيرة للعقول والتي تفوق تصور الإنسان لن تكون عند أحد، بل هي منحصرة بالإمام المعصوم (عليه السلام) المذخور لإصلاح العالم[1]،وهذا ما أشار إليه حديث الإمام الباقر(عليه السلام) آنفاً، والذي جاء مُؤَكداً بواسطة العامل الحِجاجي (اللام المزحلقة) الذي عمل على تقوية المعنى وتوكيده وتعزيز قوة الحجة، و إثبات أنّ الخصائص والآثار التي كانت عليها عصا موسى (عليه السلام) كالانقلاب إلى أفعى، وشقّ البحر بها، وانبجاس عيون الماء من الصخر بضربة منها، وغيرها ستكون للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يستعملها بحدود الحكمة التي يراها مناسبةً حسب الظرف الموضوعي ، أو أن يكون الاستعمال محدوداً بحدود ما لا يثبت من الحقّ إلَّا بها، وبناءً على ما تقدم يمكن لنا أن نستشف من أنَّ وجود مواريث الأنبياء(عليهم السلام) لدى الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) فيه إشارة إلى وحدة الهدف العامّ للرسالات، فتكون حركته (عليه السلام) خلاصة ونتيجة لكلِّ حركات الأنبياء السابقين، ووجود عصا موسى لديه فيه إشارة إلى ذلك[2].

ثانياً: لام جواب القسم:

وهي لام غير عاملة تدخل على الأفعال، الماضي منها، كقولك: (والله لقد قمت)، والمضارع، فتلزمه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة؛ لإعلام السامع أن هذا فعل مستقبل وليس للحال[3]، وقد أشار إليها سيبويه بقوله: "اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو

---

(1) يُنظَر: الإمام المهدي معه مواريث الأنبياء، السيد محمد الشوكي، مقال ضمن موقع صحيفة صدى المهدي، ع36، 2013.
(2) يُنظَر: شذرات مهدوية، حسين الأسدي، 60، 61.
(3) يُنظَر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، 2/70- 73.

الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك: واللَّه لأفعلنَّ"[1]، كما ذكرها المرادي بقوله: "فأما اللام التي هي جواب القسم فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية، نحو: (والله لزيد قائم)، (وتالله لأكيدن أصنامكم)[2]، و (تالله لقد آثرك الله)[3] والأكثر في الماضي المتصرف، إذا وقع جواباً، اقترانه بـ(قد) مع اللام"[4].

ومن أمثلة ورود (لام جواب القسم) كأسلوب توكيد حجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

"عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إيّاكم والتنويه، أما والله ليغيبنّ إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحّصنّ، حتّى يقال: مات أو هلك، بأيّ واد سلك؟ ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أيّ من أيّ، قال :فبكيت، فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة، فقال: يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس"[5].

من المعلوم أنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد مهَّدوا للدور الذي سيقوم به الإمام الحجّة (عجَّل الله فرجه)، منذ ولادته حتَّى قيام دولته العادلة، والمراحل التي ستمرُّ بين ذلك، خصوصاً مرحلة الغيبة الكبرى لما تحتاج هذه المرحلة من تهيئة المؤمنين لهذا الموضوع، وتعايشهم مع غيبة إمامهم، واستعدادهم لمواجهة تحدِّيات مرحلة

---

[1] الكتاب، سيبويه، 104/3.
[2] سورة الأنبياء: 57.
[3] سورة يوسف: 91.
[4] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، 135.
[5] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 246/2.

الغيبة[1] ، ولذا فقد استهل الإمام الصادق (عليه السلام) حديثه محذّراً من التنويه بأمر الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وغيبته والتشهير بها عند المخالفين[2]، فنرى أنّه (عليه السلام) قد وظّف في حديثه حرف التوكيد (اللام) الواقعة في جواب القسم كعامل حجاجي عمل على التأكيد والإثبات بحصول الغيبة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) يتعرض فيها المؤمنون للتمحيص والاختبار؛ ليقوى عود المخلصين منهم ويظهر أصحاب النفوس الضعيفة، ونتيجة لهذا التمحيص بطول الغيبة يصيب البعض منهم البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وإصابة البلاء والشدة والفتن، حتى يقول القائل مات الإمام أو هلك، ولا ينجو من أمواج بحار الفتن ويبقى على دينه إلا من أخذ الله ميثاقه[3]، وإضافة إلى ما سبق فقد لجأ الإمام الصادق(عليه السلام) مرة أخرى إلى استعمال العامل الحجاجي (اللام) للتأكيد والدلالة على كثرة الرايات التي ترفع في زمن الظهور، وعلى الرغم من وجود رايات كثيرة مشتبهةً ومتشابه وكل هذه الرايات رايات ضلال وانحراف وتمثل طريق الظلام إلا أنّ هناك راية واحدة مستقيمة تمثل خط الهداية والوضوح، وهذه الراية في ضمن هذا المعترك والتشابه حالها أبين من الشمس[4].

ثالثاً:(لام الجحود):

وهي لام واقعة بعد كان المنفية الناقصة الماضية لفظا نحو: **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ)** [5]، أو معنى نحو: **(لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)** [6]، "والفعل بعدها منصوب منصوب بأن مضمرة واجبة الإضمار"[7]، "ويسميها سيبويه لام النفي، وسُمِّيَت لام

---

[1] يُنظَر: معز الأولياء، مركز نون للتأليف والترجمة، 51، 52.
[2] يُنظَر: شرح أصول الكافي، المازندراني، 251/6.
[3] يُنظَر: المصدر نفسه، 252/6.
[4] يُنظَر: طريق الاستقامة في العقيدة المهدوية واضح رغم دعوى الغموض، حميد عبد الجليل الوائلي، مقال ضمن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، 2013.
[5] سورة آل عمران: 179.
[6] سورة النساء: 168.
[7] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 1243/3.

النفي لاختصاصها به"[1]، ويقول عنها صاحب شرح التسهيل: "أما لام الجحود فهي المؤكدة لنفي خبر كان ماضية لفظاً أو معنى، وسميت مؤكدة لصحة الكلام بدونها... لا لأنها زائدة لا معنى لها، إذ لو كانت كذلك لما كان لنصب الفعل بعدها وجه صحيح، وإنما هي لام الاختصاص، دخلت على الفعل لقصد معنى"[2].

ومن أمثلة هذا العامل الحجاجي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

"عن الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في حديث طويل عن أبيه أبي عبد الله سيّد الشهداء عليه السلام ذكر فيه إخباره بما يجري عليه وعلى أهله وأصحابه الى أن ذكر (أي زين العابدين عليه السلام) سؤال زهير بن القين وحبيب بن مظاهر الحسين عليه السلام عنه يقولان: يا سيدنا فسيدنا علي ويشيران إليّ (يعني الى زين العابدين عليه السلام) ماذا يكون من حاله؟ فيقول مستعبراً: لم يكن الله ليقطع نسلي من الدنيا فكيف يصلون إليه وهو ابو ثمانية أئمّة"[3]

يبدو من خلال حديث الإمام الحسين(عليه السلام) أنّه اشتمل على أسلوب التوكيد المتمثل بالعامل الحجاجي (اللام) المسبوق بكون منفي (لم يكن)، فكان هذا توكيداً للنفي في النص، وبناءً على ذلك فإنّ استعمال الإمام الحسين(عليه السلام) لهذا الأسلوب كان بمثابة توكيد لنفي قطع نسله (عليه السلام) المتمثل بالإمام زين العابدين(عليه السلام) والذي يمثل امتداداً للنسل النبوي الطاهر ولو قُتِل لما بقي ذلك النسل، وعلاوة على ذلك فإنه (عليه السلام) قد عني من خلال سيرته العطرة، ببناء المجتمع الإسلامي بناءً عقائديا وأخلاقيا عناية بالغة، ولاسيما في المدة التي أعقبت فاجعة الطف، بسبب ما وصل إليه حال المجتمع آنذاك من انهيار في الجانب العقائدي والأخلاقي، وابتعاد الناس عن دينهم من جراء سياسات الحكم الأموي التضليلية، التي

---

[1] معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر، 72/2.
[2] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، 23/4.
[3] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 84/1.

حملت معول الهدم على القيم الأخلاقية والعقائد الحقة، فانبرى (عليه السلام) إلى إصلاح المجتمع وتثبيت العقائد الحقة وتهذيب الأخلاق بالقول والفعل[1].

[1] يُنظَر: الإمام زين العابدين (عليه السلام) إمام المسلمين ورائد الحقوقيين، نبأ الحمامي ، مقال ضمن مؤسسة التقى الثقافية.

الفصل الثّالث

الأساليب الحِجاجِيّة

الفصل الثالث

الأساليب الحجاجية

- **التوطئة.**
- **المبحث الأوّل: أسلوب الاستفهام.**
- **المطلب الأوّل: الاستفهام الحقيقي.**
- **المطلب الثاني: الاستفهام المجازي.**

  الأول: الاستفهام التعجبي.

  الثاني: الاستفهام التقريري.
- **المبحث الثاني: أسلوب الأمر.**
- **المطلب الأوّل: فعل الأمر صيغة (افعل).**
- **المطلب الثاني: الفعل المضارع المقترن بـ(لام الأمر).**
- **المبحث الثالث: أسلوب النـهي.**

توطئـــة:

من المعلوم أن علماء العربية قد قسّموا التركيب على خبر وإنشاء، فالخبر هو "ما يحتمل الصدق والكذب لذاته"[1] أمّا الإنشاء فهو " الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوفقه على النطق به"[2]، ولذا يختلف الأسلوب الإنشائي عن نظيره الخبري بما يوفره للمتكلم من طاقة حجاجية تسانده وتدعمه[3]، "إذ كثيراً ما تنبني الحجّة بأسلوب إنشائي، وكثيراً ما تُعَضّد الأساليب الإنشائية حججاً قائمة الذات، بما توفّره من إثارة، وما تستدعيه من عواطف وأحاسيس، فالأساليب الإنشائية تثير المشاعر، وتشحن من ثمّة بطاقة حجاجية هامّة، لأن إثارة المشاعر ركيزة، كثيراً ما يقوم عليها الخطاب الحجاجي"[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الأساليب الإنشائية تتنوع بتنوّع دلالاتها وأغراضها، فالأمر قد يخرج عن دلالته إلى دلالات أخرى، وأغراض تتعلق بمقام الكلام، فلا يُمكن أن يُحمَلَ على دلالته الظاهرية عند توجيهه من الأقل إلى الأعلى مرتبة، كمثل قولنا: (ربنا اغفر لنا)، وكذلك لا يستطيع المقام أن يُحمَلَ النهي في قولنا: (لا تعذبنا بذنوبنا) مما يتعذَّرُ معه حمله على دلالته الظاهرة، وكذلك بالنسبة لبقية الأساليب الإنشائية، التي تخرج عن دلالتها الظاهرة إلى دلالات أخرى يتطلبها ذلك المقام[5]، ولا بدّ عند الحديث عن الأساليب الإنشائية التطرق إلى أنّها تُقسم على قسمين هما[6]:

ـ **الانشاء الطلبي:** وهو ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب واقسامه: (الاستفهام، والامر، والنهي...).

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، 55.
(2) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، 13.
(3) يُنظَر: الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي، أمينة تجاني، 166.
(4) الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, سامية الدريدي, 139، 140.
(5) يُنظَر: الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر الستالي، عمرو سامي زهرة وآخرون، المجلة العلمية لكلية الآداب، مج:10، ع2، 2021، 59.
(6) يُنظَر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، 13.

ـ **الإنشاء غير الطلبي:** وهو ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب واقسامه: (أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، والمدح والذم، وصيغ العقود...).

و سنقتصر في هذا الفصل على دراسة مجموعة من الأساليب الحجاجية الطلبية الواردة في **كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)**، كأسلوب (الاستفهام، والأمر، والنهي)؛ لكونها الأكثر وروداً فيه، كما سنقوم بتحليل بعض الامثلة للوقوف على أثرها الحجاجي، وفي ضوء ذلك سيكون تقسيم دراستنا في هذا الفصل على ثلاثة مباحث: **المبحث الأوّل** سنتناول فيه أسلوب (الاستفهام) الذي لوحظ كثرته في الروايات، أمّا **المبحث الثاني** فسنتناول فيه أسلوب (الأمر)، و**المبحث الثالث** سنتناول فيه أسلوب (النهي).

المبحث الأوّل: أسلوب الاستفهام:

لأسلوب الاستفهام أهمية بالغة في اللغة العربية، وتكمن هذه الأهمية في الوظيف التي يؤديها في عملية التواصل بين البشر، ووظيفته التبليغية الحجاجية، وإذا كان معلوما أن التواصل لا يتم إلا استناداً إلى تخاطب، فإن الاستفهام أبرز أدوات هذا التخاطب، لأنه يجسد دورة التخاطب حيث يتوافر على مرسل ومرسل إليه ورسالة، ولما كان الاستفهام خطاباً تنوعت أغراضه فقد يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً[1].

الاستفهام لغةً: مشتق من الفهم، جاء في لسان العرب: "الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ. فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً: عَلِمَه، وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته... وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْم، وَيُقَالُ: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه، واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه. وَقَدِ اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا"[2].

و من علماء اللغة من سوّى بين الاستفهام والاستعلام والاستخبار كابن يعيش إذ ذكر أنّ: " الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد، فالاستفهام مصدر استفهمت أي طلبت الفهم، وهذه (السين) تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت، واستخبرت"[3].

الاستفهام اصطلاحاً: هو: "استعلام ما في ضمير المخاطب"[4]، وقيل: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبلُ بأداةٍ خاصة"[5]، وقد يقع الاستفهام ممن يعلم ويستغني عن طلب الفهم فيخرج عن حقيقته، وإلى ذلك أشار أبو عبيدة بقوله: أنّ الاستفهام قد لا يريد به المتكلم الفهم لنفسه وإنما يريد به تفهيم السامع فيخرج الاستفهام إلى معنى النهي أو التهديد أو التحذير[6].

---

(1) يُنظَر: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية، ناغش عيدة، رسالة ماجستير، ص23- 24.
(2) لسان العرب: مادة (فهم)، 459/12.
(3) شرح المفصل، ابن يعيش، 99/5.
(4) التعريفات، الجرجاني، 18.
(5) علم المعاني، عبد العزيزعتيق، 88.
(6) يُنظَر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، 184.

وللاستفهام أدوات تقع في ثلاثة أقسام وهي[1]:

الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق، وهو همزة الاستفهام، فقط، وهو حرفٌ لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

الثاني: ما يُستَفْهَمُ به عن التصديق فقط وهو لفظ (هَلْ) وهو حرفٌ أيضاً، لا يكونُ له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعُها أسماء، وهي: (مَا - مَنْ - أَيٌّ - كَمْ - كَيْفَ - أَيْنَ - أَنَّى - مَتَى – أَيَّانَ).

وأسلوب الاستفهام يعدّ بنية طلبية، والفرق بينه و بين الأمر هو في اتكائها على حركة المعنى في البنيتين، والربط بين المستوى السطحي والمستوى العميق فيهما، وهذا الربط هو الذي يكشف التغاير في حركه المعنى، إذ إن بنية الأمر تتجه فيها هذه الحركة من الذهن إلى الخارج، أي من العمق إلى السطح، أمّا بنية الاستفهام فإن الحركة فيها عكس ذلك، حيث تتجه من الخارج إلى الذهن، أي من السطح إلى العمق[2]، "ومهما تكن بنية الاستفهام ظاهرة أم مضمرة، حقيقية أم استلزامية، فإن لها ذلك التأثير الذهني في المتلقي، فالاستفهام يستثير قضية تقوم ذاكرة المتلقي بإبراز المعرفة المشتركة مع المتكلم، ثم يترجم الى فعل سلوكي والمتمثل في تقديم جواب"[3]. و تكمن حجاجية الاستفهام في أنه يُعدّ من انجع الأساليب حجاجاً، وهوما يتوسل به الكثير في فعلهم، إذ "إنّ طرح السؤال يمكن أن يضخّم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يُشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يُلطّف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف إذا كان المُخاطب يميل إلى الإقرار بجواب ما غير جواب المتكلم "[4]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض الباحثين اتفقوا

---

[1] يُنظَر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة، 258/1.
[2] يُنظَر: البلاغة العربية- قراءة اخرى، محمد عبد المطلب، 304
[3] دائرة الأعمال اللغوية، شكري المبخوت، 197.
[4] البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، محمد علي القارصي، 394.

على أنّ العمل الأساسي الذي ينجز بالسؤال هو عمل الحجاج، وهو دلالة قاطعة على أنّ الاستفهام يختص دون بقية الأعمال بأداء وظيفة ما، قد ندرك قيمتها بالتأمّل في قيمة العمل الحجاجي في المخاطبات العامة، كما توصّل الباحثون إلى أنّ قيمة الاستفهام الحجاجية تعود الى أسباب اختصاصه بإنجاز العمل الحجاجي[1]، والغاية من كل استفهام سواء كان حقيقياً أم غير حقيقي تتمثل حسب (ديكرو وأنسكومبر) في أن نفرض على المخاطب به إجابة محدّدة يمليها المقتضى الناشئ على الاستفهام، فيتم توجيه دفة الحوار الذي تخوضه معه الوجهة التي نريد... فالاستفهام يأتي في الكلام لإجبار المخاطب على الإجابة وفق ما يرسمه له البعد الاستفهامي الاقتضائي[2].

"بمعنى أنّ الاستفهام يحمل افتراضات ضمنية (غير مصرح بها) تجعله يحمل طاقة حجاجية توجّه القول، وبناءً على هذا البعد الحجاجي"[3]، ميّز(ديكرو وأنسكومبر) في كتابهما (الحجاج في اللغة) نوعين من الاستفهام، قد أطلقا عليه (الاستفهام الحجاجي)، وهو نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية[4].

ولقد ميز التداوليون بين أنواع عديدة من الأعمال المشتقة من الاستفهام وحرصوا على تصنيفها تصنيفا لم يكن فيه السؤال البلاغي سوى شكل مخصوص من أشكال خروج الاستفهام أو عدوله عن أصل معناه، وعرّفوا (الاستفهام البلاغي) بأنه الاستفهام الذي لا يحتاج فيه صاحبه إلى الإجابة لبداهتها، واتفقوا على أن هذا النوع من الأسئلة له قيمة الخبر نفيا أو إثباتا، فالسؤال البلاغي هو كل استفهام خرج عن أصل معناه مهما كانت المعاني التي خرج إليها ومهما كانت أسباب الخروج أو

---

(1) يُنظَر: السؤال البلاغي، بسمة بلحاج رحومة الشكيلي، 302.
(2) يُنظَر: الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، 427.
(3) الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي، أمينة تجاني، 167.
(4) يُنظَر: الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، 57.

العدول[1]، ولقد سمى (بلونتين) السؤال البلاغي بالاستفهام الحجاجي أو السؤال الحجاجي الذي ليس استخباراً وطلب جواب، بل هو وسيلة حجاج، ويكون هذا السؤال عوضاً عن جملةٍ خبريةٍ تكون منفية أو مثبتة[2].

وعند دراستي لأسلوب الاستفهام في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) وجدنا أنّه جاء على قسمين **الأول**: استفهام حقيقي. و**الثاني**: استفهام مجازي خرج عن معناه الأصلي لإفادة معانٍ أخرى منها الاستفهام التعجبي والتقريري، واللذان قد وردا في أكثر روايات وأحاديث الكتاب.

المطلب الأول: الاستفهام الحقيقي:

ويظهر أسلوب الاستفهام هذا في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) في أمثلة متعددة كان له فيها أثرٌ كبيرٌ في التأثير في المتلقي عن طريق تثبيت الحجة عليه ومن هذه الأمثلة ما يأتي:

المثال الأول:

"عن أبي مريم عبد الغفار بن القاسم قال: دخلت على مولاي الباقر (عليه السلام) وعنده اناس من أصحابه فجرى ذكر الإسلام قلت: يا سيدي فأيّ الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المؤمنون من لسانه و يده، قلت: فأيّ الأخلاق أفضل؟ قال: الصبر و السماحة، قلت: فأيّ المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا، قلت: فأيّ الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده و أُهريق دمه، قلت: فأيّ الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قلت: فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: أن تهجر ما حرّم الله عزّ و جل عليك، قلت: يا سيدي فما تقول في الدخول على السلطان؟ قال: لا أرى ذلك، قلت: إنّي ربّما سافرت إلى الشام فأدخل على إبراهيم بن الوليد، قال: يا عبد الغفار إنّ دخولك على السلطان يدعو إلى ثلاثة أشياء: محبّة الدنيا ونسيان الموت وقلّة الرضا بما قسم الله

---

[1] يُنظَر: الخطاب الحجاجي السياسي، ابتسام بن خراف، أطروحة دكتوراه، 304.
[2] يُنظَر: الحجاج في القرآن، عبد الله صولة، 425.

لك، قلت: يا بن رسول الله فإنّي ذو عيلة وأتّجر إلى ذلك المكان لجرّ المنفعة فما ترى في ذلك؟ قال: يا عبد الله إنّي لست آمرك بترك الدنيا بل آمرك بترك الذنوب، فترك الدنيا فضيلة و ترك الذنوب فريضة، و أنت إلى إقامة الفريضة أحوج منك إلى اكتساب الفضيلة، قال: فقبّلت يده ورجله وقلت: بأبي أنت وامّي يا بن رسول الله فما نجد العلم الصحيح إلاّ عندكم و إنّي قد كبرت سنّي ورقّ عظمي ولا أرى فيكم ما اسرّ به أراكم مقتّلين مشرّدين خائفين و إنّي أقمت على قائمكم منذ حين، أقول يخرج اليوم أو غدا، قال: يا عبد الغفار إنّ قائمنا هو السابع من ولدي وليس هذا أوان ظهوره، ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إنّ الائمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان فيملأها قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما، قلت: فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله فإلى من بعدك؟ قال: إلى جعفر وهو سيد أولادي وأبو الائمّة، صادق في قوله وفعله، ولقد سألت عظيما يا عبد الغفار وإنّك لأهل الإجابة ثم قال عليه السلام: ألا إنّ مفتاح العلم السؤال)[1].

يكشف لنا النص عن حوار دار بين عبد الغفار بن القاسم والإمام الباقر (عليه السلام) وقد وردت فيه عدة استفهامات - سؤال/جواب- استعمل فيها السائل صيغة (أيّ) "والتي يطلب بها التمييز بين ما عرف جملته عما اختلط به"[2]، فالسائل عرف الإسلام لكنه لم يعرف ما هو أفضله وكذلك عرف (الأخلاق، والإيمان، والجهاد، والصلاة، والصدقة) ولم يعرف الأفضل فيهن، فكان الإمام (عليه السلام) يجيبه في كل مرة يسأل فيها بأجوبة واضحة وجلية تَنُم عن معرفة وعلم غزير، فهو من أهل بيت خصهم الله بالعلم والفضل، وعليه يمكن القول إنّ البنية الاستفهامية التي جاءت في هذا النص هي بنية حقيقية؛ إذ أدّت وظيفة حجاجية بارزة فيه، كما أن تواتر الاستفهام في النص آنفا جعل منه حجة لتحقيق التأثير وشد الانتباه، ثمّ يسأل عبد الغفار الإمام الباقر (عليه السلام) مرة أخرى موظفاً أسلوب الاستفهام الحقيقي الوارد

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 1/210-211.
[2] المستصفى في علم الأصول، الغزالي، 12.

بقوله: **" فما تقول في الدخول على السلطان؟"** فيجيبه الإمام بالرفض؛ لأنّ يرى في الدخول على سلطان الجائر مدعاة إلى(محبّة الدنيا، ونسيان الموت، وقلّة الرضا بما قسم الله له) وهو(عليه السلام) لا يريد لشيعته ومواليه الدخول في اعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم فإنّ ذلك عديل الكفر[1]، كما يسأل الإمام (عليه السلام) عن وقت ظهور الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) فيجيبه أنّه ليس أوان ظهوره، وعليه يمكن القول أن أسلوب الاستفهام الحقيقي الوارد في النص، قد عمل على تعزيز قوة الحجج المقدمة، وأتاح للإمام الباقر(عليه السلام) تقديم إجابات جعلت النقاش أكثر إقناعاً وتأثيراً.

المثال الثاني:

"عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عليّا (عليه السلام) يقول: ما نزلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله و سلّم) آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ وكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها و متشابهها ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يعلّمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه عليّ فكتبته، وما ترك شيئا علّمه الله عزّ وجلّ من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي وما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلاّ علّمنيه وحفظته ولم أنس منه حرفا واحدا، ثم وضع يده على صدري ودعا الله عزّ وجلّ أن يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا، لم أنس من ذلك شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه. فقلت: يا رسول الله أ تتخوّف عليّ النسيان فيما بعد؟ فقال (صلّى الله عليه وآله و سلّم): ليس أتخوّف عليك نسيانا ولا جهلا وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك. فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ فقال: الذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[2]، فقلت: يا رسول الله

---

[1] يُنظَر: حياة الإمام الرضا(عليه السلام)، باقر شريف القرشي، 354/1.
[2] سورة النساء: 59.

ومن هم؟ قال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هادين مهديّين لا يضرّهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم و لا يفارقونه"[1].

نلحظ في هذا النص استعمال أمير المؤمنين(عليه السلام) أسلوب الاستفهام الحقيقي ودلالته الحجاجية من خلال استفهامه بحرف الاستفهام (الهمزة) في قوله: (أ **تتخوّف عليّ النسيان فيما بعد**)، وقد جاء استفهامه (عليه السلام) بعد أن دعا له رسول الله (ﷺ) أن يعطيه الله تعالى فهم الصور الكلية وحفظها لأن الصور الجزئية لا تحتاج إلى مثل هذا الدعاء، فإن فهمها وحفظها ممكن لأكثر الصحابة من العوام وغيرهم، وإنما الصعب المحتاج إلى الدعاء بأن يفهمه ويعيه الصدر ويستعد الذهن لقبوله هو القوانين الكلية وكيفية انشعابها وتفصيلها وأسبابها المعدة لإدراكها حتى إذا استعدت النفس بها، أمكن أن ينتقش فيها الصور الجزئية من مفيضها وهو الله سبحانه[2]، وقد أجابه (ﷺ) أنّه ليس يتخوف عليه النسيان والجهل، ثم يوظف أمير المؤمنين (عليه السلام) أسلوب الاستفهام الحقيقي مرة أخرى وذلك من خلال استفهامه عن شركائه في الإمامة من بعده، فيجيبه رسول الله (ﷺ) هم الذين قرن الله (عز وجلّ) طاعته وطاعة نبيّه بهم إذ كان من حكمته ولطفه (عز وجلّ) بعباده أنّ نصب لهم أولياء معصومين يمثّلون امتدادا طبيعيّا لخطّ الرسالة، ويكونون أمناء على وحيه، وهم عباد الله المخلصون الّذين لم يشركوا به تعالى طرفة عين وأنّهم في مرتبة من العلم والفضل لا يرقى إليها أحد، وأنّه سبحانه أوجب على العباد الرجوع إليهم والاستنارة بنور هديهم (عليهم السلام)[3]، وقد كان لأسلوب الاستفهام هذا أثرٌ حجاجيّ بارزٌفي التأثير في المتلقي وتثبيت الحجة عليه.

---

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 1/210-211.
(2) يُنظَر: شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، 2/323.
(3) يُنظَر: الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن والسنة، سعيد أبو معاش، 11.

المطلب الثاني: الاستفهام المجازي:

المجاز لغة: جاء في اللسان: "جُزْتُ الطريقَ جوازاً أو جاز الموضع وجازَ بِهِ وجاوزه وجازه أي سَارَ فِيهِ والمجاز الموضع "[1].

المجاز اصطلاحا: "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب، مع قرينة مانعة عن إرادته، أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح"[2].

أمّا **الاستفهام المجازي** فهو: استفهام شكلي من جهة التركيب اللفظي للجملة الاستفهامية، ولكنه يخالف معنى الاستفهام من حيث المعنى اللغوي للجملة في إطارها العام، ويخرج لمعان أخرى بلاغية لا تمت بصلة لمعنى الاستفهام[3]، وفي هذا النوع من الاستفهام يكون السائل عالماً فيه بما يسأل عنه، لكنه يقصد فيه معنى آخر هو غير معنى الاستفهام[4].

الأول: الاستفهام التعجبي:

يخرج أسلوب الاستفهام في اللغة العربية من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي يفيد التعجب، وعليه يكون المراد به " أن يكون المستفهم عنه مثيراً للعجب والدهشة عند المتكلم"[5]، فتقترن دلالة الاستفهام بالدهشة، وكأنّ المستفهم يتعجب مما ينقل إليه من خبر، فتظهر حيرته ودهشته مقترنة بدلالة الاستفهام الأصلية[6]، والتعجب يكون عند" استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب، وإذا خرج من أسلوب

---

(1) يُنظَر: لسان العرب: مادة (جوز)، 326/5.
(2) التعريفات، الجرجاني، 203-204.
(3) يُنظَر: الاستفهام المجازي في اللغات السامية، ليث حسان، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،مج:2،ع ٤٥، 2022، 1060.
(4) يُنظَر: الاستفهام المجازي في كتاب الصاحبي، منيرة فاعور، مجلة التراث العربي، ع101، 76.
(5) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه- إعرابه، عبد الكريم يوسف، 18.
(6) يُنظَر: الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر الستالي، عمرو سامي زهرة وآخرون، المجلة العلمية لكلية الآداب، مج:10، ع2، 2021، 62.

النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام فإنما يراد به المبالغة في اظهار التعجب"[1]، وتكمن دلالة التعجب أو التعجيب الحجاجية في أنه "يسمى استفهاماً تعجبياً حين يكون صادراً من متعجب فعلاً، ويسمى استفهاماً تعجيبياً حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به أو يتلقاه"[2]. وكذا يعدّ اقتران التعجب بالإنكار من أهم الآليات الحجاجية، إذ يقول ابن منظور: " الإنكار والعجب الذي تلزم به الحجة عند وقوع الشيء"[3].

ومن أمثلة ورود هذا النوع من الاستفهام في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) و عنده أُبَي بن كعب فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): مرحبا بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض، فقال له أُبَيّ: و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أُبَي و الذي بعثني بالحق نبيّا إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض فإنّه مكتوب عن يمين العرش مصباح هاد وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعز وفخر وبحر علم وذخر[فلم لا يكون كذلك] وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل ونهار ولقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلاّ حشره الله عزّ وجل معه و كان شفيعه في آخرته

---

[1] البعد الحجاجي من خلال أسلوب الاستفهام في القرآن المكي، بن عروس حورية، أطروحة دكتوراه، 115-116.

[2] البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة، 278/1.

[3] لسان العرب: مادة(عجب)، 580/1-581.

وفرج الله عنه كربه و قضى بها دينه ويسّر أمره وأوضح سبيله وقوّاه على عدوّه و لم يهتك ستره"[1]

لقد تضمن هذا النص عبر سياقه الحواري الذي دار بين الصحابي (أُبَي بن كعب) وبين رسول الله (ﷺ) استفهاماً تعجبياً تمَّ بواسطة توظيف الأداة (كيف) الواردة في العبارة (**وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك**) إذ جاء تعجب (أُبي بن كعب) من الكيفية التي رحّب بها رسول الله (ﷺ) بالحسين (عليه السلام) بقوله: **(مرحبا بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض)** فقد كان اعتقاد هذا الصحابي الجليل أنّه لا يكون أحد غير رسول الله (ﷺ) زين السموات والأرض، لذا نرى جواب النبي(ﷺ) قد جاء مؤَكّداً بالقسم؛ لتقوية الحجج وإقناع المستفهم للوصول إلى النتيجة وهي: أنّ الحسين بن علي (عليهما السلام) في السماء أكبر منه في الأرض، وهو مصباح الهدى وسفينة النجاة، كما نلحظ استعمال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأسلوب الاستفهام التعجبي الانكاري بقوله: **(فَلِمَ لا يكون كذلك)** ردا على تعجب أُبَي بن كعب، وعليه كان لهذا الاستفهام التعجبي قيمة حجاجية دلّت على مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنزلته عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ إذ أخذت هذه المكانة السامية في قلب رسول الله (ﷺ) موضعاً رفيعاً، إذ إنّه وجد فيه وريثا للرسالة بعد حين، ثائراً في الأمّة بعد زيغ وسكون، مصلحاً بعد انحراف واندثار، مُحْيياً للسنّة بعد تضييع وإنكار، فراح النبي يهيّئه ويعدّه لحمل هذه الرسالة الكبرى[2].

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 1/210-211.

[2] يُنظَر: أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، 5/59.

المثال الثاني:

"عن عبد الله بن عبّاس، قال: حججنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله حجّة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا اخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه، فقال: بلى يا رسول الله! فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصّلوات، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! إنّ عندها يليهم امراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وامناء خونة، فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! إنّ عندها يكون المنكر معروفا، و المعروف منكرا، ويؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، و قعود الصبيان على المنابر، و يكون الكذب طرفا، والزكاة مغرما، والفيء مغنما، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنّب، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقّهم، ليستأثرنّ أنفسهم بفيئهم، و ليطؤنّ حرمتهم، وليسفكنّ دماءهم، و ليملؤنّ قلوبهم دغلا ورعبا، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟! قال: إي والّذي نفسي بيده يا سلمان! و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة"[1].

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 3/33-34.

لقد لجأ رسول الله (ﷺ) في بداية حواره مع سلمان المحمدي(رضي الله عنه) إلى استعمال أسلوب الاستفهام الحقيقي وذلك بتوظيف أداة الاستفهام (ألا) والتي أفادت هنا الاثارة والتشويق؛ لتوجيه المتلقي الى الانتباه بقصد استمالته نحو ما سيلقيه (ﷺ) بعد استفهامه، من خلال بيان أشراط الساعة ووقوع الفتن في آخر الزمان، إذ يُعدّ هذا الحديث من أجمع الأحاديث وأكثرها تفصيلاً بهذا المضمون، فهو يعلمنا الكثير من المسائل، ويحتوي على نكات ودقائق كثيرة[1]، وقد كان للبنية الاستفهامية فيه أثرٌ حجاجيّ بارز في تثبيت الحجة وإقناع المتلقي بالنتيجة، كما يمكن لمتتبع النص أن يلحظ فيه ورود الاستفهام التعجبي الإنكاري بصور متتالية ومتكررة من الصحابي الجليل سلمان المحمدي(رضي الله عنه) في كل مرة يقوم فيها رسول الله (ﷺ) بطرح الحجج، ويأتي استفهامه هذا بعبارة (**وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!**) فيجيبه رسول الله (ﷺ) معززاً جوابه بالقسم؛ لتأكيد الحجة بعبارة (**إي والّذي نفسي بيده يا سلمان**)، ويمكن القول إنّ تعجب سلمان المحمدي(رضي الله عنه) جاء نتيجة الأخبار "التي ذكرت أشراط الساعة، وهي صريحة في انهيار أخلاق الناس، وتحلّلهم من جميع المبادئ والقيم التي يسمو بها الإنسان، وعودتهم الى مآثم الحياة الجاهلية وشرورها، وأغلب الظنّ أنّها من أمارات وعلائم ظهور الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، فإنّه لا يظهر إلّا بعد تمادي الناس في الإثم، وانتشار الرذائل، وشيوع المنكر وانعدام الروابط الاجتماعية، وتفكك الأسر، فلم تعد بينها رابطة المحبة والمودة والالفة"[2].

الثاني: الاستفهام التقريري:

---

[1] يُنظَر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، 16/367-368.

[2] حياة الإمام المنتظر المصلح الأعظم، باقر شريف القرشي، 301.

التقرير لغة: الثبات والاستقرار، جاء في اللسان العرب: "قَرَّره وأَقَرَّه فِي مَكَانِهِ فاستقرَّ... وقَرَّتْ أَي اسْتَقَرَّت... وتَقْرِيرُ الإنسان بِالشَّيْءِ: جعلُه فِي قَراره، وقَرَّرْتُ عِنْدَهُ الْخَبَرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ"[1]، قال الزبيدي "الإقْرار: إِثْبَاتُ الشَّيْءِ إِمَّا باللّسَان وإِمّا بالقَلْبِ أَو بِهِمَا جَمِيعًا"[2].

التقرير اصطلاحاً: هو "حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً ونفياً لغرض من الأغراض"[3]، والفرق بينه وبين الاستفهام الحقيقي "ان الاستفهام ممن لا يعلم لمن يعلم، أو يتوهم منه العلم ليعلم، والتقرير ممن يعلم لمن يعلم، ليثبته على فعله فيكون جزاء، أو يتحقق أنّه فعله عن قصد"[4].

ويتحقق الاستفهام التقريري في مرحلتين لا تقوم أولاهما دون أن تتبعها الثانية، ولا تقوم الثانية دون المرور بالأولى وهما: التحقيق والتثبيت، والثانية حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إلى ذلك الإقرار وإلزامه إياه[5].

وتكمن حجاجيته في كونه يملك طاقة حجاجية عالية قادرة على إصابة مواضع التأثير والإقناع لدى المخاطبين، إذ يضعهم موضع المجبرين على الإجابة بما يراد تقريره، وإلزامهم بما يترتب عمّا أقروا به[6].

ويظهر أسلوب الاستفهام هذا في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) في أمثلة متعددة منها:

المثال الأول:

---

(1) يُنظَر: لسان العرب: مادة (قرر)، 85/5.
(2) تاج العروس من جواهر القاموس: مادة (قرر)، 396/13.
(3) في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق ، 99.
(4) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، 46.
(5) يُنظَر: الخطاب الحجاجي السياسي، ابتسام بن خراف، أطروحة دكتوراه، 304.
(6) يُنظَر: حجاجية الاستفهام التقريري في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج، كمال الزماني، بحث ضمن مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع6، 144.

"عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أو قال له رجل:- أصلحك الله، ألم يكن عليّ (عليه السلام) قويّا في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم، وما يمنعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته، قال: قلت: وأيّة آية هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ :(وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [1]**، إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ (عليه السلام) ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتل"**[2].

يتضح من سياق نص الحوار الذي دار بين الإمام الصادق (عليه السلام) وبين إبراهيم الكرخي استعانة الأخير بأسلوب الاستفهام التقريري عن طريق توظيف صيغة الاستفهام (ألم) الواردة بقوله: **(ألم يكن عليّ (عليه السلام) قويّا في دين الله عزّ وجلّ؟)** وقد كان الغرض من استفهامه هذا هو حمل الإمام الصادق (عليه السلام) على الاعتراف والإقرار بقوة أمير المؤمنين(عليه السلام) في دين الله من خلال أجابته بعبارة **(بلى)**، وقد مثّل هذا الإقرار المقتضى الناشئ عن عمل التقرير، ونتيجة لهذا الإقرار يسأل الكرخي الإمام (عليه السلام) متعجباً بقوله: **(كيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم)** فيجيبه الإمام الصادق (عليه السلام) معللاً أنّ السبب الذي منع أمير المؤمنين (عليه السلام) من الأخذ بحقه الشرعي في الخلافة والإمامة هو الآية الآنفة الذكر وحرصه (عليه السلام) على أن يخرج الله ودائع المؤمنين من أصلاب قوم كافرين، فلمّا أن خرجت ظهر على من ظهر فقاتله، وكما كان لهذه العلة أن تمنع أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخروج على القوم، هي ذات العلة التي تفسر تأخير ظهور الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) الى حين توافر هذا العامل من العوامل اللازمة لظهوره (عجل الله فرجه) باعتبار أنّ ظهوره مقترن بالبدء الفوري

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 290/2.
[2] سورة الفتح: 25.

فـي تنفيـذ مهمتـه الإصـلاحية الكبـرى، التـي تتضـمن نـزول العـذاب الألـيم علـى المنحرفين[1].

المثال الثاني:

"عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس أنّ عليّا قال لطلحة: - في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين و الانصار بمناقبهم وفضائلهم- يا طلحة أليس قد شهدت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضلّ الامة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: «إنّ رسول الله يهجر» فغضب رسول الله وتركها؟ قال: بلى قد شهدته، قال: فإنكم لمّا خرجتم اخبرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالذي أراد أن يكتب فيها ويشهد عليه العامّة وأنّ جبرئيل أخبره بأن الله قد علم أنّ الأمّة ستختلف وتفترق ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان الفارسي وأبا ذر والمقداد، وسمّى من يكون من أئمّة الهدى الذين أمر المؤمنين بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أولهم ثم ابني هذا حسن ثم ابني هذا حسين ثم تسعة من ولد ابني هذا حسين. كذلك يا أبا ذر و أنت يا مقداد؟ قالا: نشهد بذلك على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فقال طلحة: والله لقد سمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لأبي ذر: ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء ذا لهجة أصدق ولا أبرّ من أبي ذر، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلاّ بالحقّ وأنت أصدق و أبرّ عندي منهما"[2].

يبدو من خلال حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) آنفاً أنّه قد عمد إلى استعمال أسلوب الاستفهام التقريري المنفي لما له من قوة حجاجية في حواره مع طلحة، موظفاً صيغة الاستفهام (أليس) الوارد بقوله (عليه السلام): **(يا طلحة أليس قد شهدت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين دعانا بالكتف...)**

---

[1] يُنظَر: أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، 169/14.
[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 130/1.

لدفعه للاعتراف بحقيقة بيّنة لا مجال للشك والشبهة فيها وهي: أحقيته (عليه السلام) بإمرة المؤمنين وفضله على جميعهم، فكان إقرار طلحة بقوله: **(بلى)** بمثابة الحجة التي لزمته، إذ إن أبلغ الحجج وأشدّها إلزاماً للخصم ما نطق به هو نفسه، وأسهم في صنعها من خلال إجابته عن الاستفهام الموجّه إليه[1]، وكذا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أثبت الحجة مرة أخرى على طلحة من خلال استعانته بشهادة اثنين من أعظم الصحابة وهما المقداد وأبا ذر، بأنّ ما أراد أن يكتبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الحافظ الوحيد لأمّته عن الضلال أبدا، فيعلم من ذلك الاهتمام ومن توصيفه إياه بذلك أنه ليس حكماً أو أحكاماً فرعية، بل هو قطب رحى الإسلام، ومفتاح كل خير، ومغلاق كل شر، بل به يحفظ الإسلام أصولاً وفروعاً، وبه يبقى النظام وبه يرتفع كل خلاف في شقاق، وليس ذلك إلا تعيين ولي الأمر بعده الذي به يكمل الدين ويتم النعمة على الإسلام والمسلمين، الذي تدل عليه القرائن هو أنه (ﷺ) أراد أن يكتب ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)[2].

ويمكن للمتتبع أن يلحظ في ذيل هذا النص إقرار طلحة بالشاهدة والصدق لعلي(عليه السلام) على أنّ رسول الله(ﷺ) قد نصّبه أميراً للمؤمنين بعده، ولكن يبقى التساؤل المطروح هل كان طلحة معتقدا حقاً أنّ علياً (عليه السلام) هو الخليفة بعد رسول الله(ﷺ)؟ على النقيض من ذلك، فقد كان أول الخارجين لحربه في معركة الجمل، وقد قُتِل ناصباً العداء له، فخسر بذلك الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: أسلوب الأمر:

---

[1] يُنظَر: الخطاب الحجاجي السياسي، ابتسام بن خراف، أطروحة دكتوراه، 310.

[2] يُنظَر: مكاتيب رسول الله(ص)، علي الأحمدي، 703/3.

يضفي أسلوب الأمر دوراً هاماً في عملية التأثير والاقناع، وذلك بوصفه أحد أهم الأساليب الإنشائية الطلبية، فهو يُعَدّ من الافعال الإنجازية، ولكنّه إنجاز ضمني؛ لأنّه يهدف إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين[1]، وعليه فهولا يختلف عن أسلوب الاستفهام إن لم يكن أكثر دلالة منه على ذلك.

الأمر لغة: جاء في معجم العين: "الأَمْرُ: نقيضُ النَّهي، والأمرُ واحدٌ من أمور النّاس، وإذا أَمَرْتَ من الأمر قلت: اؤْمُرْ يا هذا"[2]، وورد في لسان العرب "يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه، ومنه قَوله تعالى: **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** [3] "[4].

الأمر اصطلاحاً: هو" صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، وطالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طلب الفعل منه"[5].

ومن علماء اللغة من اشترط (الاستعلاء)؛ لتسمية الصيغة أمراً كابن يعيش، فقد قسّم صيغة (افْعَل) إلى أمر، وطلب، ودعاء فقال: "اعلم أنّ الأمر معناه طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة، وله ولصيغته أسماءٌ بحسب إضافاته، فإن كان من الأعلى إلى مَن دونه، قيل له أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له طلبٌ، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له دعاءٌ"[6].

بقي لنا أن نعلم "أن الأمر إذا كان حقيقياً فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أمّا إذا تخلف كلاهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي، ويكون أمراً بلاغياً"[7]، وبهذا

---

(1) يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, سامية الدريدي, 149.
(2) معجم العين: مادة (أمر)، 297/8.
(3) سورة طه: 132.
(4) لسان العرب: مادة (أمر)، 27/4.
(5) البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم، مصطفى أمين، 178.
(6) شرح المفصل، ابن يعيش، 4/ 289.
(7) مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، 66.

فإنّه يخرج إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام (كالدعاء، والالتماس، والتهديد، والتعجيز، والإباحة، والتسوية...)[1]، وللأمر أربع صيغ هي[2]:

1- فعل الأمر.

2- المضارع المجزوم بلام الأمر.

3- اسم فعل الأمر.

4- المصدر النائب على فعل الأمر.

وتكمن حجاجية أسلوب الأمر في أنّه يمتلك طاقة حجاجية وفاعلية تأثيرية في توجيه المعنى المقصود للمتلقي، وذلك بإقناعه واستمالة ذهنه[3]، وقد سمّا اوستن فعل فعل الأمر بـ(الفعل القولي) وذلك لأنه يهدف بالأساس الى صياغة مواقع جديدة بحضور طرفي الخطاب في الزمان والمكان، ويرتبط بردة فعل المتلقي[4]، وحمله على القيام بعمل معين أو نصحه إزاء شيء ما، إذ إن فعل الأمر دقيق في معرفة من ينفذ الفعل الإنجازي، وتتضح قيمته الإنجازية بالحدث السلوكي المتحقق أو الذي سيتحقق في المستقبل[5]؛ لأن "الأمر فيه ترغيب في الفعل المأمور به ويقتضي الرتبة"[6]، والرتبة هي التي تشير بالرغبة في تحقيق الأشياء أو الإعلان عن وجودها وجودها في المستقبل، ولا سيما إذا كان هناك متلقٍ قادر على الإنجاز تقويةً للحجة، كما أنّ "الأمر يمثل واقعاً ذهنياً متحققاً يكمن في اختيار المنفذ أو من ينتخب للتنفيذ لتحقيقه في الواقع"[7].

---

(1) يُنظَر: جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، 71.
(2) يُنظَر: المصدر نفسه: 71.
(3) يُنظَر: تقنيات الحجاج في قصيدة (في القدس)، صفاء منيب، رسالة ماجستير، 38.
(4) يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, د. سامية الدريدي, 147.
(5) يُنظَر: اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، 145.
(6) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، 100/5.
(7) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، 174.

ويظهر لأسلوب الأمر دوراً كبيراً في الأحاديث الواردة في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) من خلال التأثير في المتلقي، حيث أننا سنقتصر في هذا المبحث على دراسة صيغتين من صيغه وهما فعل الأمر صيغة (افعل)، والفعل المضارع المقترن باللام الأمر.

المطلب الأول: فعل الأمر صيغة (افعل):

وهي من أقوى صيغ أسلوب الأمر إذ إن المرسل يلقيها إلى المخاطب آمراً إياه بإيقاع الفعل[1]، و هذه الصيغة " لا تستعمل إلا مع المخاطب فيكون الأمر بها مباشراً من الآمر الى المأمور وهو حاضر أو في حيّز الحاضر في المقام"[2]، ومن أمثلة ورودها في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن محمّد بن الحسين الكناني، عن جدّه، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كتابا قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمّد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال:عليّ بن أبي طالب، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبيّ الى عليّ (عليه السلام) وأمره أن يفكّ خاتما منها و يعمل بما فيه، ففكّ عليه السلام خاتما وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن (عليه السلام) ففكّ خاتما وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى الحسين (عليه السلام) ففكّ خاتما فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك، واشتر نفسك لله عزّ وجلّ، ففعل، ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين ففكّ خاتما فوجد فيه: اصمت والزم منزلك و اعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ففعل، ثمّ دفعه إلى محمّد بن عليّ (عليهما السلام) ففكّ خاتما فوجد فيه: حدّث الناس وأفتهم، ولا تخافنّ إلاّ الله فإنّه لا سبيل لأحد عليك، ثمّ دفعه إليّ ففككت خاتما فوجدت فيه: حدّث الناس وأفتهم، وانشر علوم أهل بيتك

---

[1] يُنظَر: أساليب الطلب أنماطها ودلالتها، إسماعيل عباس الكعبي، رسالة ماجستير، 17.
[2] علوم البلاغة (البديع و البيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم، 283.

وصدّق آباءك من الصالحين، ولا تخافنّ أحدا إلاّ الله، وأنت في حرز وأمان، ففعلت، ثمّ أدفعه إلى موسى بن جعفر، ثمّ يدفعه موسى إلى الذي من بعد، ثمّ كذلك أبدا إلى قيام المهديّ عليه السلام"[1].

إذا تأملنا النص آنفاً اتضح لنا من خلاله ورود أسلوب الأمر بصيغة (افْعَل) بصورة متكررة فيه، حيث مثّلَت الأفعال: (**أخرج، اشتر، اصمت، الزم، اعبد، حدّث، افتهم، انشر، صدَق**) أمراً حقيقياً جاء على وجه الاستعلاء واجب التنفيذ؛ لأنها أوامر صدرت من الله (عزّ وجلّ) إلى رسوله الكريم (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) من بعده، وما كان منهم (عليهم السلام) إلّا الامتثال والتنفيذ لهذه الأوامر، وعليه يمكن القول إنّ أفعال الأمر هذه قد تعاضدت لتنتج طاقة حجاجية افضت الى نتيجة ضمنية كان لابد من تحقيقها وهي التمهيد لقيام دولة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، فكما هو معلوم أن تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) وتنوع أدوارهم لم يأتِ صدفة ولا نتيجة اختلاف الظروف فقط، بل هناك إعداد مسبق، وهناك خارطة عمل رسمها رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي والأوصياء(عليهم السلام) من بعده، وزعت فيه الأدوار كل له دور بما ينسجم مع شخصيته وظروفه التي عاشها وكان توزيع الأدوار مدروساً بشكل تكاملي بحيث تصير حلقات متكاملة السابق يمهد للاحق واللاحق يكمل السابق إلى أن اكتملت المسيرة على يد الإمام العسكري (عليه السلام)، فكان تاريخ أهل البيت من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الإمام العسكري هو بنفسه خارطة عمل للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، حيث أنه يقتفي هذه الخارطة التفصيلية التي رسمها تاريخ أجداده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[2].

المثال الثاني:

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 112/2.

[2] يُنظَر: هل هناك تخطيط إلهي لتاريخ أهل البيت (ع)، موقع سماحة السيد منير الخباز، 2022.

"عن الريّان بن شبيب، عن الرضا عليه السلام (والحديث طويل قال فيه) : يا ابن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا مالهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم (عليه السلام) فيكونون من أنصاره، وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام "[1].

نلمح في مستهل حديث الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قد استعمل أسلوب النداء بقصد جلب اهتمام المخاطب ولفت انتباهه لما سيُطلب منه، ليعمد (عليه السلام) بعد ذلك الى استعمال أسلوب الأمر لما له من دور في عملية التأثير والإقناع موظفاً صيغة فعل الأمر(**ابكِ**) التي جاءت على وجه الاستعلاء والالزام بقصد التوجيه والإرشاد، للدلالة على عِظَم مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وبشاعة ما جرى عليه من الظالمين حتى أنّه (عليه السلام) قد ذُبِحَ كما يذبح الكبش، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يَدلُّ على استهانة القوم بالحسين (عليه السلام) عند قيامهم بقتله، وعدم مبالاتهم بهذه الجريمة التي اهتزّت لها السماوات والأرضون، وقد استُعمل هذا التعبير لأنّ العادة قد جرت أن لا يبالي الإنسانُ بالكبش عند ذبحه، وهو كاشف عن مدى الاستخفاف بحُرمة النبيّ(ﷺ) ومقام ريحانته سيّد شباب أهل الجنّة[2].وبما أنّ الحسين(عليه السلام) قد أعطى دمه وروحه وماله وأهله وأصحابه قرابين في سبيل إعلاء دين الله سبحانه وتعالى، لذا فقد اعطاه الله(عز وجل) منزلة ودرجة عظيمة عنده، لا يعرف حقيقة قدرها ومنزلتها ودرجتها إلا هو سبحانه، وخلاصة القول أن ثواب البكاء على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) عظيم عند الله سبحانه للمؤمن في الدنيا والآخرة، ويؤكد هذا الأمر ما ورد **"عن أبي جعفر**

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 300/2.

[2] يُنظَر: شرح حديث ابن شبيب عن الرّضا (عليه السلام)، الشيخ إبراهيم جواد، مؤسسة بصائر للتحقيق و الدراسات الإسلامية، 2021.

الباقر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي حتى تسيل على خده، بوّأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً"[1].

المطلب الثاني: الفعل المضارع المقترن بـ(لام الأمر):

وهي صيغة ينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غير المباشر "المأمور غائب ويبلغ الأمر بوساطة رسالة او رسول"[2]، وهي تستعمل لأمر الغائب وأمر المخاطب نفسه، وذلك لقصور الصيغ الأخرى عن ذلك، وتقترن هذه الصيغة بلام الجزم فقد ذكر ابن جني أنّ "الأصل في لام الأمر: أن تكون مكسورة إلّا أنّهم أقرّوا إسكانها تخفيفاً"[3]، ومن أمثلة ورود هذه الصيغة في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عجل الله فرجه) ما يأتي:

المثال الأول:

"عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلنا على أبي جعفر محمّد بن علي (عليهما السلام) ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا، فودّعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله! فقال: ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فيه فقفوا عنده وردّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، وإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيدا، ومن أدرك منكم قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّا لنا كان له أجر عشرين شهيدا"[4].

---

[1] بحار الأنوار، المجلسي، 285/44.
[2] علوم البلاغة (البديع و البيان والمعاني)، محمد أحمد قاسم، 283.
[3] المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، 359.
[4] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 232/3.

يكشف لنا سياق النص أنّ الإمام الباقر (عليه السلام) قد عمد إلى استعمال أسلوب الأمر من خلال توظيفه صيغة الفعل المضارع المقرون بـ(لام الأمر) في ثلاثة مواضع متتالية وردت بقوله(عليه السلام): **(ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه)** فكانت أوامر حقيقية على سبيل الاستعلاء، في مقام النصح والارشاد والتوجيه، وقد أدّت هذه الأوامر وظيفتها الحجاجية من خلال عملية التأثير والاقناع لدى المتلقي، حيث أوصى الإمام الباقر(عليه السلام) أصحابه بجملة وصايا، يمكن القول إنّها كانت من اسمى وارفع النصائح القيمة التي تنشد خير الانسان وتوازنه في سلوكه مع الناس، فقد اوصاهم (عليه السلام) بالخير بجميع رحابه ومفاهيمه وأمرهم بالتماسك والتضامن وما يصون جماعتهم من الاختلاف والفرقة، وتقوية الأواصر الايمانية بين المؤمنين والتآزر وتقوية بعضهم بعضاً بمختلف انواع التقوية الفكرية والروحية، كما أوصاهم بمعالي الاخلاق ودلهم على ما يصلحهم في دنياهم وآخرتهم كما أوصاهم بعرض ما أثر عن الأئمة(عليهم السلام) من الاخبار على كتاب الله فما وافقه فيأخذون به وما شذَّ عنه فيطرحونه وإنّما عهد لهم بذلك لأن كثيراً من الاخبار قد افتعلت عليهم فقد وضعها من لا حريجة له في الدين لتشويه واقع أهل البيت (عليهم السلام) وتشويه احكامهم، كما وحذّر (عليه السلام) بهذا الحديث من تحريف اخبارهم وتبديلها لأنها تعود بالأضرار البالغة على أهل البيت (عليهم السلام) فان فيها تشويها لسيرتهم وواقعهم[1].

المثال الثاني:

[1] يُنظَر: حياة الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، 251/1-253.

"سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة (عليه السلام)، قال: لأنّ له غيبة طولانيّة، ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته والحسرة بغربته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فرجه"[1].

وردت الإشارة في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) آنفاً إلى بيان سبب القيام عند ذكر لفظ القائم، ومما لا شكَّ فيه إنّ لهذا اللفظ وقعه الخاصَّ في قلوب المؤمنين، فهو تعبير عن لحظة القيام التي من خلالها سينقلب وضع الدُّنيا لتعلو كلمة الله ويرتفع دينه وينتصر حقُّه ويتحقّق عدله، إنَّها اللحظة التي تشتاقها قلوب الصادقين، والمجاهدين الذين أعدُّوا العدَّة ومهَّدُوا الطريق وساروا على نهجه[2]، ويمكن لنا أن نلحظ أيضاً في ذيل حديث الإمام (عليه السلام) أنّه قد وظّف صيغة الأمر الحجاجية وهي صيغة المضارع المقرون بـ(لام الأمر) في موضعين متتاليين هما: **(ليقم، وليطلب)**،على سبيل الاستعلاء، وقد حملت هذه الأفعال طاقة حجاجية من خلال التأثير في المتلقي وتوجيهه نحو أمرين: **الأوّل** ضرورة الوقوف كمؤمنين عند ذكر لقب القائم احتراماً وتعظيماً ومودّة للإمام المهدي (عجل الله فرجه), لأن هذا اللقب يتميز بأن من يذكره يحظى بالعناية والرعاية من جهة الامام المهدي (عليه السلام)، أمّا **الثاني** فهو الدعاء بتعجيل فرج الإمام، وهو في الواقع دعاء لنا، لأنّ فرجه (عليه السلام) هو فرج لكل المظلومين والمضطهدين في العالم، فهو الذي سيعيد كلّ حقّ إلى أهله، وسينتقم من الظالمين[3].

المبحث الثالث: أسلوب النهي:

---

(1) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 218/3.
(2) يُنظَر: معز الأولياء، مركز نون للتأليف والترجمة، 34.
(3) يُنظَر: موسوعة الأسئلة العقائدية، مركز الأبحاث العقائدية، 312/2.

يعد أسلوب النهي من أهم ضروب الأساليب الإنشائية، وتكمن أهميته في أنّ له القدرة على معاضدة الحجاج ومساعدة المتكلم في عملية الإقناع وحمل المخاطب على الإذعان، لما يمتلكه الأسلوب من إثارة المشاعر وتحريك الوجدان، وقدرة على إحداث التأثير في المتلقي، ومن ثمّة تغيير المواقف والأفكار وفقاً لما ينشده المتكلم[1].

النهي لغة: جاء في لسان العرب: "النَّهْيُ: خِلَافَ الأَمر، نَهاه يَنْهاه نَهْياً فانْتَهى وتَنَاهَى: كَفَّ، وَقَالَ فِي الْمُعْتَلِّ بالأَلف: نَهَوْته عَنِ الأَمر بِمَعْنَى نَهيْته، ونَفْسٌ نَهاةٌ: مُنْتَهِيَةٌ عَنِ الشَّيْءِ، وتَناهَوْا عَنِ الأَمر وَعَنِ الْمُنْكَرِ: نَهى بَعْضُهُمْ بَعْضًا"[2].

النهي اصطلاحاً: "وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقرون بـ(لا) الناهية الجازمة"[3]، و هو لا يختلف عن أسلوب الأمر، حيث يقول المبرد: "واعلم أنَّ الطَّلب من النَّهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر"[4]، والأصل في النهي أن يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أمّا إذا تخلف هذان الشرطان كلاهما أو أحدهما، واستعمل في التضرع سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي رتبة سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن سمي إباحة[5].

وتتحقق صيغة النهي الإنجازية بصيغة (لا تفعل) إذ يستدعي التعامل مع هذه البنية حضور حالة شعورية وذهنية تبدأ فاعليتها من منطقة (الاثبات)، لأنّ الكفّ عن الفعل يحصل بشغل النفس ضد المنهي عنه، فالمرسل لا ينهي المتلقي إلا إذا وجد عنده القدرة على الإنجاز[6]، ولابد من الإشارة إلى أنّ صيغة النهي قد تخرج عن

---

(1) يُنظَر: الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج، عبد الحسن علي حبيب، 238.
(2) لسان العرب: مادة (نهي)، 15/343-344.
(3) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، 83.
(4) المقتضب، المبرد، 135/2.
(5) يُنظَر: مفتاح العلوم، السكاكي، 320.
(6) يُنظَر: البلاغة العربية -قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، 297.

دلالتها الأصلية إلى معانٍ أخرى مجازية تعرف بالقرائن وتستفاد من السياق منها الإرشاد والتهديد والتيئيس... إلخ[1].

وحِجاجياً يمكن القول إنّ للنهي طاقة حجاجية فاعلة؛ لأنه يتضمن إنجازاً لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل ما وانجاز فعل مضاد له، بوصفه انجازاً ضمنيا، لأن النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، وبالنتيجة إقناعه بهذه الدعوة[2]، "فالمرسل يتواصل مع المتلقي من خلال طاقة ترك الفعل المنهي عنه، وإنجاز فعل آخر نقيضه، إذ ثمة أفكار راسخة تستدعي الكف عنها عن طريق الحجاج بصيغة النهي؛ لأنّ صيغة النهي تبرز فيما بعدها وهو (المفضل) وأن هذا المفضل أدعى إلى الانتباه إليه وترك ما يناقضه وهذا ما يستلزم السرعة في الترك"[3]، ومن هنا أشار العلماء "وأجمعوا على أن النهي يقتضي الفور"[4]، أي السرعة في التنفيذ.

و يظهر أسلوب النهي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام) في أمثلة متعددة نذكر منها ما يأتي:

المثال الأوّل:

"عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل أيضا ساق الكلام فيه... إلى أن قال: فيقول (أي المهدي عليه السلام) لهم: إنّي لست قاطعا أمرا حتّى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم، لا تغيّرون منها شيئا، ولكم عليّ ثمان خصال، قالوا: قد فعلنا ذلك فاذكر ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فيخرجون معه إلى الصفا فيقول: أنا معكم على أن لا تولّوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرما، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحدا إلاّ بحقّه، ولا تكنزوا ذهبا ولا فضّة ولا

---

(1) يُنظَر: البلاغة فنونها وافنانها، فضل حسن عباس، 154.
(2) يُنظَر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, د. سامية الدريدي, 149.
(3) اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، مثنى كاظم صادق، 148.
(4) البلاغة فنونها وافنانها، فضل حسن عباس، 154.

برّا ولا شعيرا، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تخرّبوا مسجدا، ولا تقبّحوا مسلما، ولا تلعنوا مؤاجرا إلاّ بحقّه، ولا تشربوا مسكرا، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها ربا، ولا تسفكوا دما حراما، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبقوا على كافر ولا منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، و تتوسّدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حقّ جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، فإذا فعلتم ذلك فعليّ أن لا أتّخذ حاجبا، ولا ألبس إلاّ كما تلبسون، ولا أركب إلاّ كما تركبون، وأرضى بالقليل، وأملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وأعبد الله عزّ وجلّ حقّ عبادته، وأفي لكم وتفوا لي، قالوا: رضينا واتّبعناك على هذا، فيصافحهم رجلاً رجلاً"[1].

لقد تضمن هذا النص عبر سياقه الحواري الذي دار بين الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وبين أصحابه استعماله أسلوب النهي من خلال توظيف صيغة الفعل المضارع المسبوق بـ(لا الناهية) بصورة متكررة وردت في عشرين موضعاً، وقد جاءت جميع هذه الصيغ على سبيل الاستعلاء والإلزام مقتضية التنفيذ، ومن ثمّ لا مجال للمخاطب إلّا الإذعان، ولا بدَّ من الإشارة أيضاً إلى أنّ هذه الصيغ قد سبقت بأسلوب الشرط والتوكيد اللذين قد عملا على دعم الدلالة الصريحة للنهي ومنع خروجه إلى دلالات مجازية أخرى، فكانت أفعالاً حقيقية حملت بعداً حِجاجياً تمثّل بالدعوة الواضحة والصريحة إلى ضرورة التقيد بالشروط والفروض التي يجعلها الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) عليهم في أول بيعتهم له، ليشكل ذلك المعالم الوظيفية البارزة التي لابد من أن تتوافر فيهم، وهذه المهمة كما هو معلوم تقتضي أن يكون هؤلاء الأنصار على مستوى رفيع من العلم والمعرفة العميقة المستفادة من تعليم وإرشاد نفس الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)[2]، فأصحاب الإمام هم النخبة الطاهرة والفئة الخالصة والطليعة المجاهدة من المجتمع الإسلامي التي امتلأت قلوبهم

---

[1] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 128/3.

[2] يُنظَر: طبيعة المهام التي يُكلِّف الإمام (عجّل الله فرجه) أصحابه بها ، موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)،2021

بالإيمان والتقوى وخلصت من الشرك وطهرت من النفاق وعرفت بالنجابة والشرف وسمت بالمعرفة والإخلاص وقويت بالتوكل على الله فهم الصفوة الطيبة الطاهرة والمجاهدة والمثابرة المستخلصة من الأمة الإسلامية التي لا تعرف للتعب من معنى ولا للظالمين من قيمة ولا للمفاهيم الجاهلية من أهمية، فهم يثورون على كل طاغوت ويحاربون الظالمين وينهضون بكل ما أوتوا من قوة، فلا يهابون من شيء ولا يخافون من أحد ولا يجبنون على الرغم من قلة عددهم وضآلة عتادهم وعلى الله يتوكلون ومنه يستمدون العون والمساعدة ويخوضون المعارك الضارية بكل شجاعة وبسالة كالأسود الضارية ولا يخافون في الله لومة لائم[1]، وكذا يتضح لنا أيضاً أنّ الحوار قد تضمن في نهايته إقرار من لدن أصحاب الإمام (عجّل الله فرجه) وتأييده، وقبولهم شرطه؛ إذ إنهم لم يعترضوا على النص الذي طرحه، بل على العكس من ذلك كان جوابهم له **(رضينا واتّبعناك على هذا)**.

المثال الثاني:

"عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ القائم(عجّل الله فرجه) إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحملْ أحد منكم طعاما ولا شرابا، و يحمل حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير، فلا ينزل منزلا إلاّ انبعث عين منه، فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظامئا روي، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة"[2].

يكشف لنا حديث الإمام الباقر (عليه السلام) عن الأحداث التي ترافق قيام الامام المهدي (عجل الله فرجه)، ومنها أنّه إذا أراد التوجه للكوفة أمر مناديه بالنداء **(ألا لا يحمل أحدكم طعاما ولا شرابا)**، وإذا تأملنا القول وجدنا أنّ الإمام (عليه السلام) قد ابتدأ حديثه باستعمال الاداة (ألا) التي تفيد تنبيه السامع لما سيلقى إليه من الكلام، ليعمد بعد ذلك إلى استعمال أسلوب النهي موظفاً صيغة الفعل المضارع

---

[1] يُنظَر: ذلك يوم الخروج دراسة حول ظهور الإمام المهدي (ع)، حسين المدرسي، 171.
[2] منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، 333/2.

المقرون بـ(لا الناهية)، التي جاءت على سبيل الاستعلاء والإلزام فكانت واجبة التنفيذ، وقد عُزِّز أسلوب النهي بمجموعة من الأساليب الحجاجية منها: (أسلوب التوكيد، وأسلوب الشرط، وأسلوب القصر) التي جاءت داعمة لدلالته الحقيقية ومنع خروجه إلى دلالات أخرى، كما شكّلت صيغة النهي **(لا يحمل)** الواردة بقول الإمام (عجل الله فرجه) آنفاً خطاباً حِجاجياً قوياً مثّل دعوة صريحة للتقيد بالمنع عن حمل المؤونة والطعام والشراب في أثناء مسيرهم حينذاك، ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الرواية تحكي عن بعض معاجز الإمام (عجّل الله فرجه) وكراماته، والذي نستقربه أن هذه الحادثة مرتبطة بظرف استثنائي له علاقة بعنصر الامتحان والاختبار والذي يجريه الإمام (عجّل الله فرجه) على أصحابه في أول حركة لهم من مكة إلى الكوفة، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى: **(فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي)** [1]، وأن أصحاب القائم (عليه السلام) يبتلون بمثل ذلك، ليشكل ذلك أول ظاهرة امتحان لهؤلاء الأصحاب لتمييز المؤمنين من غيرهم ممن انضموا لجيش الإمام (عجّل الله فرجه) بعد خروجه من مكة، كما أوضحت الرواية أيضاً أنّ لتلك العين التي تنبع عند وضع حجر النبي موسى (عليه السلام) الذي يملكه الإمام (عجّل الله فرجه) خاصية الإرواء والإشباع، وهذا ليس بالأمر المستحيل على قدرة الله تعالى، ولا على ولاية الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) التكوينية بإذن الله تبارك وتعالى، وليس هو أمراً أصعب من إحياء الموتى وما شابه[2].

---

[1] سورة البقرة: 249.

[2] يُنظَر: هل حجر موسى يُكتفى به عن الطعام، عصر الظهور، سؤال ضمن موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)، 2021م.

الخاتِمَةُ وأبْرَزُ النّتائِج

تكون إلى هنا قد استوفت هذه الدراسة - بحمد الله - جميع فصولها ومباحثها، ولقد سعيتُ من خلالها إلى دراسة الحجاج اللغوي في كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) بوصفه أحد أهم المؤلفات التي عُنِيت بتراث النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) الروائي حول الإمام المهدي(عليه السلام)، وقد تميز بتصنيف رائع وتبويب مميز للأحاديث بحسب الموضوعات، ولقد خلصت الرسالة إلى ما يأتي:

1- في الفصل الأول (الروابط الحِجاجية) برزت النتائج الآتية:

أ. للروابط الحجاجية أثرٌ واضحٌ وجلي في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر)، بوصفها من الآليات اللغوية الهامة التي ترتكز عليها النظرية الحجاجية، إذ إنّها عملت على تحديد مقاصد النص وفهم الخطاب.

ب. أسهمت الروابط الحجاجية في نصوص الأحاديث الواردة في الكتاب بتوجيه القول وجهته الحجاجية من ناحية، وزادت من القوة الحجاجية لذلك القول من ناحية أخرى، فضلاً عن وظيفتها في الربط والتقريب بين المعاني وتحقيق هدف التأثير والإقناع.

ج. ورود الروابط الحجاجية في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) اختلف بحسب أنماطها فنجد منها: ما كان للتعارض الحجاجي مثل (لكن، بل) التي حققت كل منهما نتيجة معاكسة يراد الوصول إليها، ومنها ما كان للتساوق الحجاجي مثل(حتى) التي عملت على إدراج حجة جديدة تُردف الحجة التي تسبقها وتسوقها وكلاهما يخدمان نتيجة واحدة، وتكون الحجة التي تليها هي الأقوى، ومن هذه الروابط ما كان للعطف الحجاجي مثل(الواو، الفاء، ثم) التي عملت على الربط بين الحجج والنتائج والتنسيق بينها؛ من أجل التعليل والتفسير والتبرير.

2- في الفصل الثاني (العوامل الحجاجية) برزت النتائج الآتية:

أ. تعدّ العوامل الحجاجية المكون اللغوي الثاني في الحجاج اللغوي بعد الروابط الحجاجية، وهي عماد عملية التواصل، وتعد المحرك الرئيس الذي تقوم عليها

عملية التخاطب، وهي تختلف عن الروابط الحجاجية في أنّها لا تربط بين مُتغيرات حِجاجية، أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنّ دورها يكمن في حصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما.

ب. تنوع ورود العوامل الحجاجية في (كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) وقد اختلف استعمالها بحسب ما تقتضيه المسألة والحجة التي سيقت فيها فقد تستدعي استعمال عامل القصر بنوعيه: القصر بـ(إنّما) الذي عمل على حصر وتقييد النتيجة التي يريد المتكلم إقناع مخاطبه بها، والقصر بالنفي والاستثناء (لا...إلّا، ما...إلّا) الذي يعمل على تقرير المعنى في الذهن وتثبيته والدعوة إليه، أو استعمال عامل النفي بالأداتين (لا، لم) الذي يقوم بنفي اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه على وفق الوجهة التي يحددها المرسل.

ج. وظِّف التوكيد في أحاديث رسول الله وأهل بيته(صلى الله عليهم أجمعين) الواردة في الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) بوصفه أسلوبا حجاجيا يعمل على تثبيت الحجة في ذهن المتلقي وإزالة ما يعتقده من شكوك واحتمالات, وقد تنوعت أدواته المستعملة في الدراسة بين(إنّ، وقد، واللام المزحلقة، ولام جواب القسم، ولام الجحود).

3- في الفصل الثالث (الأساليب الحجاجية) برزت النتائج الآتية:

أ. تعد الأساليب الإنشائية الطلبية أداة طيعة اسهمت بشكل فعّال في نجاح العملية الحجاجية، وذلك من خلال المقدمات التي تقوم عليها في بنيتها التركيبية، ولقد تنوع ورود هذه الأساليب في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) ولا سيما (أسلوب الاستفهام، وأسلوب الأمر، وأسلوب النهي)، وقد خرجت هذه الأساليب في بعض الأحيان إلى معانٍ أخرى يمكن أن تُفهَم من السياق.

ب. شغل أسلوب الاستفهام حيزاً واسعاً في أغلب نصوص الكتاب؛ لما يحمله من طاقة حجاجية توجه القول الوجهة التي نريدها، وقد جاء على نوعين (استفهام حقيقي) كان له أثرٌ كبيرٌ في التأثير على المتلقي عن طريق تثبيت الحجة عليه،

و(استفهام مجازي) يكون السائل فيه عالماً بما يسأل عنه لكنه يقصد معنى آخر قد يكون (استفهام تعجبي) وفيه يتعجب المستفهم مما ينقل إليه من خبر، فتظهر حيرته ودهشته مقترنة بدلالة الاستفهام الأصلية، وقد يكون الغرض منه (استفهام تقريري) يحمل المخاطَب على الإقرار بما يعرفه وإلزامه بما أقر به.

ج. لأسلوبي الأمر والنهي أثرٌ مهم في عملية التأثير والإقناع، فأسلوب الأمر يمتلك طاقة حجاجية وفاعلية تأثيرية في توجيه المعنى المقصود للمتلقي، وذلك بإقناعه واستمالة ذهنه، ويشترط فيه الاستعلاء والإلزام، أمّا إذا تخلف كلاهما فيخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً، أمّا أسلوب النهي فله طاقة حجاجية فاعله؛ لأنه يتضمن إنجازا لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل ما وانجاز فعل مضاد له، ويتحقق النهي بصيغة واحدة وهي صيغة (لا تفعل)، كما أنّه يقتضي السرعة في التنفيذ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المَصادِرُ و المَراجِع

- **القرآن الكريم**

أوّلاً: المصادر والمراجع:

1. أحاديث الاثني عشر في كتاب منتخب الأثر، الشيخ عبد الله أحمد اليوسف، ط2، 2022م.
2. أساس البلاغة: أبو القاسم جارالله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.
3. الأساليب الإنشائية في النحو العربي: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1979م.
4. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية): عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
5. أسلوب الاستفهام في القران الكريم: عبد الكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، سوريا، ط1، 2000م.
6. اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: د. مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.
7. أعلام الهداية: المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ط1، 1422هـ.
8. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، منشورات مكتبة جامع چهلستون، طهران- قم، د ط، 1400هـ .
9. الإمام المهدي عدالة منتظرة ومسؤولية حاضرة: فوزي آل السيف، أطياف للنشر والتوزيع، ط1، 1411هـ .
10. الامام المهدي في القرآن والسنة: سعيد أبو معاش، الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد- إيران، ط3، 1430هـ.
11. الإمام المهدي من المهد إلى الظهور: محمد كاظم القزويني، مؤسسة الأمير، النجف الأشرف- العراق، ط 2، 2004م.

12. الإمام المهدي واليوم الموعود: الشيخ خليل عبد الأمير رزق، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ط3، 2008م.
13. أمان الأمة من الضلال والاختلاف: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، تحقيق: مرتضى الرضوي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.
14. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 2013م.
15. إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية : شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون، جامعة منوبة، تونس ، ط1، 2006م.
16. أهل الكتاب في تراث أئمة أهل البيت(عليهم السلام): د. محمد السيد محمود زوين، دار القران الكريم في العتبة الحسينية- مركز البحوث والدراسات القرآنية، 2023م.
17. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم : شكري المبخوت، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، د. ط، د. ت.
18. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، د ت.
19. الإيضاح في علوم البلاغة : جلال الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
20. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي و يحيى العابدي الزنجاني و السيد كاظم الموسوي الميانوي، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1983م.
21. بديع القران: ابن أبي الأصبع المصري، تحقيق: د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 2010م .

22. البرهان في وجوه البيان: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1969م.
23. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012م.
24. البلاغة العامة في حوار الرصد والتنظير من الشعر إلى الخطاب، محمد العمري، ضمن كتاب: البلاغة والخطاب، د. محمد مشبال، منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2014م.
25. البلاغة العربية- قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط2، 2007م.
26. البلاغة العربية: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1996م.
27. البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني: فضل حسن عباس، دار الفرقان، إربد- الأردن، ط4، 1997م.
28. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، علي الجارم، مصطفى أمين، ضبطه وقدم له وعلق عليه: محمد صالح موسى حسين، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق- سوريا، ط2، 2019م.
29. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير: محمد علي القارصي، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د ط، د ت.
30. البيان والتبين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، 1423هـ .
31. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2005م.

32. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب القصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ط، د ت.
33. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
34. التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.
35. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1983م.
36. التمسك في المرجعية في زمن الغيبة: ضياء الخباز، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف، ط1، 1436هـ .
37. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2008م.
38. الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين ،الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م
39. جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.
40. الحجاج عند أرسطو: هشام الريفي، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د ط، د ت.
41. الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر): محمد سالم الامين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

42. الحجاج ووسائله البلاغية في النثر العربي القديم, د. أيمن أبو مصطفى, كليات الفارابي، الرياض، د ط، د ت.
43. الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط2، 2011م.
44. الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية, عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط2، 2007م.
45. الحجاج في درس الفلسفة، خلية البحث التربوي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006م.
46. الحجاج مفهومه ومجالاته: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، 2010م.
47. الحجاج اللغوي في قصص الحديث النبوي: د. أمينة تجاني، دار المجدد للطباعة و النشر والتوزيع، 2020م.
48. الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، رشيد الراضي، مقال ضمن مؤلف: الحجاج مفهومه ومجالاته: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
49. حروف المعاني والصفات: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، إربد- الأردن، ط2، 1986م.
50. حياة الإمام الباقر(عليه السلام) دراسة وتحليل: باقر شريف القرشي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1993م.
51. حياة الإمام الرضا(عليه السلام): باقر شريف القرشي، منشورات سعيد بن جبير، قم – إيران، ط1، 1372هـ .
52. حياة الإمام المنتظر المصلح الأعظم، باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، دار جواد الأئمة (عليهم السلام)، بيروت- لبنان، ط1، 2008.
53. حياة الإمام المهدي (عليه السلام): باقر شريف القرشي، ابن المؤلف، ط1، 1996م.

54. الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج، عبد الحسن علي حبيب، دار القارئ، ط1، 2018م.
55. الخطاب والحجاج: أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت- لبنان، ط1، 2010م.
56. الخلفاء الاثني عشر: سامي صبيح، مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف- العراق ، ط1، 2006م.
57. خمسون صفة للإمام المنتظر(عجل الله فرجه): مركز نون للتأليف و الترجمة، ط1، 2009م.
58. دائرة الأعمال اللغوية: شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2010م.
59. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: أحمد المتوكل، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م.
60. دلائل الأعجاز: الشيخ ابي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004م.
61. ذلك يوم الخروج دراسة حول ظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه): السيد حسين المدرسي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط1، 2005م.
62. رسائل الامام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة- دراسة حجاجية: رائد مجيد جبار الزبيدي، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء- العراق، ط1، 2017م.
63. رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد نور المقالي، تحقيق: د. أحمد محمد الفراط، دار العلم، دمشق، ط3، 2002م.
64. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.
65. السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل: بسمة بلحاج رحومة الشكيلي، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2007م.

66. شذرات مهدوية: الشيخ حسين الأسدي، تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام)، النجف الأشرف، ط1، 1437هـ .
67. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم- إيران، د ط، د ت.
68. شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، 2008م.
69. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1975م.
70. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2001م.
71. شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو: أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 2005م.
72. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م.
73. شرح قطر الندى وبل الصدى: أبو محمد، عبد الله، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط11، 1963م.
74. شمس خلف السحاب بحث في غيبة الإمام المهدي (عليه السلام): ماهر آل شبر، ط1، 2004م.
75. الصحابة بين العدالة والعصمة: الشيخ محمد السند، إعداد وتقديم: مصطفى الإسكندري، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2012م.
76. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار التأصيل، القاهرة، ط1، 2012م.

77. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955م.
78. صراط النجاة: الميرزا جواد التبريزي، دار الاعتصام للطباعة والنشر، قم- إيران، ط1، 1417هـ .
79. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلي، مطبعة الخيام، قم- إيران، ط1، 1400هـ .
80. علامات المهدي المنتظر في خطب الإمام علي و رسائله و أحاديثه: مهدي حمد الفتلاوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2001م.
81. علم المعاني: د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2009م.
82. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): محمد أحمد قاسم، محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003م.
83. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011م.
84. الغيبة: الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، دار الجوادين، ط1، 2011م.
85. الغيبة: شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران، ط3، 1425هـ .
86. الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل): محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي امام رضا(عليه السلام)، قم- إيران، ط1، 1418هـ .
87. في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، ط1، 1987م.

88. في النحو العربي نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط2، 2005م.
89. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط8، 2005م.
90. الكافي: الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تحقيق: قسم إحياء التراث، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران،ط3، 1434هـ
91. الكتاب: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
92. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2- 1998م.
93. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط2، 1395هـ .
94. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.
95. اللسان والميزان أو تكوثر الخطاب العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م
96. اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
97. لمحات في الكتاب والحديث والمذهب: لطف الله الصافي الكلبايكاني، تحقيق: جعفر السبحاني، قسم الدراسات الإسلامية، إيران، د ط، د ت.
98. اللمع في العربية: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمّان- الأردن، 1988م.
99. مجاز القرآن: أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1954م.

100. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.
101. مختصر التحفة الاثني عشرية: محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية القاهرة، 1373هـ.
102. مختصر كفاية المهتدي لمعرفة المهدي (عجَّل الله فرجه): السيد محمد مير لوحي الأصفهاني، ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، النجف الأشرف، ط2، ١٤٤٣هـ .
103. مدخل إلى البلاغة العربية: يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007م.
104. المستصفى من علم الأصول: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي, دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
105. معاني الحروف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، د ت.
106. معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ط1، 2000م
107. معجم أحاديث الإمام المهدي(عليه السلام): الشيخ علي الكوراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم- إيران، ط1، 1411هـ .
108. معجم القواعد العربية في النحو والتصريف: عبد الغني بن علي الدقر، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1986م.
109. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1981م.
110. المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوال بابيتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م.

111. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1364.
112. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي(عليه السلام): الشيخ علي الكوراني العاملي، دار المعروف للطباعة والنشر، قم- إيران، ط7، 2015م.
113. معز الأولياء: مركز نون للتأليف و الترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت- لبنان، ط1، 2009م.
114. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت- لبنان، د ط، 2005م.
115. مفتاح العلوم : ابو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1983م.
116. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت،ط1، 1993.
117. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1970م.
118. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، د ط، 1982م.
119. المقتضب : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، ط3، 1999م.
120. المقرب: أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
121. مكاتيب رسول الله(ﷺ): علي بن حسين الأحمدي، دار صعب، بيروت- لبنان، د ط، د ت.
122. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام)، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، وحدة النشر العالمية التابعة لسماحته، مطبعة ثامن الحجج(عليه السلام)، ط5، 1439هـ .

123. المنهاج في ترتيب الحجاج: أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط3، 2000م.
124. موسوعة الأسئلة العقائدية: مركز الأبحاث العقائدية، النجف الأشرف- العراق، ط1، 1429هـ.
125. الموسوعة الشاملة في النحو والصرف، أيمن أمين عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012م.
126. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب(عليه السلام): الميرزا حسين الطبرسي النوري، ترجمة وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، أنوار الهدى، قم، ط1، 1415هـ.
127. نحو اللغة العربية، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ط2، 1997م.
128. النحو المصفى: محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1971م.
129. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط4، 1976م.
130. نظام الحكم في الإسلام: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، د ط، د ت.
131. نظرية الحجاج في اللغة: شكري المبخوت، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، كلية الآداب منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د ط، د ت.
132. النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ: الأسعد بن علي قيدارة، مركز الأبحاث العقائدية، العراق- النجف الأشرف، د ط، 1433هـ .
133. وسائل الشيعة: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم- إيران، ط2، 1414هـ .

ثانياً: الرسائل و الأطاريح الجامعية:

1. أساليب الطلب أنماطها ودلالتها دراسة تطبيقية في ديوان ابن الرومي، إسماعيل عباس الكعبي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية ، آداب 1998م.
2. أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية، ناغش عيدة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، 2012م.
3. البعد الحجاجي من خلال أسلوب الاستفهام في القران المكي، بن عروس حورية، أطروحة دكتوراه، جامعة يحيى فارس المدية، 2018م.
4. بعض آليات الحجاج اللغوية البلاغية في القرآن الكريم(سورة آل عمران أنموذجا)، بوقماشة نجاة، رسالة ماجستير، جامعة بجاية، 2019م.
5. بلاغة الحجاج الخطاب التعليمي الديني, بشير بهادي, أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر2, 2019م.
6. البنية الحجاجية في (المناظرة بين العلم والجهل)، زهية محمدي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، الجزائر، 2019م.
7. البنية الحجاجية في شعر عزالدين مهيوبي، فوزية زيار، أطروحة دكتواره، جامعة وهران، 2019م.
8. التراكيب التعليلية في القرآن الكريم(دراسة حجاجية)، حازم طارش, اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، 2014م.
9. تقنيات الحجاج في قصيدة (في القدس) لتميم البرغوثي، صفاء منيب و خديجة هزرش، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019م.
10. الحجاج في كلام الإمام الحسين(عليه السلام)، عايد جدوع حنون، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، 2013م.
11. الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة(دراسة تداولية)، ابتسام بن خراف، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009م.

ثالثاً: الدوريات والمواقع الإلكترونية:

1. الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر الستالي، عمرو سامي زهرة وآخرون، المجلة العلمية لكلية الآداب، مج:10، ع2، 2021م.
2. أسباب غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)، الشيخ علي الفياض، مقال ضمن موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام)، 2021م.
3. الاستفهام المجازي في اللغات السامية، ليث حسان، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، مج:2،ع ٤٥، 2022م.
4. الاستفهام المجازي في كتاب الصاحبي، منيرة فاعور، مجلة التراث العربي، مج:26، ع101، 2006م.
5. الإمام المهدي معه مواريث الأنبياء، السيد محمد الشوكي، مقال ضمن موقع صحيفة صدى المهدي، ع36، 2013م.
6. تحقق الحجاج في الخطاب انطلاقا من تحليل كتاب(الخطاب والحجاج) للدكتور أبو بكر العزاوي، هشام الشنوري، مقال ضمن: مجلة طنجة الأدبية،ع56 ، جوان - جويلية، 2015م.
7. التعريف بكتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، حيدر العذاري، مقال ضمن: مجلة فجر عاشوراء الثقافي الالكترونية، ع6و7، 1440هـ .
8. التعليق الشرطي بـ(النفي وحتى) في النص القرآني: دراسة تحليلية، علي عبد الفتاح الحاج فرهود، مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية، مج:24، ع:1، 2016م.
9. توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي(لكن)، محمد عطا الله، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع4، 2012م.
10. جهود الدارسين العرب في الدرس الحجاجي (الجاحظ إنموذجا)، د. محمد موسى ، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد4،ع9، 2021م.
11. الحجاج والشعر، نحو تحليل حجاجي لنص شعري، أبو بكر العزاوي، مجلة دراسات سيميائية، أدبية، لسانية، ع1، 1992م.

12. حجاجية الاستفهام التقريري في مناظرة عمر بن عبد العزيز للخوارج، كمال الزماني، بحث ضمن مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، ع6، 2019م.
13. حجاجية السؤال في خطاب الإمام الحسين(عليه السلام)، خالد حويّر، مجلة الإصلاح الحسيني، ع8، 2015م.
14. حقيقة الصبر مع انتظار الفرج، الشيخ مكي فاضل، مقال ضمن موقع الشيعة.
15. دراسة لمفهوم الحجاج عند ارسطو وطه عبد الرحمن, خلاف فطيمة, مجلة الرستمية, ع2, 2020م.
16. دراسة مقارنة للوضع الاقتصادي بين الغيبة والظهور، ماهر الحجّاج، مقال ضمن موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ع8، 2019م.
17. الروابط الحجاجية في القران الكريم ـ نماذج مختارة، د. مسعودة الساكر، مجلة الآداب، مج1،ع1، 2021م.
18. شرح حديث ابن شبيب عن الرّضا (عليه السلام)، الشيخ إبراهيم جواد، موقع مؤسسة بصائر للتحقيق والدراسات الإسلامية، 2021م.
19. طبيعة المهام التي يُكلِّف الإمام (عجّل الله فرجه) أصحابه بها ، موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)،2021
20. طريق الاستقامة في العقيدة المهدوية واضح رغم دعوى الغموض، حميد عبد الجليل الوائلي، مقال ضمن موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، 2013م.
21. العوامل الحجاجية وأثرها في الحجاج اللغوي في المقامات العثمانية، د. لمى عبد القادر خنياب، مجلة الدراسات المستدامة، مج:3، ع3، 2021م.
22. قراءة في واقع الأديان السماوية عند ظهور الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) - التعاطي والآليات، مرتضى علي الحلي، مجلة الموعود، ع15، 1444هـ .
23. القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، محمود طلحة، مجلة الخطاب،ع3، دار الأمل، 2008م.

24. كيف فسد الدين بقتل أمير المؤمنين (ع)، معتصم السيد أحمد، مقال ضمن موقع مركز الرصد العقائدي، 2024م.
25. موقع مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث، مقال حول تسمية الإمام المهدي(عليه السلام) باسمه، الشيخ علي آل محسن.
26. موقع الشيخ علي آل محسن، مقال حول إثارات حول الإمام المهدي(عليه السلام)، 2010م.
27. موقع سماحة السيد السيستاني، جواب استفتاء مركز الدراسات التخصصية في حول من يدّعون السفارة عن الامام المهدي (عليه السلام)، 1428هـ.
28. موقع سماحة العلامة منير الخباز، المحاضرات المكتوبة، محاضرات شهر رمضان، الدولة المهدوية وشبهة العنف.
29. موقع مركز الابحاث العقائدية، تفضيل الأئمة، أفضلية الإمام المهدي (عجّل الله فرجه).
30. هكذا فعل الإمام العسكري في ولادة المهدي المنتظر، حسن الصفار، مقال ضمن موقع الحجة بن الحسن المهدي، 2022م.
31. هل حجر موسى يُكتفى به عن الطعام، عصر الظهور، موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع)،2021م.
32. هل هناك تخطيط إلهي لتاريخ أهل البيت (عليهم السلام)، موقع سماحة السيد منير الخباز، 2022م.

Abstract:

The Linguistic argumentation is considered one of the most important linguistic styles where the argumenter tries to affect, convince, and attract the listener's attention through the use of special argumentative styles and factors. These work to limit the text intentions and understanding of the discourse. Therefore, the current study tries to investigate these linguistic strategies and upspring the argumentative influence in speeches and texts mentioned by the prophet and his progeny (p.b.u.t.) about Imam Mehdi(p.b.u.h.) under the title The Linguistic Argumentation in the Book "The Selected Trace in the Twelfth Imam (p.b.u.h.).

However, the study contained three chapters preceded by a preface and introduction. The preface mentioned three axes: the concept of argumentation linguistically, the concept of argumentation terminologically, as well defining the book and its author. The first chapter tackled the argumentative connectors. The second chapter discussed the argumentative factors. The third chapter was devoted in some imperative and composition styles such as interrogative styles, command styles, and prohibition style. The study ended with presentation for the most important results as the following:

1. The argumentative connectors in the mentioned speeches texts participated in guiding the speech to an argumentative direction from one side, and increasing the argumentative power of that speech from the other side.

2. The argumentative factors are considered the second linguistic constituent in the linguistic argumentation after the argumentative connectors which is the backbone of the communication process.

3. The composition imperative styles are considered a flexible device that actively participated in succeeding the argumentative process.

Dr. Tawfeeq Majeed

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Linguistic Argumentation in the Book "The Selected Trace in the Twelfth Imam (p.b.u.h.) by lutf allah alsaafy alklbaykani

by:

Mehdi Sahib Mehdi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for

the Requirements of Master Degree in Arabic and its Literature/ Linguistics

The supervisor:

Prof. Dr. Jenan Mansour Al- Juboury

2025 A.D. 1446 H.